التفكير المنهجي في تصميم
البحوث الاجتماعية

د. بلال عوض سلامة





التفكير المنهجي
في تصميم البحوث الاجتماعية

د. بلال عوض سلامة

محاضر في جامعة بيت لحم

دائرة العلوم الاجتماعية

التفكير المنهجي
في تصميم البحوث الاجتماعية

2013

بيت لحم

الفهرست

المبحث الرابع: المداخل المنهجية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية

المبحث الخامس: أساليب البحث العلمي

فهرست الجداول

توطئة

يعدُّ القرن الحادي والعشرون من أكثر العصور تأكيداً على دور البحوث العلمية في مجال الحياة عموماً، وعلى صعيد العلوم الاجتماعية والإنسانية بوجه خاص، لما لها من دور فعال وحيوي في مجال دفع عجلة التنمية المجتمعية، كما تساهم في فهم وتشخيص وتحليل الظواهر التي تحيط بالمجتمع، كانوا أفراداً، أو جماعات، أو أحزاباً سياسيةً، أو حتى قوانين وسياسات اقتصادية واجتماعية، حيث تكمن أهمية البحوث في كونها تساهم في وضع تصورات علمية في مواجهة تلك الظواهر، بعيداً عن ذهنية الفكر الرغبوي غير المحكوم بخطوات ومعلومات علمية بجوانب الظاهرة المبحوثة، هذه التوجهات نشأت لدى دول اهتمت أجهزتها الإدارية والتعليمية والاقتصادية والاجتماعية بالتخطيط الاستراتيجي، وبالتنمية في مختلف مناشط الحياة اليومية للوجود الاجتماعي، هذا الدور ساهم في إبراز الدور الذي تساهم به البحوث العلمية بنظرياتها، ونتائجها، وتوصياتها في إسناد المعرفة، وتوسيع مدارك الإنسان نحو فهم أعمق لما يحيط به من ظواهر ومتغيرات، وبالتالي السعي في تمكينه من واقعه.

يستطيع المهتم بالمعرفة الاجتماعية إدراك الدور التاريخي الذي لعبه البحث العلمي في تاريخ تطور الدول المتقدمة صناعياً، التي اهتمّت بالبحث العلمي بشكل عام، والبحث الاجتماعي على وجه الخصوص، حيث تشير التجربة إلى عمليات إدماج البحوث العلمية مع الجهاز الأكاديمي والتعليمي، والتخطيط الإستراتيجي، والمهني، والتجاري، والتسويقي...إلخ، وعملت تلك الدول جاهدة على تطوير المناهج والتقنيات والأساليب العلمية المستخدمة في مجال البحوث، إيماناً منها بدورها في تطوير المجتمع، بأبنيته الفوقية والتحتية.

إنَّنا في فلسطين، وكما هو الحال في الدول العربية، بأمسّ الحاجة إلى تنشيط وتفعيل وتطوير البحث العلمي في كافة حقول المعرفة العلمية، والعمل على وضع

مساهمات نظرية ومنهجية وتطبيقية، من أجل تطوير التقنيات والأساليب بما يتلاءم مع طبيعة ظروف واحتياجات الواقع العربي الفلسطيني، وكوننا نشهد ولادة الدولة العتيدة، لا بدّ وأن تستند كل خطواتنا وإستراتيجياتنا على البحث والتخطيط والتقييم، التي تستند بالشكل الأساس على البحث العلمي.

وعليه، فإن هذه المحاولة المتواضعة تأتي في سياق وضع أساسيات البحث العلمي في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية، والتي هي نتاج متواضع في الحقل الأكاديمي والميداني في مجال البحث العلمي من الناحيتين الأكاديمية والمهنية، وفي محاولات هي جديرة بالاهتمام، مع إعطاء أمثلة حية تساعد العاملين في البحث الاجتماعي على التعامل مع البحوث والآليات المرتبطة بها في الفضاء الفلسطيني، في محاولة منا لتبيان كيفية إجراء البحث الاجتماعي، والمنطق العلمي الذي يحكم التفكير في العملية البحثية، استناداً إلى المقولة: "إن أردت أن تتعلم شيئاً فعلّمه" أو أقل الظروف حظاً المحاولة فقط، ولا نجزم هنا أن هذا العمل المقدم كاملٌ، بقدر ما هو إبرة في كوم قش، هدفه استثارة وتحفيز الباحثين المتمكنين، وذوي الخبرات على الالتفات إلى أهمية العمل على وضع مقدمة عملية في مجال البحوث الاجتماعية مع إثراء البعد النظري والأيديولوجي والتقني في هذا المجال.

وفي ختام هذا التصدير، أتقدم بالشكر والتقدير للصديق الدكتور كامل كتلو على قراءته المخطوطة الأولية للكتاب، ووضع ملاحظاته حول عدة قضايا مفاهيمية وعلمية، على أنني أتحمل المسؤولية كاملة عن الأفكار والمواقف التي تم إدراجها هنا.

بلال عوض سلامة

بيت لحم 2013

المبحث الأول: المقدمة في مناهج البحث العلمي

أهداف المبحث الأول:

من المتوقع منكم أعزائي القـراء بعـد قـراءتكم وفهمكـم للمبحـث الأول من الكتاب، أنْ تكونوا قادرين على ما يلي:

- **التعرف على خطوات البحث العلمي وترابطها المنطقي.**
- **إدراك أهداف العلم الثلاثة (وصف، وتفسير، وتنبؤ).**
- **معرفة الأخلاقيات المرتبطة بالبحث والباحث الاجتماعي.**
- **فهم أنواع البحوث الاجتماعية المتعددة.**

مناهج البحث العلمي

مقدمة

لا أحد منا يخالف في كون البحث العلمي هو الطريقة الوحيدة التي من خلالها لا بدّ من مواجهة مشكلاتنا، أو التعامل بعلمية في قراءتنا للظواهر التي تحيط بنا كأفراد أو جماعات، أو مظاهر الحياة غير الواضحة، باعتبارها تحثنا دائماً على البحث عن إجابات لها، أو إعطاء حلول مبدئية من أجل التعامل معها. لأنّ غايات البحث العلمي هي وضع حلول للمشاكل أو فهم الظواهر التي تحيط بنا، هذه المحاولات لا تختلف كثيراً عن طرق الإنسان العادي في سعيه اليومي لحل مشكلاته، إلا أنّ الطريقة الأولى، تكون محكومة بمنظومة من الإجراءات والطرق المنطقية والعلمية لمواجهة التغيرات البنيوية والوظيفية في المجتمعات.

وقبل العروج على وضع التعريفات العلمية للمفاهيم المرتبطة بالبحث العلمي، لا بد أن نقوم بتوضيح قضية بالغة الأهمية، وهي الفرق بين الباحث الاجتماعي والإنسان العادي في سعيهم إلى حل المشكلات الاجتماعية التي يواجهها المجتمع، أو تفسير الظواهر الاجتماعية المحيطة بالفرد الاجتماعي، وهنالك اختلافان، الأول:

الباحث الاجتماعي تكون خطواته مرتبطة بتسلسل منطقي وعلمي في فهم الظواهر الاجتماعية، حتى يستطيع الوصول إلى المعرفة، وتكون حسب الخطوات التالية:

أولاً: ملاحظة أو اختبار الظاهرة، ومن ثم اختيار موضوع/ مشكلة البحث[1].

ثانياً: الاطلاع على دراسات سابقة ونظريات عالجت الظاهرة المبحوثة.

ثالثاً: تحديد موضوع/مشكلة البحث.

رابعاً: طرح تساؤلات وفرضيات البحث.

خامساً: تحديد مجتمع البحث والعينة.

---

[1] – أقوم بالتعامل مع مشكلة /موضوع البحث على أنهما يعبران عن نفس المفهوم، إلا أن الأخير أكثر حيادية.

سادساً: اعتماداً على المنهجية المناسبة ومجتمع البحث، تحديد أدوات ووسائل البحث.

سابعاً: جمع البيانات/ المعلومات[2] وتحليلها.

ثامناً: مناقشة وعرض النتائج مع مقارنة علمية لنتائج الدراسات والبحوث السابقة.

تاسعاً: وضع التوصيات أو الاستنتاجات.

عاشراً: كتابة التقرير النهائي.

تلك هي الخطوات العلمية التي يتبعها الباحث الاجتماعي، في محاولاته المتكررة لتفسير التغييرات المجتمعية، أو تحليل الظواهر الاجتماعية في المجتمع. أما الاختلاف الثاني: فهو الباحث الاجتماعي الذي يمتاز بالتنظيم والدقة والمعرفة والموضوعية، وأهم سمة إضافة لما سبق، هي قدرته على تسجيل وتوثيق المشاهدات والأحداث، والمعلومات التي يستمدها من مجتمع البحث بشكل دائم ومتسلسل ومنظم، وتكون طريقته شمولية في فهم الظاهرة وليست جزئية، حيث يساعده في عملية تنظيم أفكاره وعدم نسيانها، كونها مسجلة ومبوبة على صفيحة التسجيل.

على الجهة الأخرى، يقف الإنسان العادي: الذي قد يكون انتقائياً وجزئياً في معلوماته/بياناته، وتحليلاته وأحكامه وبالتالي في استنتاجاته، حيث إن أغلبية الناس لا تتبع طريقة منظمة للوصول إلى المعرفة! وهذا متفهم. هنا، واعتماداً على ما سبق، نستطيع التلخيص أن الموضوعية والعلمية هما سمتان رئيسيتان للباحث الاجتماعي الذي يتميز بهما، في سعيه للوصول إلى المعرفة اعتماداً على المبادئ العلمية.

ولكن ماذا يقصد بالعلمية؟ يعرف سلمان عودة العلم (كما ورد في عليان وغنيم،2000 :14) على أنه: "جهد إنساني عقلي منظم، وفق منهج محدد في البحث، يشمل على خطوات وطرائق محددة، ويؤدي إلى معرفة عن الكون والنفس

---

[2] – حتى يتم التفريق بين نوعية معطيات البحث المستقاة من الحقل، المعلومات تعد كيفية، والبيانات كمية.

والمجتمع يمكن توظيفها في تطوير أنماط الحياة وحل مشكلاتها". ما الذي نفهمه مما سبق؟ نستطيع إدراك أنَّ العلم يتم الوصول إليه من خلال البحث المنتظم والعمل الدؤوب، الذي لا بد أن يتلازم بالضرورة مع معرفة علمية واسعة (نظرياً، واجتماعياً) في محاولاتنا لفهم الظاهرة المبحوثة، ومن الجدير التنويه هنا، إلى أنه ليس بالضرورة القيام ببحث من أجل حلّ مشكلة اجتماعية فقط، وهذا ما يرتبط كثيراً بالذهن لدى بعض الأفراد، ولذا لا بدَّ من التفريق بين مفهومين أساسيين هنا، وهما:

موضوع البحث: وهي القضية المركزية التي يحاول البحث والباحث التعرف إليها من أجل فهمها وتحليلها، مثال:

- أسلوب حياة عرب الرشايدة في شرق فلسطين التاريخية.
- قراءات علمية في فكر ابن خلدون.
- تحليل الشخصية الكرزماتية للقادة السياسيين والقوميين.
- الثقافة الموقعية لمدينة الخليل.
- الرموز والطبقة الاجتماعية.
- الأبعاد الرمزية في خطابات أبو عمار.
- طقوس الزواج في قرية بيت أمر.

وكثيرة هي الأمثلة التي تتناول وتعالج ظاهرة اجتماعية أو موضوعاً بحثياً، من أجل الفهم والتحليل والإدراك.

مشكلة البحث: هي سؤال محير في ذهن الباحث يحاول الباحث الإجابة عليه، وعادة تكون طريقة صياغة المشكلة تبحث في علاقة بين متغيرات/مفاهيم[3].

---

[3] – المفاهيم (Concept) عبارة عن مصطلحات نظرية مجردة تعبر عن ظاهرة اجتماعية مثل الفقر، الجريمة، التكيف النفسي والاجتماعي، التعليم، الطبقة المتوسطة، والنظرية هي عبارة عن مجموعة من المفاهيم. أما المتغير (Variable) فهو تعبيرات المفهوم بشكل ملموس.

مثال: ما هي أسباب الجريمة في المجتمع الفلسطيني؟ ما علاقة الفقر بعمل الأحداث في المخدرات؟ ما علاقة التفكّك الأسري بالعنف، أثر التنشئة الاجتماعية على ظاهرة القلق...الخ.

نشاهد أن استخدام موضوع البحث من الممكن أن يشمل مشكلة البحث، وليس العكس، إلى جانب كونه أكثر حيادية من المفهوم الثاني والذي يعني مواجهة مشكلة اجتماعية لا بد من حلها، نكتفي في هذا السياق بالحديث عن موضوع/ مشكلة البحث.

خصائص المعرفة العلمية

تعبر المعرفة العلمية عن مسعى الإنسان في مراحل تاريخ تطوره المادي والروحاني لتفسير ما يدور من حوله من ظواهر ووقائع اجتصاسية[4]، يحاول تصنيفها أوجست كونت (Auguste Comte) بقانون المراحل الثلاث: والتي تلخص عملية تفكير الإنسان: بدايةً بالمرحلة اللاهوتية، حيث كان التفكير دينياً وأسطورياً، والمرحلة الميتافزيقية: أي التفكير بما وراء الطبيعة وبخصائص الأشياء، ومن ثم المرحلة الوضعية: حيث استطاع الإنسان أن يسيطر على مصيره من خلال استناده إلى العلم في دراسته وفهم الظواهر المحيطة به، وهذا ما يتقاطع مع ابن خلدون في مقدمته الشهيرة على أهمية استخدام المؤرخين المنهج العلمي في تحليل الظواهر، ويتفق كلٌّ منهما على أهمية الموضوعية والتحقق من الأحداث، ونقلها كما هي بالضبط.

يعرف محسن (1971 :18) المعرفة العلمية على أنها "مجموعة من المعاني والمفاهيم والمعتقدات والأحكام والتصورات التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته

---

[4] – استخدم تعبير اجتصاسية للإشارة إلى النواحي (الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية).

المتكررة لفهم الظواهر الاجتماعية والأشياء المحيطة به"، حيث إنَّ محاولاته تلك قد لا تكون مبينة على أسس علمية، وقد تكون مستندة إلى تجربة تحكمها النزعة الذاتية أو الرغبوية، وذلك في سعيه للكشف عما يدور حوله، أو في محيطه الاجتماعي، وبالتالي، لا بد لنا أن ندرك تماماً بأن مفهوم المعرفة العلمية يختلف من حيث الشكل والمضمون عن مفهوم العلم، لأنها تمثل امتداداً لكل الخبرات العلمية وغير العلمية، فلذلك تكون أكثر اتساعاً وشمولية من العلم، باعتبار أنَّ العلم، هو نوع من المعرفة العلمية فقط، وكما أنَّه يستخدم المنهج العلمي عبر تنظيم المعرفة والمعلومات للظاهرة المبحوثة، وتبويبها وتحليلها ومن ثم فهمها.

وبعيداً عن حالة الجدل المرتبطة بالتعاريف التي وضعت لمفهوم المعرفة العلمية في البحوث الاجتماعية والإنسانية وتعددها، وبالتالي تعدد صفاتها ومميزاتها وخصائصها على وجه التحديد، إلا أنَّها تدور حول خاصيتين أساسيتين، لا بدّ من التعامل وفقها، وهما:

1. التصحيح الذاتي: حيث إنّه لا توجد خاصية المعرفة المطلقة (أو المُسلَمة) في المعرفة الاجتماعية والعلمية، حيث إنَّ المعرفة العلمية ونتائجها تخضع للنقد والتعديل ومن ثمَّ تصحيح المنطلقات النظرية والمعرفة الاجتماعية بناءً على ما تتوصل إليه البحوث العلمية الجديدة.

2. متغيرة: ارتباطاً بالخاصية الأولى، فإنه لا يوجد معرفة نهائية، كونها ليست نتائج مُسلَم بها، وإنما تكون قابلة للتعديل والتغيير والتطوير أو حتى الإلغاء، إن استدعت الحاجة.

أهداف العلم

تتنوع الأهداف العامة المتعلقة بالعلم، ولكن يلخصها إدريس (1997: 24-25) في ثلاثة أهداف رئيسية، وهي:

1. **الوصف:** حيث إنّ هدف الأبحاث بالدرجة الأولى هو وصف خصائص الظاهرة موضوع البحث من جميع جوانبها وانتشارها ومميزاتها وعناصرها، وعادة تعنى بالقضايا الشكلية العامة المميزة للظاهرة.

2. **التفسير:** لا يقف العلم عند الوصف، وإنما التفسير، الذي نعني به التعرف على مسببات الظاهرة والعوامل التي تؤدي إلى نشوئها، بالإضافة إلى العلاقة أو الارتباطات ما بين المفاهيم/المتغيرات. كما نرى أن الاهتمام الثاني للعلم هو فحص داخلي للعوامل وتفاعلها المتزامنة مع الظاهرة المبحوثة من حيث المضمون.

3. **التنبؤ:** ويعد هدفاً مكملاً لعمليات الوصف واستعراض الخواص العامة للظاهرة، وفحص الارتباطات الداخلية لها، يكون من السهل التنبؤ بالظاهرة، إذا ما تزامنت العناصر والعوامل المسببة لنشوء ظاهرة، فيمكن حسب ابن خلدون تطبيقها على مجتمعات أو تجمعات أخرى تتشابه في الظروف والعوامل.

ويؤكد ولكر(Walker,1953 :2) على أهمية التنبؤ، فيرى أن: "الحوادث التي لا نستطيع التنبؤ بها هي غير مفهومة و مألوفة" بالنسبة له، فهدف العلم ليس فقط فهم الظاهرة من خلال الوصف والتفسير بالرغم من أهمية ذلك، وإنما التعرف على الظروف التي أدت إلى وجود الظاهرة وإدراك العلاقات بين المتغيرات، ومحاولة بناء قانون اجتماعي[5] يتنبأ بحوادث أخرى وبظروف مماثلة حسب ابن خلدون.

تعريف البحث العلمي

منذ وجود الإنسان على ظهر هذه البسيطة، ومحاولاته المتكررة كانت دائماً تحاول حل فهم الظواهر المحيطة ومشكلاته اليومية التي يعايشها ويواجهها في معاشه اليومي بحالته المتغيرة، فكانت المعرفة سابقاً مرتبطة بنمط الذهنية

---

[5] – القانون الاجتماعي: هو علاقة ضرورية بين المفاهيم/ المتغيرات، ويعبر عنه في العلوم الاجتماعية بالقانون الوظيفي، وليس السببي كما هو الحال في العلوم الطبيعية.

الاجتماعية المسيطرة في تلك المرحلة، فقد سبق البحث العلمي محاولات عدة لفهم ما يدور حول الإنسان، أبرزها: الصدفة، المحاولة والخطأ، السحر والشعوذة،...إلخ، وصولاً إلى العلم.

وفي خضم التقدم العلمي والقدرات الفكرية والفلسفية، تطورت الأدوات البحثية الهادفة إلى المعرفة، حتى وصلت إلى ما نسميه اليوم بالبحث العلمي والذي عنى به رومل (Rummel,1964 :2) "الوسيلة التي نستطيع من خلالها تقصي الحقائق أو فحص متين للمعلومات أو للعلاقات ما بين المتغيرات، والتي تعمل على تنمية المعرفة والتحقق منها". وعليه ندرك أنه جهد الإنسان للوصول للمعرفة، وبالتالي معالجة المشكلات التي تواجهه، أو فهم الظواهر التي تحيط به، أو حتى التصدي للظواهر التي تعترض طريقه، وهي محاولات هدفها بالأساس تمكين الإنسان، وزيادة قدرته على التحكم بمظاهر الطبيعة، من أجل خلق مناخات اجتصاسية ملائمة وصحية للأفراد والجماعات.

أخلاقيات الباحث الاجتماعي

نتعرض في هذا الجانب إلى قضية تلامس المسؤولية الاجتماعية والأخلاقية والمهنية للباحث الاجتماعي، والتي تعد من أهم الخصائص والمميزات للباحث الاجتماعي العامل في حقل العلوم الاجتماعية والانسانية، فيمكن تلخيص أهم المواصفات للباحث كما يلي:

- الحفاظ على الموضوعية والاستقامة والأمانة العلمية في البحث.
- التقبل، بمعنى تقبل المبحوثين باتجاهاتهم ومواقفهم، كما هم يعتقدون.
- احترام حقوق المبحوث في الخصوصية والكرامة.
- حماية المبحوثين من الإساءة الشخصية.
- الشكر والعرفان للذين تعاونوا في البحث وللمساعدين وللجهة التي ساهمت في إنجاح البحث.

- الكشف عن كل مصادر الدعم المالي، إذا وجد (American Sociology Association,1997).
- الحفاظ على السرية، بمعنى سرية المعلومات والبيانات المتعلقة بعينة البحث.

مشكلات البحث في العلوم الاجتماعية

إنّ المشكلات التي تعاني منها البحوث العلمية في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية ليست مرتبطة بالطرق والوسائل العلمية المتبعة، وإنما ترتبط أكثر بالنتائج التي يتوصل إليها البحث العلمي والباحث، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب:

1. تعدد وتداخل المشكلات والمتغيرات الاجتماعية التي تسبب الظاهرة.
2. عدم قدرة الباحث على الإحاطة (المراقبة، والملاحظة، والضبط) بكل المتغيرات المتداخلة والتي تسبب الظاهرة.
3. التغيير الدائم الذي يطرأ على الظواهر الاجتماعية، باعتبارها ثابتة نسبية.
4. صعوبة قياس الظاهرة الاجتماعية بشكل دقيق.

وحتى نوضح ما سبق، نعطي مثالاً يلخص الفرق الأساسي بين العلوم الحيوية والاجتماعية، فعلى سبيل المثال: نستطيع أن نقوم بإجراء عملية لجسم الإنسان والتعرف إلى سبب العلل التي يعاني منها، وعمل ما يتطلب ذلك (معالجة عضو، استئصال ..الخ) ومن ثم تقديم أدوية مناسبة للاعتلال، أما في فهم التفاعل الاجتماعي والظواهر المرتبطة بها، فإننا لا نستطيع عمل ذلك، وإنما بحاجة إلى تقنيات معقدة تُعدّ من أجل قياس الظاهرة أو محاولة تأويلها، حيث إن الأخيرة مرتبطة بإضافات ماكس فيبر (Weber) المنهجية في قراءته وتحليله للظواهر الاجتماعية، حيث استطاع ذلك، من خلال تقسيم معطيات التفاعل الاجتماعي بين البشر إلى مكونات سيكولوجية، وفزيقية، والمعنى من خلال تأويل السلوك، حيث

إننا نستطيع النفاذ إلى النوايا والمقاصد الذاتية للفعل والفاعل الاجتماعي. لكننا لا نستطيع الوصول إلى مستوى كهذا بالنفاذ لتحركات النيترونات والإلكترونات في الذرة، باعتبار أنَّ هذه الظواهر ندرسها كمعطيات[6] وقوانين.

أنواع البحوث الاجتماعية

هنالك الكثير من أنواع البحوث الاجتماعية التي تختص بالمجال الإنساني (التير، 1998) من حيث التقسيمات، ولكن سنكتفي هنا، بالتطرق إلى أبرز أنواع البحوث المستخدمة والمتعارف عليها في حقل العلوم الاجتماعية، وسنقوم بتقسيمها كما يأتي:

النوع الأول: أقسام البحوث من حيث الطريقة التي يتم التوصل من خلالها إلى المعرفة الاجتماعية؛ وهي نهجان[7]:

النهج الأول: الاستقراء (Inductive Thinking)

يعتمد النهج الاستقرائي في الوصول إلى المعرفة عن طريق قيام الباحث بملاحظة الجزئيات والمعلومات المرتبطة بأحداث فردية صغيرة متناثرة عن بعضها البعض، ومن ثم تكوين إطار نظري يفسر من خلاله الظاهرة الاجتماعية المبحوثة، ويعتبر دوركهايم (Emile Durkheim) أول من قدم أطروحة علمية تستند إلى المنهج الاستقرائي، وتكون العملية كالآتي.

1. ملاحظة الظاهرة.
2. وضع تساؤل.
3. وضع فرضية.

---

6 – نتائج المعرفة العلمية الطبيعية هي معطى علمي، في حين أنها قابلة للإدراك والفهم في العلوم الاجتماعية.

7 – بعض الترجمات العربية تترجم أو تستخدم كلمة النهج بدلاً من المنهج، وهذا شائع لدى الكثيرين، ومع أن الكلمتين تعنيان الطريق، إلا أنَّ المنهج يستخدم في البحوث العلمية، حيث له حيثيات وعناصر تميزه عن النهج الذي قد لا يكون علمياً (حافظ، 2012: 18–19).

4. وضع استنتاج وتصور معرفي حول الظاهرة المبحوثة.

ويمكن الاكتفاء بالقول بهذا النهج، بأنها (أي المعرفة) تتكون من الجزئيات الصغيرة إلى المعرفة العامة.

النهج الثاني: الاستنباط (Deductive Thinking)

يعود أصول أسلوب التفكير العلمي هذا إلى الفيلسوف أرسطو، حينما طور أسلوباً للقياس بطريقة متميزة قائمة على الاستنباط ومن ثم التحليل: وللتوضيح، نقوم بإعطاء مثال يمثل عملية التفكير في الاستنباط:

متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتم أحراراً.

الإنسان هو من الناس.

أنا إنسان وبالتالي يجب أن أكون حراً وغير مستعبد.

بشكل عام، نلاحظ أن معالجة تتمّ الظاهرة بشكل تجريدي، ومنطقي، مليء بالعموميات والمسلّمات، ومن ثم ينتقل إلى قراءة الجزئيات والمسلكيات الفردية بناءً على ما تم تكوينه من إطار نظري، ويُعدّ ماركس (Karl Marx) وهوبز (Thomas Hobbes) من أبرز علماء هذا النهج. حيث نستنتج أنّ طريقة الوصول للمعرفة في هذا النهج معاكسة تماماً لنهج الاستقراء، حيث إنها تبدأ من العموميات إلى الجزئيات، كما يأتي:

- وجود نظرية اجتماعية أو تكوين نظرية معرفية من خلال مفاهيم مجردة.
- وضع فرضيات/تساؤلات.
- قياسها على الحالات الفردية.
- التحقق منها ميدانياً.

ويُعدّ كُلٌّ من النهجين الاستقرائي والاستنباطي مكملين لبعضهما البعض، وتعد البحوث الاجتماعية التي تجمع بينهما وتستخدمهما معاً من أفضل البحوث من حيث التوصل إلى النتائج والمعرفة.

النوع الثاني: أقسام البحوث من حيث الدافعية لإجراء البحث ، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: بحوث نظرية (Basic Researches)

وتهدف هذه البحوث إلى دراسة الظواهر الاجتماعية من أجل الوصول للحقيقة وتطوير المفاهيم النظرية وتعميمها، ويكون هدف البحث هو من أجل المعرفة فقط، وهذا بدوره يتطلب من الباحث الاطّلاع والإلمام بالمفاهيم والافتراضات والبحوث والنظريات السابقة التي عالجت وتناولت الظاهرة المراد بحثها.

وجدير بالذكر، أن الباحث في هذا المجال من البحوث يحلل ويعالج ظاهرة اجتماعية، دون الاعتماد أو اللجوء إلى أساليب وأدوات البحث العلمي، أو لنقل بشكل كامل، وهذا ما يتضح من خلال الأعمال المبكرة لعلماء الاجتماع الكلاسيكيين، حيث ظهرت في تفسيرات كونت حول قانون المراحل الثلاث، ودوركهايم فيما يتعلق بالموضوعية وإرساء قواعد المنهج، وفيبر حول مسألة البروتستنت وروح الرأسمالية، والنموذج المثالي المرتبط بالعقلانية والبيروقراطية، وكذلك ماركس وتصوراته حول رأس المال والأيديولوجية والاغتراب، والصراع الطبقي، حيث إنّ الأخير لم يقم بأي دراسة ميدانية في تشكيل نظريته، ولكنها شكلت مرجعية تنظيرية وعلمية للباحثين بعده، حيث ساعدت ووجهت نظريته البحوث والدراسات الميدانية فيما بعد.

القسم الثاني: بحوث تطبيقية (Applied Researches)

يقصد بهذا النوع: البحوث التي تعطي أهمية لدراسة الواقع، مستخدمة كافة الأساليب والأدوات في جمع البيانات والمعلومات من الحقل البحثي، والعمل على تفسيرها وتحليلها. ويعتبر دوركهايم من أبرز رواد هذا التوجه من البحوث.

يهدف هذا النوع من البحوث إلى استخدام نتائج البحوث وتوظيفها في معالجة الظاهرة ومحاصرتها، وذلك من خلال استراتيجيات للمشاكل الاجتماعية، التي يواجهها المجتمع المحلي أو المجتمع الكلي.

وبالرغم من ذلك، فإننا نجد صعوبة في الفصل بين البحوث النظرية والتطبيقية، لوجود تداخل وعلاقة متينة فيما بينهما. وتعتمد البحوث التطبيقية على الفرضيات والنظريات والتوجهات التحليلية التي توفرها لها البحوث النظرية.

القسم الثالث: البحوث التقييمية (Evaluation Researches)

ويهدف هذ النوع من البحوث إلى تقييم برامج أو مشاريع، تم تنفيذها من قبل مؤسسة ما، أو جهاز حكومي من أجل المساعدة في اتخاذ القرارات أو صياغة الاستراتيجيات أو تقييم سياسات، وعادة يتم استخدام نهجين من حيث المعلومات والبيانات التي يتم جمعها في عملية التقييم، كمياً وكيفياً (Paulsen & Dailey, 2007)، وهذا ما سنقوم بتوضيحه لاحقاً. أما محاور التقييم فإنها تتكون من:

1. خلفية حول المؤسسة والمشروع والأهداف: حيث يتم توضيح فلسفة المؤسسة والأهداف المرجوة من المشروع.
2. هدف التقييم: ويتم توضيح هدف المشروع: تقديم رؤية جديدة، أو تقييم المشروع وفعاليته.
3. منحنى التقييم: ويقسم بدوره إلى:

أ. الاستدامة: استدامة المؤسسة واستمراريتها أو استمرارية المشروع.

ب. أثر المشروع على المنتفعين: ويتم توضيح الأثر الذي تركه المشروع على المبحوثين على المدى البعيد.

ت. التشبيك مع المؤسسات الأخرى: كيف كانت عملية التشبيك ما بين المؤسسة القائمة على المشروع والمؤسسات الأخرى، مثل المؤسسات المدنية، والأهلية، والمجالس المحلية، والجامعات، والمحطات الإعلامية...الخ، وهل كانت هنالك مشاركة في محتوى المشروع وتطبيقه، أم لا؟.

ث. لماذا الفئة المستهدفة؟: توضح فيه أهمية الفئة المنتفعة من المشروع، وما مدى ملاءمتها لهكذا مشروع؟

ج. الإدارة والتقييم الداخلي للمؤسسة: تقييم النواحي الإدارية والمهنية واللوجستية لإدارة المؤسسة والمشروع.

4. المنهجية والأدوات: توضح من خلاله المنهجية التي تم اتباعها في التقييم، وكذلك أبرز الأساليب والأدوات التي يتم اعتمادها في التقييم، وأهمها:

أ. المقابلات: تعد لقياس عملية سير الخطة للمشروع، وتستهدف المدربين والمنتفعين والإدارة.

ب. الاستبانات: تعد لقياس اتجاهات المنتفعين من المشروع ومدى استفادتهم منه على الصعيد الحياتي والعملي.

ت. خطة العمل: خطوات تطبيق المشروع، من لحظة التفكير حتى التطبيق.

ث. إنتاج المشروع: إذا ما تمخض عن المشروع إنتاج ومخرجات من قبل المنتفعين.

5. تقييم عام وملاحظات وتوصيات.

النوع الثالث: أقسام البحوث من خلال طبيعة المعلومات والبيانات المستمدة من الميدان والتي يتعامل معها الباحث في إجراء بحثه، وهما نوعان:

أولاً: البحث الكمي (Quantitative Research)

وهي البحوث التي تستخدم بيانات كمية أو معلومات يمكن أن تتحول إلى كمية، ممثلة بالأرقام والإحصائيات في تفسير الظاهرة المبحوثة، وتراعي هذه البحوث قواعد الطرق العلمية التطبيقية، وعادة تستند إلى أداة الاستبانة أو الملاحظة أو المواد الخام من الأرقام الإحصائية المنشورة، وغير المنشورة في تفسير الظاهرة، ويكون مفتاح التساؤلات الرئيسية لهكذا بحوث:بـ ما، ما هي؟

مثال: ما أهم الأسباب التي تؤدي إلى الانتحار؟

ما العلاقة بين الفقر والتسرب المدرسي؟

إن هدف البحوث الكمية الأساسي هو التعرف على العلاقات التي تربط بين المتغيرات لا أكثر، دون التعرض لتحليلها أو تبريرها، وهذا لا يعني أن البحوث الكمية لا تسعى أيضاً إلى تفسير النتائج، وإنما ليس من أولوياتها البحثية.

وتشكل البيانات المستمدة من مجتمع البحث مصدر التحليل، سواء أكان مصدرها بيانات استقصاها الباحث من خلال أداة صمّمها، أو من خلال وجود بيانات خام حول الظاهرة المبحوثة، مستمدة من أبحاث سابقة أو من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مثلاً.

وفيما يتعلق بأجزاء تقرير البحث، حيث لا يوجد شكل وترتيب متفق عليه عالمياً، إلا أن مكونات البحث الكمي لا بد وأن تحتوي على (الملخص، المقدمة، مشكلة البحث، مراجعة الأدبيات والبحوث السابقة، أسئلة البحث أو فرضياته، المنهجية: وتشمل الأشخاص، الأدوات، الإجراءات والنتائج، المناقشة والاستنتاجات، المراجع (إبراهيم، وقنديلجي، وعدس، و عليان، 2005: 42) ونضيف نحن بدورنا: الفهرست، الإطار النظري ، مجتمع البحث، وأخيراً قائمة الملاحق). أما فيما يتعلق

بالأدوات المستخدمة في البحوث الكمية، فهي (الاستبانة، المقاييس)، والتي تعد من أكثر الأدوات استخداماً في البحوث الكمية.

ثانياً: البحث الكيفي (Qualitative Research)

يتعامل هذا النوع من البحوث مع المعلومات التي لا يمكن أنْ تخضع لعملية التكميم، كمعلومات حول البنية الاجتماعية والأخلاقية والأعراف والعادات والتقاليد. أو حتى تجربة شخصية يعبر عنها بمشاعره نتيجة اختبار حدث ما، ومن الممكن أن يتم اتباع الخطوات العلمية كما تتبعها البحوث الكمية، لكنها تختلف عنها من حيث استخدام الأساليب والأدوات التي تتناسب معها.

كما وتهتم البحوث الكيفية بالمعلومات المستمدة من مجتمع البحث، وتعمل على تفكيكيها من حيث العلائقية بين المتغيرات وإعادة تركيبها مرة اخرى، وتشكل المقابلة والملاحظة بالمشاركة الأدوات الرئيسية لهكذا أبحاث، وأسئلة البحوث الكيفية تدور حول إجابات تستمد من أدوات التساؤل: كيف؟ لماذا؟ والإجابة تقود دائماً إلى تفسير الظاهرة وليس وصفها.

مثال: لماذا تنتشر ظاهرة الانتحار في المدن أكثر من القرى؟

كيف يؤدي الفقر إلى الجريمة؟

وفيما يتعلق بخطوات ومحاور البحث الكيفي، فإنها لا تختلف كثيراً عن البحث الكمي، إلا أنَّ الأساليب والتقنيات المستخدمة تختلف لتتلاءم مع طبيعة المعلومات الكيفية. حيث يحدّدها التير (1998: 217-225) بـ (تحديد المشكلة "أو الموضوع"، تحديد المفاهيم وصياغة الفرضيات، المنهج والأدوات، تحديد مجتمع البحث واختيار العينة، تحليل المعلومات ومناقشتها) والمدخل النظري في فهم الظاهرة.

الفرق بين البحث الكمي والبحث الكيفي

تتبع الأبحاث الكيفية والكمية نفس المنطق في التعامل مع البحوث الاجتماعية، من حيث سعيها لتقصي الحقائق حول ظاهرة اجتماعية، وبالتالي تبدأ بالتساؤل حول موضوع أو مشكلة البحث، ومن ثم نقوم بالبحث عن الأسباب التي تقف وراءها، إلا أنها تسلك طرقاً مختلفة، وتعتمد على أدوات متباينة للتوصل إلى الحقيقة، وكذلك طبيعة الإجابة عن التساؤلات تختلف في البحث الكيفي عنها في الكمي، ومن جانب آخر فإنّ جميعها تبدأ بتساؤل وتنتهي بتساؤلات، هذه التساؤلات هي مواضيع لأبحاث جديدة، وبالتالي نستطيع القول إن البحث سواء أكان كمياً أو كيفياً الذي لا يؤدي إلى سؤال، هو بحث غير مُجدٍ ولا جدّي.

ومن هنا نستطيع عنونة الاختلافات الرئيسية ما بين البحث الكمي والكيفي من خلال المحاور التالية: طريقة عمل الباحث ودوره في البحث، وطريقة الحصول على المعلومات، وطبيعة المعلومات، ونوع مفردات البحث، وتحليل المعلومات، فدعونا نرَ كيف تجري الأمور.

في البحث الكمي: تكون صياغة التساؤل مستخدمة أدوات التساؤل (ما، ما هي العلاقة)، كأن نقول: ما العلاقة بين الإجرام والفقر في المجتمع الفلسطيني؟ أو ما درجة انتشار ظاهرة الفقر في مدينة بيت لحم؟ نقوم بعد ذلك باختيار مجتمع البحث والعينة، وبعدها نقوم بتصميم الاستبانة، نوزعها على المجتمع المبحوث، نجمع البيانات ونقوم بتحليلها إحصائياً وهنا يكون البحث عن النسبة أو التناسب ما بين المتغيرين، أو عن درجة انتشار الظاهرة، أو حتى طبيعة العلاقة ما بين المتغيرين سواء أكانت طردية أم عكسية، ونعطي أهمية لمستوى الدلالة الإحصائية إذا كانت أقل أو أكثر من مستوى $\alpha = 0.05$، حتى يتم قبول الفرضية أو رفضها، في حين لا يتم الاهتمام بشخصية المبحوث، فالعملية هي وضع إشارة ☑ أمام فقرات الاستبانة، ولا تكون قيمة لهذه الإشارة في التحليل، ويتم تحويلها إلى

أرقام ليسهل التعامل معها ومعالجتها إحصائياً، وهذا هو عكس اهتمام البحوث الكيفية.

في البحوث الكيفية : تختلف الطريقة وحتى صياغة التساؤلات حيث يتم استخدام المفاتيح التالية (لماذا، وكيف)، وهنا نرى اهتمامها بالكيفية التي حدثت والأسباب التي تداعت وأثرت على الظاهرة، وكيف يتم التفاعل ما بين المتغير المستقل مع المتغير التابع، حيث إنَّ اهتمامنا في البحث الكيفي ليس الأرقام، رغم أهميتها، وإنما بالكيفية التي حدثت فيها الظاهرة، وبالبنى الثقافية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي أحدثتها وأنتجتها.

ولهذا فإنَّ الباحث، وكذلك شخصيته وطريقة تفاعله مع المجتمع المبحوث مهمة، فلا يستغرب وجود معلومات تفصيلية عن الظروف التي أحاطت بالمقابلة، كأن يعرف بالمبحوثين، وهل تم تقديم فنجانٍ من القهوة، أم لا؟ حتى نتعرف على المبحوث وكيف كانت نفسيته.

هناك عدة مواصفات للبحث الكيفي، أهمها: إن العلاقة بين المتغيرات ليست واضحة وصريحة، كما هي في البحث الكمي، إذ إن الأبحاث الكيفية موضوعية وتتعلق بالواقع، وكذلك العلاقات متداخلة مع بعضها البعض، والبحث الكمي لا ينطلق عادةً من الواقع، بل من نظريات، وبهذا تكون المتغيرات في النظرية سهلة وواضحة وقابلة للقياس.

وعادةً، يقال في البحوث الكمية: إنه إذا بقيت المتغيرات في نفس الظروف التي أثرت على الظاهرة المبحوثة، والتي توصلت إلى نتيجة مفادها: العلاقة الطردية أو العكسية بين المتغيرات، فإن العلاقة بين أ و ب يتوقع أن تكون ثابتة، وهذا ما ينافي الحقيقة الاجتماعية حيث إنَّ حجم المتغيرات وتداخلها تتغير باتجاهات مختلفة، وأحياناً أخرى تكون متناقضة.

الفرضيات في الكيفي تنطلق من الميدان، حيث إن العمل الميداني هو الذي يحدد ويستثير الباحث للكشف عن العلاقات بين المفاهيم، وتفسير التساؤلات غير

الواضحة. وفي أوضاع تجد فيها صعوبة في إجراء مقابلة أو ملاحظة، فتختار وتصمم الأداة التي تناسب الظاهرة المبحوثة، فإذا أردت أن تقوم ببحث حول قضية تتعلق بالصم، وكنت مقرراً أن تستخدم المقابلة، وهذا لا يناسب هذه الحالة، فأنت بحاجة إلى أن تصمم الأداة المناسبة كالملاحظة مثلاً.

ندرس كل شيء في إطاره المحلي، الذي هو فيه، وكل ما يحدث من متغيرات يجب مراقبتها، فمثلاً إذا كنت تقوم بإجراء مقابلة مع ربة المنزل وأتى زوجها، ورأيت كلامها تغير فاكتبْ ما حدث بالضبط؟ واجعل صيغ التساؤلات تتلاءم مع الظروف المحيطة، ولكن إذا كان البحث كمياً، فنستخدم الاستبانة، ولا نستطيع مسايرة الظروف الطارئة.

في البحوث الكيفية، لا نقوم بدراسة فرضية ونحاول إثبات صحتها أو فشلها، كما هو الحال في البحوث الكمية، بل نقوم بدراسة مجريات الأمور التي تحدث دون الالتزام بنظرية معينة – كما هو الحال بالنظرية المجذرة أو الجذرية- ، ومصداقية البحث تستند على درجة تطابق الوصف والتحليل مع الواقع، أما في البحث الكمي؛ فمصداقيته محكومة بتقنيات إحصائية، كمعامل بيرسون، وثبات الأداة باستخدام معامل كرونباخ ألفا ...الخ، وهي دقيقة باعتبار انها تتعامل مع متغيرات واضحة ومحددة مسبقاً.

ويلخص زيتون (2004: 249) الفرق بين الكمي والكيفي باعتبار أنَّ الأول بارد، والثاني دافئ، والنهج الكمي لا يهتم بالتجربة الشخصية، فتكون القرارات بعيدة عن شخص الباحث، وقيمه وعلاقاته، ومعتقداته، ومشاعره، بينما الكيفي على النقيض، فيأخذ العوامل السابقة بعين الاعتبار ويمدنا بمعلومات غنية، وحقيقية، وعميقة.

وفيما يلي أهم الفروق ما بين البحث الكمي والبحث الكيفي، والتي يوضحها الجدول رقم (1).

جدول رقم (1) أهم الفروق ما بين البحث الكمي والبحث الكيفي

البحث الكيفي	البحث الكمي
مرونة عالية في البحث والفرضيات والأدوات.	لا توجد مرونة
مشاركة فاعلة من قبل الباحث.	مشاركة قليلة، أو غير موجودة.
يتم تفريغ وتحليل المعلومات خلال عملية الجمع.	تفريغ وتحليل البيانات بعد عملية جمعها.
علاقات سببية بين المفاهيم والمتغيرات.	علاقات ارتباط بين المتغيرات.
عدد المتغيرات غير محدد مسبقاً.	عدد محدود من المتغيرات في الاستبانة.
أساليب وأدوات بحثية متعددة.	أساليب وأدوات بحثية محدودة.
دراسة الصيرورة التاريخية.	دراسة الظاهرة في لحظة زمنية محددة.
عينة قصدية غير احتمالية.	عينة عشوائية منتظمة احتمالية.
دراسة الحالات المتطرفة والاستثنائية	دراسة الحالات العامة.
إحصائيات قليلة.	تحاليل إحصائية كثيرة.
لا يمكن تعميم نتائج البحث.	يمكن التعميم.

نستطيع القول أن هنالك إيجابيات ومثالب للبحوث الكمية والكيفية، ولهذا نسمع دعوات تنادي بأهمية المقاربة ما بين النوعين من البحوث من خلال الدمج بينهما، وذلك لتفادي الوقوع في الأخطاء، أو لتقليل أخطاء كلٍّ منهما، والذي بالضرورة سيؤدي إلى دقة نتائجهما وتحقيق هدفهما وهو بحث وفهم الظاهرة المبحوثة كما هي، وليس كما يجب أن تكون عليه.

المبحث الثاني: تطبيقات خطوات البحث العلمي على دراسة دوركهايم للانتحار

أهداف المبحث الثاني:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث الثـاني من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- مرونة الباحث في الانتقال بين أنـواع النـهج العلمـي (الاسـتنباط والاستقراء) بكل مرونة.
- خلق صورة ذهنية لنموذج علمـي لمحـاور وأقسـام البحـث العلمـي، ليتم الاحتذاء به.
- فهم العلاقة بين النظرية الاجتماعية والبحث العلمي.

تطبيقات خطوات البحث العلمي
على دراسة دوركهايم للانتحار

تمهيد

نصاب بالدهشة إذا ما سمعنا خبر موت شخص ما، خصوصاً إذا كان في ريعان شبابه، بغض النظر عن سبب الموت (حادث سيارة، قتل، أو استشهاد)، ولكن كيف تكون ردود أفعالنا، إذا علمنا أن وفاة هذا الشخص كانت نتيجة لقرار ذاتي بالانتحار، وإن لي معرفة مسبقة بهذا الشخص، وقرر إنهاء حياته بالانتحار، بغض النظر عن الطريقة التي تم استخدامها! تستدعي هذه الحالة، وهذا الحدث المؤلم فرض تساؤل عفوي سريع؛ ما الذي دفع هذا الشاب أو تلك الفتاة إلى الانتحار؟ وما هي الأسباب التي تكمن وراء هذه الحادثة؟ الخ.. والكثير من الأسئلة التي تحاول فهم السبب والظروف التي أحاطت به/بها.

بإمكاننا نحن في شعبة مناهج البحث العلمي الاجتهاد في تقديم جملة واسعة من التحليلات والإجابات المرتبطة بالفقيد/ة؛ فقد نقول لقد التقيت به، لقد شاهدته قبل مدة قصيرة، لقد كانت معالمه تشير إلى اللاجدوى في حياته، ومشاكله كثيرة ومعقدة: كانت عاطفية، أو مالية أو أسرية، ونجتهد أيضاً لنتعمق بالقول لقد كان يعاني من شرود ذهني مؤخراً، وفقدان للمعنى والأمل في الحياة ...الخ، من التشخيصات والتداعيات والأسباب التي قد نستطيع أن نسوقها في سبيل توضيح الحادثة.

إنّ استحضارنا لهذه الظاهرة أو الحادثة ليس مجرد ضرب من الرياضة الذهنية، أو قضية عابرة لملء فراغ في الصفحات التي نقدمها، وإنما لمناقشة قضية هامة، ألا وهي علاقة الجوانب المنهجية بالقضايا النظرية وبالأساليب التقنية في البحوث الاجتماعية والإنسانية والتربوية.

وكانت بداية التفكير والتأريخ المنهجي للبحوث العلمية قد بدأت بدراسة دوركهايم للانتحار، ومن هنا فإنّ هذه الدراسة لا تكمن في استخدامها للأساليب والتقنيات الإحصائية كما يدعي بعض المنظرين للمنهج الكمي، وإنما لكونها تمثل النموذج المثالي الذي لا بد وأن يكون على شاكلته أي بحث علمي في الحقل الإنساني، حيث برزت قدرة دوركهايم على المزج الخلاق والتداخل لحد الذوبان والتلاحم المتناغم ما بين المواقف النظرية المدعمة بالوقائع الاجتماعية، مصحوبة ببيانات إحصائية، وهنا يكمن سرّ قوة دراسة دوركهايم، وهذا ما تفتقد إليه الكثير من الدراسات والبحوث في أيامنا هذه، والتي يغيب فيها البعد النظري التحليلي من مرجعياتها المنهجية، حيث أصبح الاستعراض الرقمي هو من أبرز تمظهراتها وتجلياتها في بعض الدراسات والبحوث في المجتمع الفلسطيني، لتغيب الحقيقة والواقعة في مجموعة صماء من الأرقام والمتوسطات[8]، فتعجز بذلك عن تقديم معرفة اجتماعية عن الظواهر المحيطة.

خطوات دوركهايم البحثية

فدعونا نتقصَّ خطوات دروكهايم البحثية، وهو أحد العلماء الذين درسوا هذه الظاهرة، ابتداءً من لحظة التفكير حتى النتائج التي قدمها على شكل نظرية اجتماعية.

أولاً: الملاحظة

لقد درس دوركهايم ظاهرة الانتحار باعتبارها ظاهرة اجتماعية كانت وما زالت تختبرها أوروبا والعالم أجمع. إن دافعيته للقيام بالبحث بعيدة عن تجربته الشخصية، أو نتيجة انتحار أحد المقربين له.

---

[8] – يقول الممثل الفرنسي الساخر كوليش "الإحصائيات مثل البكيني، يعطيك فكرة جيدة ولكن ما يخفيه هو الأهم"، بالتالي يجب أن يقوم الباحث بتعذيب الرقم حتى يعترف بما لا يظهره.

لاحظ دوركهايم من خلال قراءاته وملاحظاته أن أعداد ونسب المنتحرين في أوروبا تشهد تزايداً مطرداً، ووجد أيضاً أن هنالك تفاوتاً واضحاً وفروقاً بين البلدان أوروبية، إلى جانب نسبة المنتحرين في المدن كانت أكثر بكثير من نسبة الانتحار في القرى. هذه القراءات والملاحظات الأولية كانت العنصر المحفز الذي أثار تساؤلات عديدة في ذهن دوركهايم، دفعه للتعرف إلى الأسباب التي تكمن وراء الظاهرة، وهنا تكمن قوة دوركهايم المنهجية، كون أن ملاحظته للظاهرة تبعها تساؤل علمي، وهو أحد أهم العناصر في تحديد موضوع البحث، فالملاحظة العلمية السليمة هي دائماً ما يتبعها تساؤل يستدعي الإجابة عليه.

ثانياً : مراجعة الدراسات والنظريات السابقة

وحتى يقوم دوركهايم بمعالجة الموضوع بطريقة علمية وتحديده أكثر، كان لا بد من الاطلاع على الدراسات والبحوث السابقة التي عالجت الظاهرة التي تصّدى لها دوركهايم، فلم يكن دوركهايم أول من درس هذه الظاهرة، وحتى يحدد موضوع بحثه أكثر قام بالاطلاع على بحوث سابقة، أبرزها: دراسة (William Ogle) الذي درس ظاهرة الانتحار في إنجلترا وعلاقتها بمتغيرات: كالعمر والجنس والمهنة والفصول السنوية، ودراسة (Lombroso) ودراسة (Morselli) ودراسة (Ferri) (Jones,1986)، ثمّ قرر اختيار موضوعه كظاهرة اجتماعية تستحق البحث، حيث عزى سبب اختياره للانتحار كموضوع للبحث لانطباق المعايير التالية:

- سهولة وضع تعريف للانتحار من الناحية الإجرائية.
- توافر جملة واسعة من الإحصائيات والبيانات المتعلقة بالظاهرة المبحوثة.
- تحوّله إلى ظاهرة اجتماعية، كونها انتشرت في المجتمع الأوروبي (محمد، 1983: 116).

وبعد ذلك، قام بقراءة نقدية للبحوث السابقة للكشف عن نقاط الضعف فيها، فاستطاع تقديم معلومات ومداخل لم تغطّها البحوث السابقة في معالجتها للانتحار

كظاهرة اجتماعية، ولكن دوركهايم واجه صعوبة في تعريف الانتحار- لقد اعتقد مسبقاً بسهولة وضع تعريف-، فقدم تعريفاً عاجزاً عن رسم صورة كاملة وواضحة لفهم الانتحار، حيث عرّفه على أنه يشير إلى الموت الذي يرجع بصورة مباشرة أو غير مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي، يقوم به الشخص المنتحر، وهذا ما لم تدعمه الوقائع الاجتماعية (محمد،1983).

ثالثاً : تحديد موضوع البحث

قام دوركهايم بعد ذلك بتعديل التعريف باعتباره قد أغفل خاصية أساسية من خواص ظاهرة الانتحار وهي الفعل المقصود وراء هذه الظاهرة، فوضع تعريفاً مفاده "الانتحار يشير إلى كل حالات الموت التي تكون نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لفعل سلبي أو ايجابي قام به المنتحر بنفسه، وهو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة"[9] بعد ذلك انتقل دوركهايم لتحديد موضوع البحث، فالمعدل الثابت للمنتحرين سنوياً لا يمكن عزوه إلى عوامل سيكولوجية. حيث رفض دوركهايم عزو الواقعة الاجتماعية إليها، إذ إنها ترتبط بعوامل وظروف مكانية وزمانية، ومن هذا المنطلق قرر دوركهايم دراسة الأسباب الاجتماعية للظاهرة.

رابعاً: تساؤلات وفرضيات

بعد تحديد موضوع البحث في مظاهره الاجتماعية، ورفض دراسة الظاهرة أو الواقعة الاجتماعية باعتبارها عوامل فردية أو سيكولوجية، فقد وضع دوركهايم تساؤلاً حول أسباب ظاهرة الانتحار، وتفاوتها، واختلاف أنواعها. ومن خلال اطلاعه على بحوث سابقة حول الظاهرة كما ذكرنا سابقاً، وجد أنّ هنالك أنواعاً

---

[9] - هذا التعريف يشكل مدخلاً جيداً في دراسة ظاهرة الاستشهاديين الفلسطينيين، للاطلاع أكثر، يرجى النظر إلى دراسة المؤلف: سلامة (2013). "تكاد تتحول العمليات الاستشهادية إلى ايديولوجية فلسطينية"، موقع الحوار المتمدن.

وتفسيرات مختلفة، وأسباباً متعددة للانتحار، فحدّد موضوع البحث من خلال التساؤلات التالية:

- **ما الأسباب التي تؤدي إلى الانتحار؟**
- **ما أنواع الانتحار في العالم؟**
- **لماذا تأخذ نسبة الانتحار حجماً كبيراً في المدن مقارنة مع الريف؟**

خامساً: تحديد المتغيرات والفرضيات

شكّلت التساؤلات والفرضيات السابقة الإطار والقاعدة المعرفية للبحث، فقام دوركهايم بعد أن حدد موضوع بحثه، بوضع تفرعات وخارطة للقضايا والمحاور التي سيقوم بمعالجتها، وعلى أساس ذلك، طرح فرضيات فرعية، وحدد متغيرات البحث، والتي فيما بعد شكلت الحجر الأساس في تفسير النتائج التي توصل إليه بحثه، وإليكم بعضاً منها:

- **لماذا ترتفع نسبة انتحار الرجال عن نسبة انتحار النساء؟**
- **هل هنالك علاقة بين المذهب الديني والانتحار؟**
- **ما العلاقة بين التعليم والانتحار؟**
- **هل هنالك علاقة بين (العرق، المرض النفسي، المناخ، والانتحار). حيث تمثل الفرضية الأخيرة خلاصة ورداً على نتائج بحوث ودراسات سابقة.**

سادساً: النهج العلمي والأدوات

يشير الكثير من علماء الاجتماع المتخصصين إلى أن منهج دوركهايم هو النهج الاستقرائي، بالرغم من أنّه لم يعتمد عليه بشكل ميكانيكي، حيث كان ينتقل حيناً من الواقع إلى النظريات والعكس صحيح، إلا أنَّ الطابع العام لبحثه كان أقرب إلى النهج الاستقرائي منه إلى النهج الاستنباطي. حيث إنَّه وكما مرَّ معنا لاحظ وشاهد الظاهرة، طرح تساؤلات، ومن ثم وضع الفرضيات.

وقد اعتمد في تحليله على البيانات والإحصائيات المتعلقة بالظاهرة، من خلال الإصدارات والجرائد، والبحوث السابقة، كأداة أساسية من أدوات التحليل التي اعتمد عليها.

سابعاً: مناقشة النتائج مع مقارنة علمية لنتائج الدراسات والبحوث السابقة

في خضم عرض نتائجه، يقدم دوركهايم نظرية اجتماعية في ضوء مناقشة علمية لتفسير وتحليل الظاهرة، مع مقارنة نتائج دراسته مع البحوث السابقة، والتي سنقوم بتوضيح بعضٍ من تلك المحاور، كما يأتي:

الانتحار والمرض النفسي

بحثت الدراسات والبحوث السابقة في وجود علاقة طردية ما بين الانتحار والمرض النفسي، وهذا ما أكدته دراسة (Bourdin) تحت عنوان "الانتحار كمرض"، حيث قام دوركهايم بنقاش وتفنيد هذه العلاقة، باعتبار أنّ الشواهد الواقعية، وكذلك البيانات لا تشير إلى وجود ارتباط وعلاقة بينهما، حيث دعم تحليله من خلال توضيحه لعدد النزلاء من النساء في المستشفيات النفسية والعقلية، حيث يزيد عن عدد ونسبة الرجال إلى النساء، بنسبة 45 رجل: مقابل 55 امرأة، وكانت نسبة النساء المنتحرات في ذلك الوقت هي 20% من عدد المنتحرين (محمد،1983)، إلى جانب ذلك، أن عدد المرضى النفسيين من الديانة اليهودية ترتفع عن المتوسط، ومع ذلك تقل لديهم نسبة الانتحار عن المتوسط، وأيضاً لم يجد دوركهايم وجود ارتباط ما بين الانتحار والإدمان على الكحول، أو أن الانتحار مرتبط ببعض السلالات البشرية.

وبهذا، يكون دوركهايم قد فند ادعاء العلاقة الارتباطية ما بين المرض النفسي والانتحار، باعتبار أنه ليس كل منتحر مريضاً نفسياً والعكس صحيح، وأن الحالات النفسية هي نتيجة وليست سبباً للظواهر الاجتماعية (سالم،1992 : 54).

الانتحار والعوامل المناخية

نقد دوركهايم في هذا المحور الفرضية التي تربط ما بين العوامل التكوينية والمناخ والانتحار، فقد كان يُعتقد أنَّ الحرارة لها علاقة بالانتحار، فدرجة الحرارة لا يمكن أن تكون السبب الذي يدفع البشر إلى الانتحار، فقد وجد دوركهايم أن الفرنسيين أقدموا بنسب عالية على الانتحار أثناء الانسحاب من موسكو 1812، حيث كانت درجة الحرارة منخفضة جداً، وأن معدلات الانتحار منخفضة في الجنوب بالمقارنة مع الشمال، وبالتالي سبب الانتحار يرجعه إلى عوامل حضارية، وعوامل اجتماعية مرتبطة بالريف والحضر وبالبنية الاجتماعية المحكومة بوعي اجتماعي وثقافي تتباين في المجتمعات فيما بينها والتجمعات السكانية.

التقليد والمحاكاة

رفض دوركهايم الربط ما بين المحاكاة "التقليد" والانتحار كما فعل (Tarde) (محمد،1983)، فقد كان اعتقاد دوركهايم أن عملية المحاكاة والتقليد هي مسألة نابعة من التصورات الجمعية "العقل الجمعي" (Jones,1986)، حيث إنَّ المجتمع يفكر ويشعر ويتصرف بطريقة متشابهة، ولكن المجال هنا لا يتسع لحالات التقليد الفردي، والذي يرده دوركهايم إلى الأفراد وطرق تقليدهم للعادات والتقاليد وحتى الحالات التي تخرج الأفراد عن الضمير الجمعي للمجتمع، فخضوع الأفراد للقيم ولضغوط المجتمع هو معنى التقليد، أما التقليد النفسي للأفراد فليس مرتبطاً إلا بهم، وإن أقدم شخص على الانتحار فليس بدافع من التقليد، فالتقليد الاجتماعي لا يقود إلى الانتحار.

الأسباب الاجتماعية

يعد دوركهايم أن دور البيئة الاجتماعية فعال وأساسي من حيث التأثير على المجتمع والأفراد، وأنَّ الميول والتوجهات الفردية متلقية ومصاغة بصورة أو بأخرى

من العقل الجمعي (عبد المعطي،1981)، الذي يمارس سلطة إرغامية على المجتمع والأفراد، وانطلاقاً مما سبق نرى أنّ دوركهايم يقدم أسباباً اجتماعية للانتحار، وذلك من خلال الإجابة على أحد التساؤلات الرئيسية في موضوع بحثه، وهو: ما أنواع الانتحار؟ وكما هو معلوم لنا، أنّ دوركهايم قسم أنواع الانتحار إلى ثلاثة أنواع، فدعونا نرَ كيف قام بعرضها وتحليلها:

الانتحار الأناني

في تفسيره للعلاقة ما بين الانتحار والمذهب/الدين ، لاحظ دوركهايم من خلال الإحصائيات أنّ معدل الانتحار في الدول التي تدين بالمذهب البروتستنتي أعلى منها في الدول التي تدين بالمذهب الكاثوليكي، حيث وجد المناطق المأهولة بالبرتستنت ترتفع فيها معدلات الانتحار عن المناطق التي يقطنها الكاثوليك أو اليهود.

يعزو دوركهايم هذا التباين والاختلاف إلى عوامل اجتماعية مرتبطة بأسلوب الحياة والنمط القيمي، حيث إنّ البروتستنت تتوفر فيها الحرية والفردانية العالية، وكذلك حرية التفكير والمعتقد، حيث إنّ تلك المنظومة القيمية المرتبطة بحياة المدينة، تحرر الفرد من القيود المجتمعية والارتباط بالجماعة، وبالتالي فإنّ النظم الأخلاقية غير ملزمة لهم في هذا السياق، وهذا ما لا يتوفر في المذهب الكاثوليكي والديانة اليهودية اللتين تقفان على الجهة المناقضة لما سبق. وفيما يتعلق بالتعليم وعلاقته بالانتحار، فقد وجد أنّ مستوى التعليم لدى البروتستنت أعلى من المذاهب الأخرى، والرجال أكثر تعليماً من النساء، وانخفاض مستوى التعليم لديهن تؤثر على عدم استعدادهن للانتحار بالمقارنة مع الرجال.

وقد خلص إلى عدة نتائج، أهمها (محمد،1983 :123):

- الزواج المبكر غالباً ما يؤدي إلى الانتحار، خاصة الرجال.
- يقل الميل إلى الانتحار ابتداءً من سن 20.

- تقل نسبة الانتحار بين النساء عنها لدى الرجال.
- تقل نسبة الانتحار كلّما زاد حجم الأسرة.
- تقل نسبة الانتحار فترة الحروب والأزمات.
- تزيد نسبة المنتحرين في المدينة أكثر من القرية.

وتفسير هذه النتائج باعتبار أنَّ الانتحار يزداد إذا ما ضعفت فيه الروابط الاجتماعية واللحمة الاجتماعية، وهذا النوع من الانتحار هو نتيجة حتمية للحياة الفردية التي يختبرها الفرد في المجتمع المديني، نتيجة الأنانية والفردانية المفرطة وعزلة الفرد عن الجماعة والمجتمع.

الانتحار الإيثاري

أو ما يطلق عليه بالغيري أو الإلزامي، وهو الموت في سبيل تحقيق أهداف الجماعة، حيث إن هذا النوع من الانتحار يظهر في المجتمعات التي تتمتع بدرجة عالية من التضامن واللحمة الاجتماعية، فيرتبط الفرد عضوياً بإرادة الجماعة وأهدافها، وبالتالي، رأى دوركهايم أن الشعور بالتضحية من أجل الآخرين يرتفع في هذه الحالة وتلك المجتمعات الريفية على وجه الخصوص، فنوع المجتمع في هذا السياق، هو الذي يحدد حالات الانتحار، حيث ينتشر هذا النوع من الانتحار في المجتمعات القروية والمحافظة، وفي صفوف العسكريين أكثر منه لدى المدنيين.

الانتحار الأنومي

وهو الانتحار الذي ينشأ نتيجة لانعدام الإطار المرجعي الأخلاقي لأفراد المجتمع، وخصوصاً في فترات التغييرات الاجتماعية والأزمات الاقتصادية والسياسية، أو في حالات الإفلاس، حيث يؤدي ذلك بدوره إلى انعدام توازن المنظومة الأخلاقية والقيمية للمجتمع باعتباره في حالة تغيير، وحالات الإفلاس

والفقر ليست وحدها التي تؤدي إلى الانتحار، فإيطاليا شهدت ارتفاعاً وانتعاشاً اقتصادياً في القرن التاسع عشر، إلا أن نسبة المنتحرين زادت.

ويرفض دوركهايم الربط ما بين الفقر كعامل مستقل والانتحار كمتغير تابع، حيث يوجد الكثيرمن الطبقات الفقيرة لا تعرف حتى مفهوم الانتحار.

ثامناً: تشكيل النظرية

استناداً إلى المعطيات السابقة، والتي ناقشنا من خلالها الخطوات المنهجية التي سار عليها دوركهايم، فقد عمل على تقديم نظرية اجتماعية تقوم على حقيقة مفادها: "إن المجتمع الصناعي يفكك الحياة الاجتماعية والبنية الاجتماعية والعلاقات في حياة السكان وأسلوب معيشتهم، وبالتالي يقل التضامن الاجتماعي فيه، في حين يتميّز الشكل الاجتماعي في القرية بالتضامن الاجتماعي أكثر".

ولو أردنا تلخيص نظريته، لقلنا:-

- هنالك علاقة عكسية ما بين الانتحار والتضامن الاجتماعي، بحيث كلما قلّ التضامن الاجتماعي زاد الانتحار، والعكس صحيح.
- التضامن الاجتماعي هو شكل من أشكال العلاقات الاجتماعية، وهو تعبير عن النظام والبناء الاجتماعي، يختلف فيه حسب المتغيرات التالية: (مجتمع صناعي/ مجتمع تقليدي) (الديانة: بروتستنت، كاثوليك، اليهودية) (المستوى الثقافي: متعلم، غيرمتعلم) (طبقة وسطى/ طبقة فقيرة/ طبقة غنية).

تساؤلات للنقاش

- لماذا تقل نسبة المنتحرين/ات في الديانة الإسلامية/ المسيحية/ اليهودية عنها لدى البروتستانت؟
- لماذا تكون نسبة الاستشهاديين/ القنابل البشرية الفلسطينية من سكان المخيمات والقرى أكثر من سكان المدن.

تمرين (1) النظرية والظاهرة

المطلوب هنا، اختيار ظاهرة اجتماعية جديدة بالبحث، والقيام بما يلي:

1. **البحث عن نظريات اجتماعية قدمت تصوراً وتحليلاً علمياً لها.**
2. **وبعد ذلك، صياغة فقرتين تلخّص أوجه الاختلاف أو الشبه فيما بينها.**
3. **توضيح رأيكم: أيّاً من النظرتين تؤيدون، ولماذا؟**

(ملاحظة، تستطيعون اختيار ظاهرة الجريمة، والذهاب إلى المكتبة الجامعية، والبحث عن كتاب المقدمة في علم الاجتماع للمؤلف: انتوني جيدنز، على أنْ لا تتجاوز إجابتكم صفحة واحدة مطبوعة A4 والخط المستخدم هو Simplified Arabic مع مراعاة حجم الخط 14).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المبحث الثالث: موضوع البحث

أهداف المبحث الثالث:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث الثالث من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- **استيعاب مفهوم موضوع/ مشكلة البحث، ومصادر اختيار الظاهرة كموضوع بحثي.**
- **فهم وإدراك المفاهيم الرئيسية في المبحث وهي (موضوع/مشكلة البحث، التعريف الاجرائي والنظري للمفاهيم، المتغير، الفرضية).**
- **القدرة على صياغة موضوع/مشكلة البحث.**
- **القدرة على تحديد متغيرات المبحث (المستقل والتابع) وصياغة الفرضيات.**

موضوع البحث

تعريف مفهوم المشكلة[10]

والآن ننتقل إلى قضية أخرى، ترتبط بتعريف المشكلة، حيث يعرفها شفيق (2006: 18) على أنها عبارة عن "موضوع يحيط به الغموض" وأنها "ظاهرة تحتاج إلى تفسير" باعتبارها قضية موضع خلاف. نلاحظ أنَّ السمة الأساسية للمشكلة هي حالة الإبهام وعدم معرفتنا بها، وأنها بحاجة إلى توضيح، حيث إذا تجاوزنا في كوننا نقوم بتعريف المشكلة، واستخدمنا ما سبق في توضيح مفهوم موضوع البحث فإنَّ النتيجة تكون متطابقة مع موضوع البحث أكثر منها إلى مفهوم المشكلة، والتي تؤكد على أهمية وضع حلول لها، وهذا ما قصدناه سابقاً بالتداخل ما بين مفهومي المشكلة والموضوع، إلا أنَّ مفهوم موضوع البحث يتميز عن مفهوم مشكلة البحث كون الأول لا يستدعي وجود إشكالية مجتمعية وعليه يتم إجراء البحث.

وبعيداً عن التعريفات والتي نستطيع أنْ نسوقها في هذا السياق، إلا أننا نكتفي بقول إنَّ مشكلة البحث هي عبارة عن تساؤل ذهني يحاول الباحث الاجتماعي البحث عن الإجابة عنه، من خلال وضع علاقة بين متغيرين على الأقل. ولكن ماذا نعني هنا بكلمة متغير؟ هو: قيمة متغيرة، تختلف قيمها (أوزانها) من شخص إلى آخر، مثل المستوى الطبقي للمجتمع المبحوث، النوع الاجتماعي، درجة تأييد الحياة المدنية، درجة السعادة.

---

[10] - نود التنويه هنا إلى وجود خلط مفاهيمي لغوي من حيث الاستخدام ما بين كلمة (مشكلة أو إشكالية) فالحلول التي توضع لمعالجة المشكلة تكون نهائية كما هو الأمر في العلوم الطبيعية "مشكلة التصحر، التبخر، تمدد المعادن" فتعبير مشكلة متشابك مع الظواهر المعقدة نسبياً، أما الإشكالية فمرتبطة بحلول مبدأية مؤقتة، كونها تتعلق بظواهر اجتماعية تتسم بالثبات النسبي والدينامية، فالانحراف على سبيل المثال قبل 30 سنة، ليس نفس الظاهرة في وقتنا الحالي.

وحتى لا نستنزف وقتاً مطولاً هنا، دعونا ننتقل إلى المواضيع الأساسية المتعلقة بمحاور ومفاهيم مهنية وتقنية لموضوع البحث، على أنْ نعود إليها لاحقاً، في صياغة فرضيات البحث.

اختيار موضوع/مشكلة البحث

من الجدير التنويه هنا، إلى أنّ أقسام ومحاور البحث العلمي جميعها ترتبط بتناغم عال، يربط بينهما منطق، هو الذي يمارس عملية تصليح وتهذيب للمسار البحثي، باعتبار أنّ البحث كنص واحد متلاحم منذ الخطوة الأولى من البحث "اختيار الموضوع" حتى كتابة التقرير النهائي أخيراً.

ففي الواقع الاجتماعي هناك الكثير من الموضوعات التي تستحق البحث، هذه الموضوعات قد تتعلق بالنظام والأنساق الثقافية أو الاقتصادية، والعلاقات الداخلية، سواء كان ذلك على صعيد المؤسسة... المصنع... الأسرة... أو الحزب السياسي، أو حتى على الصعيد المفاهيمي المستخدم في علاقة عاطفية ما بين شخصين وعلاقتها بالنسق القيمي، باعتبار أنّ الأخير يحمل صفة الجبرية والسطوة، والتي تجد تمثلاته في مسلكيات الأفراد، مثل الفضاء الشخصي الذي تختلف فيه المسافة بين الذكور والإناث في المجتمع الفلسطيني.

ولا يوجد مفاضلة في اختيار موضوع البحث على آخر، لأنه لا توجد قاعدة أساسية تحدد اختيار موضوع/مشكلة البحث، حيث إن الاختيار للظاهرة المبحوثة مصحوب دائماً بتقديم تعليل لأهمية اختياره للظاهرة المبحوثة. ولإنجاز هذه المهمة يجب على الباحثين المبتدئين طلب الاستشارة من ذوي الاختصاص والكفاءة والمطلعين على الموضوع، وذلك لتقديم المساعدة والتوصية والتي تكون غالباً مفيدة، إلى جانب الرجوع إلى البحوث السابقة والقراءات العلمية، والتي تقدم مساعدة جمة في هذا السياق.

وهنالك عدة قضايا يجب على الباحث مراعاتها عند اختيار موضوع/ مشكلة البحث ويمكن أن تشمل على:-

- **أن يتمتع موضوع البحث بالحداثة والمساهمة العلمية.**
- **أن تكون صياغة الموضوع واضحة، ومحدّدة.**
- **يجب أن يكون موضوع البحث قابلاً للبحث والقياس، ومن حيث المعلومات، يجب أن يمتلك الباحث القدرة على الوصول إليها.**
- **أن يكون الباحث ملمّاً بموضوع البحث ولديه معرفة حول الظاهرة المبحوثة.**
- **ان تتوفر المصادر والمراجع التي يستقي منها الباحث المعلومات عن الظاهرة المبحوثة (حافظ،2012 :6).**

وتعد القضايا سابقة الذكر، المعايير والمحددات التي نستطيع من خلالها تقييم موضوع الظاهرة المبحوثة.

مصادر اختيار الظاهرة المبحوثة

نستنتج مما سبق أنَّ الظواهر الاجتماعية بمواضيعها المتعددة، وطرق اختيارها بالضرورة مختلفة من حيث الدافعية أو السبب، وبالرغم من ذلك، نستطيع أنْ نقوم بتحديد خمسة مصادر رئيسية تحثّ الباحث وتوجهه لإجراء البحث، كنتيجة للعوامل التالية:

- **استنباط موضوع أو مشكلة البحث من: نظرية أو كتب علمية للتحقق من ذلك، وكثيراً ما تنشأ لدى المتخصصين والمهتمين والمطلعين في المجالات الإنسانية تساؤلات نظرية أو فكرية كنتيجة لمطالعتهم لنظرية ما، تحفزهم على التحقق منها أو من فرضياتها.**

مثال1: أثر اللعب الجماعي على التعلم لدى طلاب المرحلة الابتدائية.

مثال2: أهمية التعلم من خلال استخدام الحواس الخمسة.

مثال3: أثر النظرية الفرويدية والماركسية على مساهمات هربرت ماركيوزة الفكرية.

مثال4: إخفاق نظرية تحليل الخطاب في تفسير الظواهر الاجتماعية.

- **مراجعة بحوث سابقة حول ظاهرة ما، للوقوف على تساؤلات لم تتمّ الإجابة عنها، أو تمت إثارتها.**

مثال1: علاقة الأمراض الوراثية بـ(زواج شخص من ابنة ابن العم).

مثال2: سبل وطرق مساعدة الفقراء حسب وجهة نظرهم.

- **ملاحظة موضوع الظاهرة اعتماداً على تجربة الباحث الشخصية.**

مثال1: سلوك العمال الفلسطينيين على الحاجز العسكري الإسرائيلي.

مثال2: اختلاف طريقة وضع وشكل وألوان المنديل حسب الطبقة والمنطقة.

مثال3: هنالك علاقة ما بين قرب المسافة أو ابتعادها حسب النوع الاجتماعي[11].

مثال4: الرموز الدينية في مدينة بيت لحم.

- **إجراء بحث بناءً على احتياجات المجتمع المحلي.**

مثال1: احتياجات المرأة في المجتمع الريفي.

مثال2: احتياجات مؤسسات المجتمع المحلي بالمشاركة[12].

- **حلقات نقاشية/ مؤتمرات: حضور حلقة حوارية يثار فيها تساؤل حول ظاهرة معينة.**

مثال1: ما الأسباب الحقيقية للاقتتال الداخلي في قطاع غزة.

مثال2: هل انتصرت المقاومة في قطاع غزة في العدوان الأخير 2012.

---

[11] – تختلف المسافة من حيث اقتراب الإناث مع بعضهن البعض، في حين لا نلاحظ نفس المسافة بين الذكور في تفاعلهم الاجتماعي واليومي.

[12] – انظر/ي إلى دراسة (أبو شاويش وأبو شمالة، 2002).

تحديد موضوع/مشكلة البحث

تعد مسألة تحديد موضوع/مشكلة البحث- بعد اختيارالموضوع- من أهم القضايا التي على أساسها سيتم المشروع البحثي، كونها ستحدد فيما بعد جميع تفاصيل الخطوات اللاحقة، والمفاصل الرئيسية في البحث، ونوعه، وطبيعة المنهج الذي سيتم الاعتماد عليه، والأسلوب والوسائل والأدوات والفرضيات التي سيتبناها الباحث.

يتعرض الباحثون في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية إلى جملة من المشاكل في البحث العلمي استناداً إلى هذه الخطوة المهمة، ونجاعة البحث وجودته مرتبطة بصعوبة تحديد الظاهرة المبحوثة، حيث تلعب الدراسات والبحوث والنظريات السابقة دوراً مهماً في التغلّب على قضية تحديد مشكلة/موضوع البحث، حيث تشخص لنا البحوث كيفية التعامل مع الظاهرة، وكيف تمّ تناول الموضوع ومحاوره؟ فقد تكون الثغرات أو التوصيات التي واجهها الباحثون السابقون، موضوعاً مهماً لبحث جديد، أو الذين لفتوا نظرنا إلى قضايا مهمة أو لمحاور أساسية في تحديدنا للظاهرة المبحوثة، فتساعد على التخفيف من المشاكل التي قد تترتب على سوء التحديد.

فنجد على سبيل المثال بعض من أساء الفهم ما بين اختيار الموضوع وتحديده، حيث يضع زايد (2007: 108-109) عدة اعتبارات من الواجب أخذها بعين الاعتبار في تحديد مشكلة البحث: 1) أن تكون المشكلة قابلة للبحث. 2) أن تكون مشكلة البحث أصلية. 3) أن تكون في حدود إمكانات الباحث المادية والمعرفية والتخصصية. نرى مما سبق أن هنالك خلطاً عند الباحث ما بين قضيتين أساسيتين، وهما شروط اختيار موضوع البحث، وقضية التحديد.

فالمقصود بتحديد موضوع البحث، بماذا يتميز الباحث من حيث كيفية تناوله لموضوعه عن البحوث السابقة، وما هو الجديد؟ وكيف يختلف عن الباحثين الآخرين في معالجته، وحتى تستوضح لنا الصورة أكثر، نعتمد على بحث خيري

(1991)، حيث قام الباحث بدراسة عنوانها "أشكال التدخل الأسري في بعض شؤون الأبناء..." حيث إنّ موضوع البحث ليس بعنوان البحث وإن كان مشتقاً منه، فكما نرى أن الموضوع عام جداً قد يشمل قضايا عدة يمكن تبويبها تحت خانة أشكال التدخل الأسري، فبعد أن قام الباحث باستعراض الدراسات السابقة والنظريات المتعلقة بالظاهرة المبحوثة، قام بتحديد موضوعه تحت المحاور التالية: اختيار المهنة، شراء الحاجيات الخاصة، العلاقات مع الأقارب، وبغض النظر عن بعض الجوانب الإشكالية التي وقع بها الباحث، إلا أنه استطاع تحديد المجالات التي ستعبر عن بعض أشكال التدخل الأسري، والذي يقيم البحث على أساسها.

ولتعميق الفكرة أكثر، نطرح على سبيل المثال موضوع بحث افتراضي بعنوان الجريمة في المجتمع الفلسطيني، فكما نرى أن الموضوع عام جداً لا بد من تحديده، فأنواع الجريمة تمتد من: السرقة، التعزير، الرشوة، القتل، هدر الأموال العامة، هدر كرامة الإنسان الفلسطيني، تبييض الأموال، الفساد المالي والسياسي، تزوير العملات أو الماركات التجارية ..الخ، نلاحظ وجود تنوع في الجرائم وتعدّد فيها، فتختلف على سبيل المثال من حيث البعد الطبقي، فجرائم مثل السرقة والنشل والقتل ترتكب من قبل الطبقة الدنيا، في حين نجد أن هدر الأموال العامة والرشوة والفساد المالي والسياسي ينتشر لدى أبناء الطبقة الوسطى والعليا، وعليه نقوم بتحديد مجال بحثنا في جرائم الطبقة الوسطى في المجتمع الفلسطيني.

مفاهيم أساسية في البحث العلمي

يجدر بنا التذكير هنا، إلى وجود مفاهيم أخرى قد تسبب حالة من اللبس في عملية تحديد موضوع البحث، فإذا أدركنا السمات العامة لها تجنبنا الوقوع في حالة من الخلط المفاهيمي حيث سنركز على جوانب الاختلاف فيما بينها:

موضوع البحث (Subject)

وهو الجانب المتعلق بالتعريف الإجرائي للمتغير التابع في البحث، والذي سنقوم بدراسته في حدود معرفية معينة، أو من حيث تحديد المفاهيم وتحديدها بمحاور البحث الحالي التي تقيس الظاهرة المبحوثة.

هدف البحث (Purpose)

وهو المستوى المعرفي الذي يسعى الباحث إلى تحقيقه أو الوصول إليه (وصف، تفسير، تنبؤ)، وقد يكون هدف البحث اختبار لنظرية ما لفهم الظاهرة المبحوثة (مثال: اختبار نظرية التفاعلية الرمزية في فهم الجريمة في المجتمع الفلسطيني) أو وجود إشكالية من حيث المنهجية والقياس في البحوث السابقة لفهم ظاهرة ما، ويحاول الباحث تصحيح وتقديم أدوات ومنهجية أكثر علمية لتساعدنا على فهم الظاهرة المبحوثة (اعتماد المنهج الكيفي والكمّي لفهم أسباب الفقر في المجتمع الفلسطيني).

وتختلف كيفية صياغة أهداف البحث، فمنها ما يكون سردياً على شكل نص سردي، كما يلي: "يهدف البحث الحالي إلى التعرف إلى مدى نجاعة المساعدات الخارجية على صعيد التنمية في المجتمع الفلسطيني...الخ" أو قد تكون على شكل نقاط مقتضبة، تلخص أهداف البحث العلمي (وصف، تفسير، تنبؤ) كما يأتي فنقول مثلاً، يسعى البحث الحالي إلى:

- تبيان أثر المساعدات الخارجية في تعميق حالة التبعية في المجتمع الفلسطيني.
- التعرف إلى أهم الخصائص الديموغرافية لمؤسسات المجتمع المدني الفلسطيني.
- التعرف على أسباب الانتفاضات في العالم العربي.
- مدى انتشار ظاهرة العنف في المجتمع الفلسطيني.

- **أثر الإقصاء الاجتماعي على شخصية الإنسان الفلسطيني.**
- **مظاهر العنف (جسدي، لفظي، نفسي) الممارس ضد الاطفال الفلسطينيين.**
- **الاغتراب السياسي[13] للفلسطيني وأثره على المشاركة السياسية للشباب.**

ويجب أن لا نقوم بالخلط ما بين تحديد الموضوع من جهة وأهداف البحث وأهمية البحث من جهة أخرى، فتحديد موضوع البحث مرتبط بتبرير البحث والتي تجيب عن التساؤل التالي: ما هي الإضافة العلمية للمعرفة والتي يحاول الباحث تقديمها.

تبرير البحث (Justification)

ويدل على المساهمة العلمية الجديدة التي يقدمها الباحث في فهم الظاهرة الاجتماعية، مثال قام المؤلف بإجراء دراسة حول العولمة والقضية الفلسطينية، حيث حدّد موضوع الدراسة بالعولمة على الصعيد الثقافي، وكان هدف الدراسة هو التعرف على العلاقة ما بين أمريكا وإسرائيل وانعكاس هذا التحالف العضوي على القضية الفلسطينية، ومن جانب آخر يحاول الباحث أن يبيّن أنّ إسرائيل ونظريتها الاقتصادية والثقافية تتقاطع مع النظرية الرأسمالية القائمة على الاستغلال والاضطهاد ونفي الآخر وخصوصيته[14].

أهمية البحث (Significance)

يعتبر شفيق (2006: 49) أنّ أهمية البحث تتوقف على "أهمية الظاهرة المبحوثة..."، وعلى ما يمكن للبحث أنْ يحققه من فائدة للمعرفة العلمية والباحثين من جهة، وللمجتمع من الناحية العلمية والتطبيقية" من جهة أخرى.

---

13 - يعني الاغتراب هنا الشعور باللاقدرة على التأثير على صنع القرار السياسي: انظر/ي سلامة، بلال (2004: 86-111).

14 - انظر/ي سلامة، بلال عوض.(2004). العولمة والقضية الفلسطينية. **مجلة كنعان**، ع117،79-93.

ويفضل أن يقوم الباحث بالتنويه إلى أهمية البحث من الناحية الرقمية والإحصائية والتحليلية في البحوث الكمية والكيفية، فعلى سبيل المثال، إذا أراد باحث إجراء دراسة حول الفقر في فلسطين بالاعتماد على النهج الكيفي، فمن المفضل أن تشمل أهمية البحث على إحصائية تقول مثلاً: إنَّ نسبة الفقر في فلسطين وصلت إلى 30%..، وهكذا. وما يلي يوضح مثالاً لأهمية البحث:

"الإرهاب ظاهرة قديمة قدم الإنسان ذاته........ ومن هذا المنطلق تنبع أهمية هذا البحث الذي يتعرض إلى مشكلة الإرهاب بأحداثها الطائشة وغير المسؤولة، وهي تجاوزات يتّسم بعضها بالعنف أقدمت عليها عناصر متطرفة، وفي هذا الصدد يتعرض البحث لطبيعة الإرهاب وخصائصه ومفاهيمه وأهدافه وآثاره ومواجهته" (شفيق،1993 :1-2)

كيفية صياغة وتحديد موضوع/مشكلة البحث

من الجدير ذكره أنه لا بد من تحديد وتعريف موضوع/مشكلة البحث، وهذا ما يظهر من خلال قدرتنا على صياغة موضوع أو مشكلة البحث بطريقة جيدة ومتقنة كما مرَّ معنا، وبدوره تمرّ عملية صياغة الموضوع في مراحل ومميزات لها أصولها العلمية، أهمها:

أولاً: يجب أنْ نحدد موضوع/ مشكلة البحث بشكل جيد ودقيق وواضح، فلنفرض أننا بصدد دراسة الإدمان على المخدرات. فعلينا أن نقوم بصياغة موضوع البحث، بحيث تكون قابلة للبحث والقياس:

فنقول: الإدمان على المخدرات في فلسطين.

ولكن الموضوع عام جداً، فنحاول أن نوضحه أكثر،

فنقول: الإدمان على الهيروين في مدينة القدس.

وحتى يتم تحديده أكثر نطرح على أنفسنا الأسئلة التالية: ما الذي نريد دراسته: أسباب الإدمان، أو مظاهره، أو آثاره الاجتماعية أو النفسية، دور

المؤسسات في معالجة الظاهرة...الخ. والتي تساعدنا على صياغة مشكلة البحث بطريقة منطقية وعلمية قابلة للقياس.

فنحدد أكثر: الآثار النفسية والاجتماعية لأهالي المدمنين على الهريوين في مدينة القدس.

ثانياً: بعد أن قمنا بتحديد مشكلة البحث، نستطيع القيام بصياغتها، وتوجد طريقتان لصياغة موضوع/مشكلة البحث:

أ) الأولى: صيغة تقريرية: حيث نقوم بالتعبير عن المشكلة بطريقة خبرية.

مثال1: علاقة الإدمان على الهيروين بسلوك المنتفع العنيف اجتماعياً مع أهله.

مثال2: علاقة الإدمان على الهيروين بالسلوك العنيف.

ب) الثانية: صيغة استفهامية: وتقوم على أساس صياغة الموضوع على صيغة تساؤل بين متغيرين/ مفهومين يبحث في العلاقة بينهما:

مثال1: ما العلاقة ما بين الإدمان على الهيروين والسلوك العدواني لدى المتعاطين في مدينة القدس.

مثال2: ما أسباب الإدمان على مادة الهيروين عند الشباب المقدسي.

مثال3: ما أثر تعاطي المخدرات على السلوك العنيف عند المتعاطين في سكان مدينة القدس[*].

تحديد المفاهيم/المتغيرات/الفرضيات

نستخدم في حياتنا الكثير من المفاهيم العامة والتي نستخدمها في حياتنا اليومية، فإذا قام شخص بانحراف ما عن قيم المجتمع، فنقول هذا منافٍ لعاداتنا وقيمنا، حيث يحمل مفهوم العادات والقيم معاني ضمنية يفترض أن تقول ما تعنيه من مقاصد يفهمها الطرفان اللذان ينتميان إلى نفس الثقافة والمجتمع، ولكن إذا سمعنا شخصاً يقول "هذا سبر جديد علينا" ولم نفهم ما الذي يعنيه السبر،

---

[*] – يفضل استخدام هذه الصياغة في الطريقة التجريبية (انظر/ي إلى مناهج البحث العلمي).

فنقول عفواً ماذا تعني به؟ أي: طريقة/أسلوب/ قانون عشائري متفق عليه ومقرّ اجتماعياً حسب العادات والتقاليد، فتحديد وتعريف المفهوم مسألة أساسية في حياتنا في سبيل عملية الفهم والتواصل الاجتماعي، حتى وإن اتفقنا عليها، فقد نختلف بمعانيها حسب متغيرات الموقع الجغرافي، الطبقي، والجنوسي...الخ، فعندما نطلب منكم أن تقوموا بتخيل أو رسم إنسان، فجميعنا نقوم برسم/تخيل إنسان له (رأس وجسد وأطراف) لكن قد يتخيل/يرسم بعضنا طفلاً صغيراً، شاباً طويلاً، امرأة أو رجلاً طاعناً في السن...الخ. هذه التفاصيل تلعب دوراً مهما في التعبير عن المفهوم بمؤشرات مرتبطة بالعمر والنوع الاجتماعي وتفاصيل أخرى.

فالمفهوم (Concept) في العلوم الاجتماعية والإنسانية متغير، وثابت نسبياً، وقد يخضع إلى عملية تحريف وتشويه للمعنى الذي نقصده، فقد نستخدم مصطلح "الثقافة" في المجتمع الفلسطيني بطرق ومعاني معينة، في حين يستخدمها الأوروبي ببعد آخر، حيث قدم أكثر من 160 تعريفاً لمفهوم الثقافة في الفلسفة الغربية بمعاني مختلفة، فتعدد التعريفات وتنوع مدارسها قد يخلق حالة إرباك وفوضى، ومن هنا تأتي أهمية التحديد والتعريف، فمثلاً هنالك مصطلحات عدة مستمدة من الثقافة: مثل: الثقافة السياسية، الثقافة المدنية، الثقافة المدنية الموقعية، الثقافة السائدة والفرعية والمضادة، وهنالك في المجتمع الفلسطيني من يعرف بثقافة الجبل في مقابل ثقافة البحر حسب سليم تماري (2005).

فالمفاهيم هي تعبيرات رمزية يستعين الإنسان بها للتعبير عن المعاني والأفكار في سعيه لتوصيلها لغيره، وهي أيضاً عبارة عن أفكار مجردة عن الواقع الاجتماعي يستخدمها الباحثون والمنظرون الاجتماعيون في مجال بناء نظرية أو قانون اجتماعي للظاهرة المبحوثة، لأن النظرية الاجتماعية كما نعلم عبارة عن تعبير يبحث في العلاقة ما بين المفاهيم/ المتغيرات التي يستخدمها المنظر الاجتماعي في تجريده للواقع من خلال استخدامه لمفاهيم تعبر عنه. وفي حال استخدام الباحث

لنظرية ما، أو مفهوم معين فإنه يتعين عليه تقديم تعريف للمفهوم نظرياً وإجرائياً:

فتعريف المفهوم نظرياً (Conceptualization) موجود في المعاجم اللغوية والنظرية والفلسفية وقواميس المصطلحات الاجتماعية أو السياسية أو النفسية، وبالاعتماد على المدارس الفكرية المختلفة من خلال مراجعة النظريات الاجتماعية والبحوث السابقة، بغية الوصول إلى تعريف واضح ودقيق للمفهوم، والذي نعتمد عليه في بحثنا، حيث يلعب ذلك دوراً مهماً في عملية قياسه فيما بعد.

أما تعريف المفهوم إجرائياً (Operationalization) فهو تقديم تعريف إجرائي لموضوع البحث بشكل واضح ومحسوس يعبر عن المفهوم المستخدم في بحثنا، والذي من خلاله سنقوم باشتقاق مؤشرات ومتغيرات محسوسة نستطيع بوساطتها قياس المفهوم (زيتون،2004: 45-47)، من خلال (أسئلة المقابلة، أو الاستبانة أو محاور الملاحظة)، ونشير هنا، إلى أنّ بعض المفاهيم يسهل تعريفها وتكميمها وأخرى يكون من الصعب القيام بذلك.

مثال: لو نفرض أننا بصدد بحث يدرس العلاقة ما بين التعليم واستخدام العنف، فالتعريف النظري للتعليم هو: التحصيل الأكاديمي، في حين أن التعريف الإجرائي للمفهوم هو: عدد سنوات الدراسة التي أكملها الشخص بنجاح، أو الشهادة الأكاديمية التي حصل عليها..الخ. أما العنف فهو إيقاع الأذى الجسدي، النفسي، اللفظي بحق الآخرين، أما التعريف الإجرائي فيكون: العنف الجسدي هو: ضرب بالعصا، الحذاء، الصفع...الخ، العنف النفسي، هو: الإهمال، التبخيس في المكانة، وبالنسبة للعنف اللفظي: هو خلال استخدام كلمات تهدف إلى التوبيخ والشتم والذم والتأنيب.

وما ينطبق على ما سبق، ينطبق على المفاهيم التالية "الدور الاجتماعي، القوة الاجتماعية، المؤسسة الاجتماعية، المنزلة الاجتماعية، المجتمع المحلي"

(الحسن،2005: 45)، الجريمة، القلق، الاكتئاب، قلق الموت، عمالة الأطفال، المقاومة الشعبية، العولمة، الخصوبة، الطبقة الاجتماعية ...الخ، حيث إنّ هذه المفاهيم لها سمة الوظيفية لفهم الوظيفة التي تؤديها هذه المفاهيم والتي تساعدنا على فهم العلاقة ما بين المفاهيم/المتغيرات وكيفية تداخلها وتفاعلها، مما يشكل لنا مدخلاً لفهم النظرية الاجتماعية، ويساهم التعريف الإجرائي أيضاً في حلّ كثير من المشكلات النظرية والمنهجية في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

المتغير

يرتبط المتغير بالمفهوم بشكله الإجرائي، ويكون على شكل تساؤل في الاستبانة/ المقابلة..الخ، ويعرف المتغير على أنه "قيمة متغيرة تختلف قيمها بين المبحوثين"؛ مثال: أداء الفروض الدينية/ مستوى الثقافة/ الجنس/ النوع الاجتماعي/ الدخل/درجة السعادة/المستوى الطبقي/التعرض للعنف الجسدي بدرجة، الحياة المدنية...الخ.

وتقسم المتغيرات في البحوث الاجتماعية إلى ثلاثة أقسام:

1) المتغير المستقل: وهو المتغير الذي نبحث في تأثيره على متغيرات أخرى وبالتحديد على المتغيرالتابع (David & Sutton,2004) (الموقع الطبقي ومكان السكن).

2) المتغير الوسيط: وهو الذي يساهم في التأثير على المتغير المستقل وعلى المتغير التابع (الحزب السياسي، الفعالية السياسية، الاغتراب السياسي).

3) المتغير التابع: بشكل عام هو "النتيجة التي تنشأ نتيجة تأثير المتغير المستقل" (حافظ،2012: 29) وبكلام آخر هو المتأثر من المتغيرَين السابقين (المستقل والوسيط) وغالباً ما يكون موضوع البحث (الفقر والنشل).

فلنفرض أنّ لدينا موضوع بحث يحتوي على المتغيرات التالية: الفقر/ السلوك العدواني لدى الأطفال/ إدمان أحد الوالدين على المخدرات، فكيف نعالج هذه المتغيرات في ضوء ما سبق:

المتغير المستقل: الفقر.

المتغير التابع: السلوك العدواني.

المتغير الوسيط: إدمان أحد الوالدين.

مثال آخر: لدينا المتغيرات التالية (عدد ساعات الدراسة، المعدل التراكمي، المكان الذي يدرس فيه الطالب) فتكون المتغيرات كما يأتي:

المتغير المستقل: عدد ساعات الدراسة.

المتغير التابع : المعدل التراكمي.

المتغير الوسيط: المكان الذي يدرس فيه الطالب.

بعد التعرف على أنواع المتغيرات، والتي هي جزء لا يتجزأ من صياغة فرضيات البحث، ننتقل إلى معالجة مفهوم الفرضية.

فرضيات البحث

تأتي مرحلة صياغة الفرضية بعد أن يتم الانتهاء من تحديد موضوع أو مشكلة البحث بشكل دقيق وواضح وقابل للقياس، حيث تعدّ الأداة المعدة للبحث والقياس وما تحتويه من متغيرات وفقرات ومفاهيم: الإطار العام الذي ينطلق على أساسها الباحث في فحص فرضياته، ولكن ما الذي نعنيه بكلمة الفرضية، حيث يعنى بها بـ "أفكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر قيد الدراسة والبحث، والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها" (الحسن،2005: 47)، وبكلام آخر نستطيع القول إنّها عبارة عن تفسير موقف أولي لموضوع/ مشكلة البحث يعبر عنه بعلاقة بين متغريين/مفهومين (David & Sutton,2004: 143)، وبهذا نرى من خلال التعريف السابق أن الفرضية تساهم في تقديم تصور وتفسير للظاهرة المبحوثة

بصورة مبدئية وأولية، كما أنها تساهم في وضع فرضيات أخرى جديدة، بناءً على معطيات ونتائج البحث.

أنواع الفرضيات (الكمية والكيفية)

لا تختلف الصياغات في البحوث الكمية كثيراً عنها في الكيفية، إلا لاعتبارات لها علاقة بالجوانب الإحصائية، فالفرضيات في البحوث الاستنباطية تعبر عن وجود علاقة بين المفاهيم/ المتغيرات وتكون إما (طردية أو عكسية) كلما زاد مستوى التعليم قلّ استخدام العنف. أمّا في البحوث الاستقرائية عادة تصاغ الفرضية على شكل تساؤل: ما العلاقة بين المستوى التعليمي واستخدام العنف، حيث قد لا يكون لدى الباحث أي معرفة مسبقة بالعلاقة بين المفاهيم/المتغيرات، فلا يفترض في هذه الحالة العلاقة العكسية أو الطردية، حيث إنّ صياغة واستنباط الفروض تعتمد على الباحث، وخبرته الشخصية، والبحوث السابقة، والمنطق، وثقافة المجتمع، وخيال الباحث السوسيولوجي.

بشكل عام، نستطيع القول إنّ الفرضية في البحوث الكيفية تنبع من الظروف المحيطة بالأفراد المبحوثين أو بالظاهرة قيد البحث، فالشعور الذاتي، والمعنى الذاتي والخبرة الذاتية للمبحوث والباحث مادة مهمة في التحليل، وعليه تصاغ الفرضيات استناداً إلى معايشة الظاهرة والمبحوثين، لأننا ندرس العمليات الاجتماعية في البحث الكيفي وليس العلاقة المجردة كما هو الحال في البحوث الكمية.

مثال: فلنفرض أنّ باحثة في مجال الخدمة الاجتماعية/باحثة نفسية تقوم بالعمل في مستشفى الأمراض النفسية والعقلية في بيت لحم، ولاحظت وجود علاقة قوية بين الطبقة الاجتماعية والمرض النفسي، حيث يوجد اعتقاد مهيمن على أن الأمراض النفسية تنتشر أكثر لدى الطبقة الفقيرة، فقرّرت القيام ببحث حول هذه الظاهرة، أمامها خياران، اتباع النهج الكمي أو الكيفي، أو كليهما معاً .

في البحوث الكمية: تقوم بعمل استبانة لدراسة العلاقة ما بين المتغيرين، وتقوم بجمع البيانات، ومن ثم تعالج معطيات البحث إحصائياً، لتقوم بإثبات وجود العلاقة أو عدمها من خلال الإحصائيات والنسب والمتوسطات الحسابية.

ولكن في البحوث الكيفية: نسعى للتعرف على المرض النفسي وعلاقته بالبيئة الاجتماعية، ونتساءل هنا: هل الطبقة تخلق المرض النفسي؟ أو أن جزءاً من العائلات التي يعاني أحد أفرادها من مرض نفسي، خصوصاً إذا كان المعيل يعاني من الفقر[15]، هل المرض النفسي طريقة توافق؟ أو هو هروب من الواقع؟ فهنالك كثير من المرضى النفسيين يمرضون مرة أخرى بعد أن تمّت معالجتهم كنتيجة لعدم قدرتهم التكيف مع الواقع. هذه العمليات لا يستطيع البحث الكمي مجاراتها، ولا وضع فرضيات لها، إذن نستنتج هنا أنّ البحوث الكمية هدفها القاعدة العامة للظاهرة وانتشارها، في حين يهتم الكيفي بالاستثناء وبالمهمشين (Ragin,1994) مثل المعاقين، والأطفال، والفقراء والمرأة.

في البحوث الكمية الإحصائية هنالك نوعان رئيسيان لصياغة فرضيات البحث والمتبعة في البحوث الاجتماعية:

النوع الأول: الفرضية الصفرية

وهي الفرضيات التي تصرح بعدم وجود علاقة أو فروق ما بين المتغيرات قيد البحث، والأمثلة التالية تبحث في الفروق:

مثال: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في درجة انتشار ظاهرة الفقر تعزى لمتغير مكان السكن (في البحوث الكمية).

---

[15] – يعد المرض النفسي أحد الأسباب المهمة المؤدية إلى الفقر، انظر/ي دراسة القزاز، هديل زريق، و نادر عزت سعيد. (1998) الفقر في فلسطين: دراسات حالات. بيزيت: برنامج دراسات التنمية.

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في درجة التحصيل الأكاديمي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى) (في البحوث الكمية).

نمط آخر يبحث في علاقة:

مثال: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ بين الظروف السياسية وانتشار ظاهرة الفقر في المجتمع الفلسطيني، أما في البحوث الكيفية:

لا توجد علاقة بين الوضع الطبقي ومعدل الإنجاب (في البحوث الكيفية).

لا توجد علاقة بين الوضع الطبقي وتوجهات الفرد المدنية (في البحوث الكيفية).

نلاحظ مما سبق أننا قمنا باستخدام كلمتين مختلفتين في صياغة الفرضية السابقة (الصفرية) كلمة فروق وكلمة علاقة، ولكن ما الذي يحدد لنا استخدام أيٍّ منها:

علينا أن ننظر أولاً إلى المتغير المستقل إذا كان منفصلاً أو متصلاً، فالمتغير المنفصل هو المتغير الذي يكون له أعداد صحيحة، ولا يستوعب الكسور، أما المتغير المتصل: فيكون به كسور عشرية من الناحية الإحصائية، ويكون لها معنى، باعتبار أنه تم إعطاء القيم أرقاماً تعطي دلالات وقيماً، فعلى سبيل المثال: متغير النوع الاجتماعي (ذكراً أو أنثى) ندخله في المعالجة الإحصائية بأرقام، فنعطي قيمة ذكر: رقم (2) وقيمة أنثى: رقم (1)، ولا يمكن أنْ نجد (1.5) كقيمة، ولهذا نعتبره متغيراً منفصلاً، أما متغير درجة الإحساس بالمواطنة (كبيرة، متوسطة، قليلة) فإنّنا نعطيها أرقاماً للقيم السابقة، فدرجة كبيرة نرمزها برقم (3)، ومتوسطة نعطيها رقم (2)، وقليلة رقم (1)، وإذا وجدنا ناتج المعالجة الإحصائية

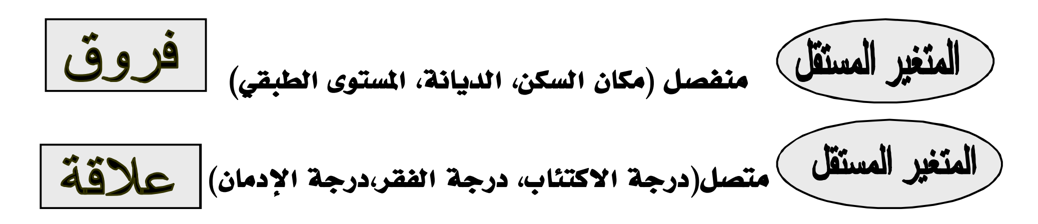
هو (2.5) كمتوسط حسابي، فإن ذلك يعني شيئاً، ولهذا نعد درجة الإحساس بالمواطنة متغيراً متصلاً.

مثال: فلنفرض أننا نفكر في صياغة فرضية للمتغيرات التالية: (الإحساس بالمواطنة، والديانة)، فكيف نتعامل معها، نحدد أولاً المتغير المستقل، وهو الديانة، نسأل هل هذا المتغير متصل أم منفصل؟ يعد متغيراً منفصلاً، إذاً نقرر أن نقوم بصياغة الفرضية باستخدام كلمة فروق، وتكون الفرضية، كما يلي:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في درجة الإحساس بالمواطنة تعزى لمتغير النوع الاجتماعي.

أما إذا كان المتغير المستقل متصلاً فتصاغ الفرضية باستخدام كلمة علاقة: فنقول: لا توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ بين المعدل العام للثانوية العامة والمعدل التراكمي في الجامعة.

وفيما يلي، مجموعة من الأمثلة على المتغيرات التي نستخدم معها كلمة فروق أو علاقة حسب المتغير المستقل.



ومن الجدير ملاحظته، أننا حينما استخدمنا كلمة علاقة فإنَّ المتغير المستقل يتقدم على المتغير التابع، أما إذا استخدمنا كلمة فروق فإنَّ المتغير التابع يتقدم على المتغير المستقل.

النوع الثاني: يطلق عليه بالفرضية البديلة

وهي الفرضية التي تصرح بوجود فروق أو علاقة بين المتغيرات.

مثال: توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ في درجة انتشار ظاهرة الفقر تعزى لمكان السكن (في البحوث الكمية).

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى $\alpha = 0.05$ بين الظروف السياسية ودرجة الانتماء (في البحوث الكمية).

وهنالك أنواع أخرى من حيث صياغة فرضيات الدراسة، تتلاءم مع البحث الكيفي والكمي:

يفضل مديرو المدارس المعلمين الذين يتعاملون مع طلابهم وفق الأسس الإنسانية (البحوث الكيفية والكمية).

كلّما زاد المستوى التعليمي قلّ استخدام العنف (البحوث الكيفية والكمية).

هنالك اختلاف في درجة الاغتراب بين سكان المدن والمخيمات والقرى.

كلّما قلّ انخراط سكان المخيم بالعملية السياسية زاد شعورهم بالاغتراب السياسي.

العلاقة ما بين الوضع الطبقي ومكان السكن.

تمرين رقم (2) موضوع البحث والمفاهيم

أ) قم/قومي باختيار ظاهرة اجتماعية (مشكلة أو موضوع)، ومن ثم الإجابة على ما يلي:

1. موضوع البحث

....

2. صياغة (المشكلة أو الموضوع) بالطريقة العلمية التي تعلمناها

....

....

3. ضع/ي هدفاً واحداً لموضوع البحث

....

....

4. ما أهمية البحث ....

....

ب) تعريف الاكتئاب نظرياً وإجرائيا وذلك بالاعتماد على (كتب نظرية، مجلات علمية، دراسات سابقة، بحوث).

تعريف المفهوم نظرياً:..

....

تعريف المفهوم إجرائيا:..

....

....

....

....

تمرين رقم (3) فرضيات البحث

المطلوب في هذا التمرين القيام بصياغة 12 فرضية قابلة للبحث (كيفية وكمية)، مع الأخذ بعين الاعتبار1. عدم استخدام نفس المتغيرات في صياغة فرضية أخرى، 2. استخدام 4 فرضيات لكل كلمة مفتاحية (فروق، علاقة، كلّما)، مع توضيح المتغيرات المستقلة والتابعة في كل فرضية.

1...

2...

3...

4...

5...

6...

7...

8...

9...

10...

11...

12...

....

....

....

....

....

المبحث الرابع: المداخل المنهجية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية

أهداف المبحث الرابع:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث الرابع من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- **استيعاب مفهومي النهج والمنهج العلمي والفرق بينهما.**
- **التمييز بين مناهج البحث العلمي.**
- **القدرة على تحديد المنهج المناسب للظاهرة المبحوثة.**

المداخل المنهجية في دراسة وبحث الظواهر الاجتماعية[16]

المناهج في العلوم الاجتماعية

تعد المداخل التحليلية والمنهجية في العلوم الاجتماعية والإنسانية من أكثر الحقول تعدداً واختلافاً، يصل حد التناقض فيما بينها، مما دفع العالم الرياضي هنري بونكاريه (Poincare,1908 :19) لانتقاد علم الاجتماع، بقوله "إنه علم يضم أكبر عدد من المناهج، وأقل النتائج" (wikiquote,2013) التي يتوصل إليها البحث العلمي والباحث، كما سبق الإشارة إليه في توضيح أوجه الاختلاف ما بين العلوم الطبيعية والاجتماعية، وهذا الاختلاف يعود إلى المنطلقات النظرية والمفاهيمية في تحديد وتعريف وتحليل المفاهيم/المتغيرات ومن ثم الظاهرة المبحوثة[17]، ويعد علماء الاجتماع من أكثر العلماء إسهاماً في مجال المناهج والطرق العلمية في السعي من أجل تفسير الظواهر الاجتماعية التي تحيط بالفرد والمجتمع.

ونحن هنا لا ندعي على سبيل المثال، أنَّ مدخل ومنطلقات مدرسة التفاعلية الرمزية في فهم الجريمة مثلاً، انطلاقاً من تركيزها على مفهوم "الوصمة الاجتماعية" أفضل من المدرسة الماركسية والتي ترى فيها جانباً من تشتيت انتباه المواطن عن المشاكل الحقيقية التي تسبب الجريمة، وهي اللامساواة الاجتماعية، فكل مدخل تحليلي نظري مبني على أسس تحليلية، ترى فيها كل مدرسة الأولوية

---

[16] - أعتقد أن هنالك فرقاً بين البحث والدراسة، إذ إن البحث يعد أعمق من الدراسة، لأنه يعني التفتيش والتنقيب والاستقصاء وبذل الجهد بهدف الوصول إلى حقيقة الظاهرة وتأثيرها في المجتمع، وبالتالي مردوده "البحث" يكون للباحث، المجتمع، وللمعرفة العلمية. في حين أن الدراسة تعني: دراسة وقراءة وحفظ الكتب أو معالجة الظاهرة، وحين نقول أن فلاناً قد كتب دراسة- كتاباً أو مقالاً- فتكون ثمرة فهمه وجودة استيعابه هو نفسه، كما هو حال هذا الكتاب.

[17] - لمزيد من الفهم حول اختلاف المداخل النظرية في تحليل المجتمع والفرد، انظر/ي (عبد المعطي، 1981).

في فهم الظاهرة، وما ينطبق على البعد النظري التحليلي ينطبق على المنهج، فالذي يحدد المنهج الذي سيتبع في البحث هو موضوع البحث، وعينة البحث...الخ.

وينسحب ذات الموقف على تعريف المنهج في العلوم الاجتماعية، حيث تتعدد وتتنوع التعريفات التي وضعت للمنهج، وباعتبار أنّ هذا ليس مجالنا، نكتفي هنا بوضع تعريفين للمنهج:

- يعرف بدوي (1968: 5) المنهج على أنه "الطريق المؤدي للكشف عن الحقيقة في العلوم المختلفة، وعن طريق مجموعة من القواعد العامة، التي تسيطر على سير العقل، وتحديد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة".
- في حين يرى فيليبس (Philips) أنّ المنهج العلمي هو "الوسيلة التي عن طريقها يمكن زيادة فهمنا للظواهر من عدة نواحٍ: 1. تحديد المشاكل أو الظواهر المراد دراستها وزيادة معرفتنا لأسباب حدوثها. 2. الحصول على البيانات والمعلومات الأساسية المرتبطة بالمشاكل والظواهر المراد معالجتها. 3. تحليل وتفسير هذا البيانات في ضوء القواعد التي يتم تصنيفها عليها. 4. التوصل إلى نتائج عامة ترتبط بالظواهر أو المشكلات التي نهتم بمعالجتها" (عبد الرحمن والبدوي،2002: 128-129).

ونحن نميل إلى التعريف الأخير من حيث كونه شاملاً ومنظماً ومفصلاً لتعريف المنهج، إلا أننا نريد أن نسجل ملاحظة على كلمة الوسيلة، حيث إنّ الوسيلة ليس بالضرورة أن تكون علمية فقد تكون حرفة أو فناً أو كليهما، ولهذا نرى أهمية استبدالها بكلمة الطريقة العلمية، التي يتبعها الباحث من حيث التنظيم والتحليل والربط ما بين عناصر الظاهرة من حيث الأسباب والعلاقات فيما بينها.

الخصائص العامة للمناهج البحثية

ننتقل الآن إلى تحديد الخصائص العامة للمناهج البحثية، فإنها كما يأتي:

1) تقوم على أساس الملاحظة العلمية والمتسلسلة بصورة منطقيا للظاهرة.

2) الموضوعية والابتعاد قدر الإمكان عن إقحام التجربة الشخصية في التعامل مع الظاهرة.

3) بعض المناهج لها قدرة على تعميم نتائج البحث.

4) للمناهج العلمية قدرة عالية على التنبؤ إذا توافرت شروط مماثلة.

أنواع المناهج وأساليب البحث العلمي

هنالك العديد من المناهج العلمية في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، حيث إنّه لم يتم الاتفاق على تصنيف موحد لها، إلى جانب وجود درجة كبيرة من الخلط ما بين المنهج والأسلوب، ولا ندعى هنا أن التصنيف الذي سنعتمده هو الأصيل، وإنما سنستند إلى أكثرها إجماعاً وشيوعاً، حيث صنفت إلى خمسة أنواع:

أولاً: المنهج التاريخي

يستخدم المنهج التاريخي في الحالات التي يكون هناك ضرورة لدراسة الماضي بأحداثه وعوامله المتغيرة، أو نظراً لاتصال وعلاقة الظاهرة المبحوثة بوقتنا بقضايا مرتبطة في وقتنا الراهن. فيرجع الباحث إلى الماضي المرتبط بالظاهرة المبحوثة من تحليل ودراسة وإعادة قراءة للأحداث والوقائع الاجتماعية والقوى الاجتماعية وحتى السياسية التي لها تجسيدات في الوقت الحاضر، إلى جانب تقصي آليات التطور الاجتماعي والفكري لشعب من الشعوب.

إنَّ البحث التاريخي لا يقوم على ملاحظة ودراسة الظاهرة بطريقة مباشرة، كون الأحداث قد سجلت في الوقت الماضي، أو تم استرجاعها بالاعتماد على الذاكرة في الوقت الحالي، من قبل عناصر بشرية اختبروها، أو أنّها عبارة عن مبانٍ وآثار مادية لشعب من الشعوب. إذ يستخدم الباحث هنا طريقة استقصائية

يغلب عليها التفكيك والتحليل ومن ثم إعادة التركيب للظاهرة المبحوثة، وبهذا نستطيع القول إنَّ هذا المنهج لا يعطي بعداً مطلقاً من الحقيقة لفترة زمنية.

وحول العلاقة ما بين التاريخ والعلوم الاجتماعية يقول رايت ملز (Mills): "إن العلوم الاجتماعية تعالج مشكلات تاريخ الحياة، والتاريخ، والارتباطات بينهما داخل البناء الاجتماعي -المجتمع- ... هذه الجوانب الثلاثة هي التي ترتكز عليها الدراسة الجادة" (محمد،د.ت: 137)، إذ إنّ الظواهر الاجتماعية ملتحمة التحاماً تاماً بالتاريخ، ولا يمكن فهمها بمعزل عن تاريخ نشوئها وتطورها، وينبغي أن لا نقوم هنا بالخلط ما بين مسألة التأريخ "كتابة التاريخ" لحدث ما، مثل ما حدث عام 1948 للشعب الفلسطيني من تطهير عرقي كرواية تاريخية أو سردية للأحداث من الناحية القصصية، بقدر دراستها كظاهرة سياسية ثقافية مرتبطة بالعقلية الصهيونية، وبقدر ما أحدثت مِن تغييرات بنيوية اجتصاسية في المجتمع الفلسطيني: حجم الأسرة ، التغييرات الاجتماعية والقيمية والثقافية، طبيعة العلاقات الاجتماعية، تشتيت وتفتيت للبنية الطبقية، خسارة المدن الرئيسية مثل يافا وحيفا وعكا، وما كانت المدينة تشكله من حالة حداثية أصيلة في المجتمع الفلسطيني.

إنَّ الكثير من الباحثين الاجتماعيين في مجال التاريخ الفلسطيني قد اعتمدوا فقط على المصادر الثانوية أو السير الذاتية لشخصيات عاصرت الأحداث الماضية في تحليلهم لبنية المجتمع (انظر/ي مثلاً كتابات سليم تماري ووليد الخالدي حول القدس ويافا)، في حين استندت قلة قليلة إن لم تكن منعدمة حسب علمي إلى المصادر الأولية كالوثائق والسجلات، باعتبار أنَّ المكتبات التركية تعج بالسجلات والوثائق المتعلقة بفلسطين، وتنتظر من يخرجها إلى النور فيخضعها للتحليل والتنقيب والبحث فيها.

ننتقل الآن إلى التعرف إلى مصادر المعرفة الأساسية في البحوث الاجتماعية القائمة على المنهج التاريخي، حيث تقسم إلى قسمين:

1) مصادر أولية ومنها:

أ- وثائق مكتوبة، وقوانين شرعية ومدنية، ومخطوطات، ورسائل، ومذكرات شخصية، وتواريخ حياة، واتفاقيات سياسية، ومنشورات، ومجلات، وكتب قديمة كتبت في نفس الفترة الماضية، وأغانٍ، وطقوس، وفلم وثائقي، ونحت، ورسم، والشكل الهندسي للأبنية ، أدوات قديمة... الخ.

ب- أشخاص عاشوا في الحقبة الزمنية قيد البحث، ولاحظوا أو اختبروا الظاهرة.

2) مصادر ثانوية: وهي كلّ ما ينقل عن المصادر الأولية، سواء ما كتب عن الحدث/ الظاهرة من بحوث وأفلام ثائقية...الخ.

كيف يمكن التأكد من مصداقية المعلومات التاريخية؟

على الباحث أن يتعامل بروح نقدية واسعة الاطلاع على كل ما كتب أو روي عن الظاهرة المبحوثة، نظراً لأنّ مصدر المعلومات، خصوصاً الثانوية منها قامت على الملاحظة غير المباشرة، واعتماده على ذاكرة أشخاص عاشوا في فترة زمنية سابقة، وبالتالي تكون المعلومات عرضة للتشويش وعدم الدقة، ومن هنا يجب على الباحث أن يكون حذراً في اعتماده على هذه المصادر التاريخية، وأن يتأكد من صحتها ومدى اتفاق محتواها مع المنطق، وهذا يتأتى من خلال:

1) التأكد من صدق البيانات والمعلومات التي يحصل عليها من مؤلف الكتاب، وذلك من خلال مقارنة ما ذكره مع مؤلفين وباحثين آخرين، إلى جانب حصوله على المعلومات من أشخاص عاشوا التجربة وذلك بمقارنة ذلك مع أبناء جيله.

مثال1: هنالك بعض الكلمات استخدمت في فترة زمنية معينة، وحالياً لا يتم استخدامها (عصابة/ عصبة) وقد تغير مضمونها ومغزاها.

مثال2: المؤرخون الصهيونيون الجدد في إعادة التأريخ لدولة المحتل وتفسير المجازر التي ارتكبت بحق الفلسطينيين، ومقارنتها مع كتاب إلآن بابيه "التطهير

العرقي"، والذي استند على الأرشيف الصهيوني فيما يتعلق بأحداث عام 1948، وما تضمنته تلك السجلات من قرارات ومواقف للقادة الصهيونيين السياسيين منهم والعسكريين.

2) التأكد من عدم تناقض المعلومات أو البيانات التي تقدمها المصادر الأولية أو الثانوية. وذلك من خلال مقارنتها مع بعضها البعض، مع العودة إلى المفاصل التاريخية التي اختبرها أناس عاصروها أو كتبوا عنها، حيث إنه من الملاحظ أن هنالك تفرداً في التأريخ للمدن الفلسطينية من قبل عائلات نافذة ومؤثرة تاريخياً في القدس والخليل وبيت لحم، على سبيل المثال لا الحصر.

مثال: بعض الروائيين للتاريخ الشفوي الفلسطيني لا يستخدمون تواريخ محددة في سردهم لأحداث شاهدوها، فكان الفلسطينيون يعبرون عن التواريخ بـ "الثلجة الكبيرة، سفر برلك، سنة الجراد...الخ".

خطوات المنهج العلمي التاريخي

1) تحديد موضوع الدراسة: لا تختلف القضية في تحديد موضوع البحث في المنهج التاريخي عنه في مناهج البحث العلمي، إلا أنّ لها خصوصية من حيث كيفية صياغة الفرضية.

مثال: دراسة العلاقة ما بين العولمة والقضية الفلسطينية.

فكما نلاحظ أنّ هذا الموضوع واسع جدا، إلا أنه يحدد متغيرات البحث بشكل نظري بحت.

2) مراجعة كتب ودراسات حول الظاهرة: حيث يقوم الباحث بدراسة جميع النظريات الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية لهذه الظاهرة، لتوسيع معرفته، على أن يستند في تحديد موضوعه أكثر على أي بحث سابق لم يعالج عنصراً مهما في فهم هذه الظاهرة. هنالك الكثير من البحوث والدراسات التي تعالج العولمة وانعكاس تأثيرها على العالم العربي من أبعاد سياسية واقتصادية، ولكن قلة قليلة

من الدراسات التي تعالج الظاهرة كأبعاد ثقافية سياسية، وانعكاس هذا التحالف العضوي الأمريكي الإسرائيلي على القضية الفلسطينية.

3) صياغة الفروض والتساؤلات: تصاغ الفرضيات أو التساؤلات منطلقة من تحديد الظاهرة.

ما هو وجه الشبه بين العولمة وإسرائيل؟

ما العلاقة بين إسرائيل والنظام العالمي الجديد؟

4) جمع البيانات والمعلومات والتحليل: وذلك بالاستناد إلى الأبحاث، وإعادة قراءة مراحل تاريخية تؤكد ارتباط إسرائيل بتطور العولمة وتقاطعها في المصالح، والتأكيد على ذلك من خلال البيانات والأرقام.

5) كتابة تقرير البحث النهائي: حيث يعكس فيه الباحث خلاصة ما تمّ الوصول إليه.

أمثلة أخرى على المنهج التاريخي:

- التاريخ الاجتماعي لمدينة الخليل وبيت لحم.
- التاريخ الاجتماعي لمدينة القدس
- تاريخ الفكر الاجتماعي في العالم العربي.
- نظام الكتاتيب والتعليم في العهد العثماني.
- التطور الاجتماعي والاقتصادي لمدينة يافا في القرن التاسع عشر.
- الإصلاحات التركية وعلاقتها بتطور مدينة بيت لحم الاجتماعي والثقافي.
- الستاتيكو في تشكيلة البلديات الفلسطينية المختلطة دينياً (مثال: بيت لحم ورام الله).

ثانياً: المنهج الوصفي

المنهج الوصفي هو أحد المناهج الذي يبحث ويدرس ظاهرة اجتماعية متعلقة بمواقف وأحداث وأوضاع اجتصاسية وثقافية متعلقة بالوقت الراهن، بهدف اكتشاف حقائق اجتماعية أو التحقق من صحتها، وهذا يعني أنّ المنهج الوصفي يهتمّ بدراسة حاضر الظواهر وليس ماضيها كما هو الحال في البحث التاريخي.

ويجب التنويه إلى الاختلاف القائم بين المنهج الوصفي والمسح الاجتماعي، حيث يهدف المنهج الوصفي إلى وصف الظاهرة وتشخيصها للوصول إلى الحقائق الاجتماعية، وقوانين ترتبط بالمجتمع، ولا يهدف إلى الناحية التطبيقية أو يتبعه إصلاح المجتمع، بكلام آخر، يركز المسح الاجتماعي على المشكلات التي يعاني منها المجتمع وكيفية وضع سياسات وإستراتيجيات لمواجهتها (خاطر، وفهمي، ومهدلي،2001: 279)، ويهتم بشكل عام بالفقر والبنية الاقتصادية والجريمة، والانتحار والتشرد. وبالرغم من أنّ حقول الاهتمام متعددة إلا أنّ الطريقة العلمية تتبع بنفس الطرق والوسائل.

ويعدّ المنهج الوصفي من أكثر المناهج العلمية انتشاراً واستخداماً، وكثيرة هي المواضيع التي تعالج ظواهر حالية (بنية الأسرة، تركيبة السكان، تركيبة القوى والأنشطة الاقتصادية، استطلاعات الرأي)، حيث يهدف المنهج الوصفي إلى دراسة الظواهر المبحوثة والتعبير عنها كمياً (باستخدام الأرقام والإحصاءات والنسب ودرجة الانتشار) وكيفياً (يصف الظاهرة والظروف البيئية المحيطة، وكيفية تفاعل المتغيرات التي تؤثر على الظاهرة) (زايد،2007: 69). ويرى محمد (د.ت: 164) أنّ أهداف المنهج الوصفي تحقق: 1. جمع معلومات دقيقية حول المجتمع، جماعة معينة.. الخ. 2. صياغة عدد من التعميمات التي يمكن على أساسها بناء تصور نظري محدد للإصلاح الاجتماعي. 3. وضع توصيات أو مجموعة من القضايا التي تقوم بإرشاد السياسة الاجتماعية.

وصحيح أنَّ هيمنة الإحصاء على المنهج الوصفي لفترة من الزمن قد أعطاه طابعاً كمياً في الأذهان، ويستخدم لوصف الظواهر الاجتماعية بصورة كمية، إلا أنَّ مساهمات الأنثروبولوجيّين الميدانية، أعطى بُعداً كيفياً لتحليل الظواهر الاجتماعية، حيث إنَّ وجود الباحث في المجتمع المبحوث قد ساهم في فهم الظاهرة بطريقة علمية أكثر، والتعرف على آراء المواطنين واتجاهاتهم ودوافع سلوكهم، إلى جانب دراسة النظم القيمية والثقافية المرتبطة بالعادات والتقاليد والقيم والمعايير.

ويستخدم المسح الاجتماعي في الدراسات الاستطلاعية والوصفية في العلوم الاجتماعية، من خلال مقابلات مفتوحة ومقننة، أو دليل الملاحظة تساعد على وضع حلول للمشاكل الاجتماعية (عبد الرحمن والبدوي،2002: 257) أو لاحتياجات المجتمع المحلي، حيث إنَّ تعريفات المسح الاجتماعي تركز كثيراً على قضية الإصلاح وتقديم حلول اجتماعية اقتصادية تنظيمية للمجتمع المبحوث، وترتكز أهمية المسوح الاجتماعية على ثلاثة بنود رئيسية: 1. التعرف على الواقع 2. التخطيط للمستقبل 3. اتخاذ القرار (سعيد،1996: 11).

يتبع المنهج الوصفي نفس الخطوات العلمية في البحوث الاجتماعية ويتميز من حيث الأدوات (ملاحظة، مقابلة، استبانة) ومصادر المعلومات (المجتمع المبحوث أو العينة)، وأساليب المنهج الوصفي (أسلوب المسح الشامل أو بالعينة، دراسة الحالة، تحليل المضمون) وسنقوم بمعالجة ما سبق لاحقاً في مباحث خاصة لكل محور.

أمثلة على المنهج الوصفي:

استطلاعات الرأي الاجتماعية والسياسية، والبيئة، والصحية، وإحصائيات المرأة والرجل، مسح الأبنية القائمة، مسح القوى العاملة، مسح احتياجات المجتمع المحلي: محافظة نابلس..الخ أو قرية الخضر، التسويق، الاحتراق النفسي لدى موظفي جامعة القدس المفتوحة، والذكاء العاطفي لطلبة العلوم الاجتماعية في

جامعة غزة، اتجاهات الفلسطينيين نحو استحقاق الدولة كعضو مراقب، اتجاهات المجتمع الفلسطيني نحو ظاهرة غلاء الأسعار.

تنفذ هذه المسوح العامة للمجتمع أو لقطاع معيّن على مستوى الوطن، من قبل جهات حكومية متخصّصة مثل وزارة التخطيط والتنمية والجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

ثالثاً: المنهج التجريبي

يعدّ المنهج التجريبي المنهج الوحيد الذي يمكن أن يُستخدم لدراسة علاقة سببية ما بين متغيرَين: كأن نقول متغير (أ) يؤثر على متغير (ب)، ويرتبط هذا المنهج أكثر في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية بالعلوم التربوية والنفسية، وتعد نتائج المنهج التجريبي من أدق النتائج.

وتعود دقة هذا المنهج إلى قدرة الباحث على التحكم بالمتغيرات وضبطها، بحيث يضمن تأثير متغير واحد مستقل على متغير واحد تابع، وبهذا يجب أن تكون الإجراءات المستخدمة في المنهج دقيقة، وذلك من خلال ضبط ومنع تدخل متغيرات أخرى، قد تؤثر على المتغير التابع باستثناء متغير واحد، فيقوم الباحث بتطويعه أو تحديد قياس تأثيره في التجربة (زيتون،2004: 168).

وتنبع أهمية هذا النوع من المناهج في كونه يشمل حالة استقصاء العلاقات التي قد تؤثر أو تتسبب بشكل مباشر على المتغير التابع قيد البحث، فعندما يتم تنفيذ جميع خطوات البحث التجريبي بدقة وبعناية فإنه يكون قادراً على إعطائنا أفضل دليل عن صحة العلاقة ما بين السبب والنتيجة للظاهرة المبحوثة.

إجراءات التجربة:

يقيناً، إنَّ إجراءات التجربة المخبرية في المنهج التجريبي تتطلب درجة عالية من الإتقان والمهارة والقدرة على الإحاطة بكافة المتغيرات التي قد تؤثر على

الظاهرة المبحوثة، ويجب أنْ يلازم معها الكفاءة والمهارة اللازمة، حيث يوجد حاجة وضرورة إلى حصر وضبط العوامل والمتغيرات الأخرى، التي قد تؤثر على المتغير التابع قيد البحث.

مثال تطبيقي: لو نفرض أننا نريد أنْ نبحث في أثر التعليم عن طريق استخدام الحواس الخمسة لدى أطفال المرحلة الابتدائية، فالمتغير المستقل هنا هو استخدام الحواس الخمس. والمتغير التابع هنا هو تعلم الطفل واكتساب المعلومة بشكل واضح.

أولاً: نحتاج في البداية إلى ضبط المتغيرات التي قد تؤثر على المتغير التابع حتى نستطيع التأكد من أنّ المتغير المستقل هو المسؤول عن النتائج/ النتيجة التي سوف نتوصل إليها، وفي هذه الحالة نعمل على اختيار عينة متجانسة من الأطفال في الصف الثاني الابتدائي من حيث العمر، والمكانة الاقتصادية، مكان السكن، المستوى التعليمي للوالدين، نوع المدرسة (حكومية، خاصة)، ...الخ.

ثانياً: نقوم بعدها بتقسيم الفئة المختارة إلى قسمين، فلنفرض أنّ المجتمع المبحوث لدينا هو 6 ذكور، و6 إناث في الصف الثاني يتجانسون بدرجة عالية جداً من حيث اشتراكهم بنفس المتغيرات المضبوطة، وتكون كما يأتي.

المجموعة الأولى: تسمى المجموعة التجريبية: وهي المجموعة التي تختبر العامل المستقل، وفي حالتنا هذه، نقوم بإعطاء المعلومات للطلاب (3 ذكور، و3 إناث) عن طريق استخدام الرسومات والأشكال الهندسية، وتعليمهم عن طريق استخدام الحواس.

والمجموعة الثانية: تسمى المجموعة الضابطة: وهي المجموعة من الطلاب (3 ذكور، و3 إناث) الذين لن يختبروا، ولن يتعرضوا للعامل المستقل (مواد وأشكال هندسية)، وإعطاؤهم المعلومات بشكل نظري أو تقليدي.

بعد الانتهاء من ذلك، بفترة زمنية محددة مسبقاً، نطلب من الأطفال في المجموعتين تفسير نتائج تجربة محدّدة مثال: هل الخشب يطفو على سطح الماء؟ من المؤكّد أنّ المجموعة التجريبية ستدرك ذلك، وتفسرها بطريقة تختلف عن المجموعة الضابطة.

أمثلة أخرى:

أثر مادة الإحصاء على تحصيل الطلاب في مادة أساليب البحث الكمّي.

أثر مشاهدة أفلام العنف على سلوك الأطفال.

أثر اللعب الجماعي على التعلم.

أثر التعلم الحواري على تنمية روح المسؤولية الاجتماعية لدى طلبة جامعة الخليل.

أثر المسؤولية الاجتماعية على الالتحام المجتمعي.

كما هو ملاحظ في الأعلى، أنّ مواضيع البحث في المنهج التجريبي تبدأ بكلمة "أثر"، وهذا ما يميز البحوث التجريبية عن غيرها من المناهج كونها تحمل خاصيتين، الأولى: دقة النتائج، والثانية: نستطيع تكرار التجربة مراراً والحصول على نفس النتائج، حيث إنّنا نقيس أثر متغير مستقل واحد على متغير تابع.

أنواع التجارب:

تتعدد أنواع التجارب في المنهج التجريبي (عليان وغنيم،2000: 54-55) إلا أننا سنعتمد في هذا المدخل على 3 أنواع رئيسية.

1) التجارب المخبرية: حيث يقوم الباحث بتجهيز بيئة مصطنعة تختلف عن البيئة الطبيعية، حتى يستطيع خلق ظروف تمكنه من التحكم وضبط المتغيرات الأخرى التي قد تؤثر على الظاهرة المبحوثة، وبذلك يتم عزل المتغير التابع وهو في هذه الحالة الظاهرة المدروسة عن تأثير متغيرات بيئة مستقلة، ويمكن للباحث

في هذا النوع من التجارب تكرار العملية مراراً وتكراراً حتى يتم التأكد فيه من نتائج التجربة.

مثال: أثر الضوء على درجة انتباه الطلبة.

2) التجارب الميدانية: في هذا النوع من التجارب يحاول الباحث الجمع ما بين البيئة المخبرية والبيئة الطبيعية للظاهرة، من خلال توفير بعض الأجواء المساعدة، وهذا النوع يكون أقرب إلى الواقع، وبالرغم من ذلك، فإنّ الباحث الاجتماعي يجد صعوبة قصوى في ضبط المتغيرات والتحكم بها، ولهذا تكون نتائجها أقل دقة من التجارب المخبرية.

مثال: أثر الضوضاء على استخدام العنف داخل الروضة.

3) التجارب التمثيلية: تقوم التجارب التمثيلية على أساس حالة تمثيلية لظاهرة موجودة في الواقع، وتتمّ هذه الأنواع من التجارب في بيئة مصطنعة، وفي هذه الحالة لا يستطيع الباحث ضبط جميع المتغيرات.

مثال: أثر وضع القناع من قبل الشرطة على تعنيف السجناء.

رابعاً: المنهج الأنثروبولوجي[18]

إنّ موضوع المنهج الأنثروبولوجي هو الإنسان، وما يتصل به من موضوعات (الفكر، والعادات، والتقاليد، وأشكال الكلام، واللغة، والرموز، والخرافات، وقصص الأجداد، والفلكلور والتراث[19]، وأنواع الطعام، والنكتة، وطريقة الزواج، والأفراح،

---

18 - هنالك عدة توجهات داخل الأنثروبولوجيا، منها: الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وأنثروبولوجيا اللغة، ومنها أيضاً، ذات توجهات أيديولوجية: أنثروبولوجيا ماركسية أو بنيوية.

19 - للتوسع في مجال أنثروبولوجيا الفلكلور الفلسطيني، والاطلاع على بعض من آليات البحث في المنهج الانثروبولوجي الفلسطيني ومواضيعه، ينصح الرجوع إلى: كناعنة، شريف (1992). الدار دار أبونا: دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني.القدس: مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية.

واتخاذ القرارات داخل الأسرة، واللباس...الخ) وبكلام آخر علم الإنسان هو: "دراسة سلوك الإنسان ومعتقداته في بيئته الاجتماعية الطبيعية".

يتقاطع المنهج الأنثروبولوجي مع المنهج التاريخي من حيث اهتمامه بتطور القوانين الاجتماعية أو بالكشف عنها، إلا أنّه لا يقوم بالبحث في الأحداث التاريخية الماضية، والتي حدثت منذ زمن (حلس والأغا،1998: 53)، وإنما هو يعيش التاريخ ويلاحظ السلوك والحدث، ويدرس الظاهرة بأبعادها الوظيفية في البنية الاجتصاسية والثقافية، ويحاول البحث في كيفية ارتباط الناس مع بعضهم من خلال الرموز والمعاني في وجودهم اليومي، وما يشكله ذلك من نواظم مسلكية مدعمة بمعتقدات البشر، ولهذا اعتبر الانثروبولوجي فرانز بواس أنّ هدف الأنثروبولوجيا هو "الكشف عن القوانين التي تحكم الحياة الاجتماعية" (حلس والأغا،1998: 71).

الأنثروبولوجي.. النص.. مجتمع البحث

يوجد توجهان في فهم دور الباحث وعلاقته بالمجتمع المبحوث من حيث الصلة/المعرفة/ القرابة، حيث إنّ التوجه الكلاسيكي في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية يؤكد على عدم وجود صلة ما بين الأنثروبولوجي ومجتمع البحث، فنلاحظ وجود تأكيد على عدم وجود علاقة سابقة تربط الأنثروبولوجي به، ويعبر عن دوره في اكتساب الثقة من المبحوثين، ويستمد سلطة وشرعية وعلمية كلامه وتحليلاته على هذا الأساس، إضافة إلى وجود نزعة تطورية في تفسير تلك المجتمعات هدفها المقارنة والتعميم (محمد، د.ت) (انظر/ي إلى أعمال مولينفنسكي، وليفي شتراوش، وبواس، وتايلور، وبراون، وفيبر...الخ).

هنالك ميزة إيجابية لكون الأنثروبولوجي غريباً (من خارج الوطن) عن المجتمع المبحوث، وذلك مرتبط بعدم وجود مسلمات لديه، يتساءل لماذا؟ وكيف يتصرف

المبحوثون هكذا في مواقف معينة؟ باعتبار أنّ كل شيء غريب وجديد بالنسبة له، يحفزه ذلك للتساؤل عن كل شيء يحيط به: من مسلكيات، معتقدات، مسلّمات، طقوس، قيم..الخ- في حين نجد أنّ الباحث المحلّي ليس لديه هذه القدرة- ولهذا نراهم يشددون على إمكانية فهم الواقعة/ الحدث/المجتمع المبحوث، من خلال الشرح لمدى قدرتهم على التساؤل والإجابة عن الظاهرة قيد البحث، ومن المهم ملاحظة قضية أساسية دائماً ينوه لها الانثريولوجيون القدامى: يقولون عندما غادرنا سلموا المبحوثين علينا بحرارة وبكوا، وهذا يعطي انطباعاً للقارئ على مدى قدرتهم على كسب اهتمام وثقة المجتمع المبحوث.

وتجدر الإشارة هنا، إلى وجود عدة محاذير قد يرتكبها الأنثروبولوجي- الأجنبي- في بحثه الميداني، وذلك لاعتبارات أهمها:

1. سذاجة الباحث: حيث لا يستطيع التمييز بين الخطأ والصواب.

2. الجهل بالثقافة: حيث إنّ لثقافتنا العربية على سبيل المثال عدة محاذير، منها أنّ أغلبية المجتمع الفلسطيني لا يحبذ الاختلاط ما بين الجنسين، فقد لا يلاقى الجمع بينهما ترحيباً من المجتمع المحلي، وبالتالي يؤثر على تقبل الأنثروبولوجي[20].

3. موضع ثقة: حيث إنّ الباحث الخارجي بحاجة إلى وقت كبير لكسب ثقة المجتمع المحلي، وبالاعتماد على الخصوصية الفلسطينية، فقد يشكّ في هدف الأنثروبولوجي في تقصي المعلومات لصالح الاحتلال، أو قد يكون إسرائيلياً متخفياً يبحث المجتمع[21].

---

[20] - أعتقد هنا أن جنس الأنثروبولوجي قد يلعب دوراً مهماً في مدى تقبله من قبل مجتمع البحث، وبالتالي سهولة الوصول إلى المعلومات، فقد يتقبل ربّ المنزل وجود أنثربولوجية تعيش في منزله وتتصرف وتجول المنزل بدون محاذير، في حين لا يستطيع الأنثربولوجي ذلك.

[21] - انظر/ي مثلاً كتاب الصحفي الإسرائيلي يورام بينور، والذي عمل سابقاً في جهاز الشاباك الإسرائيلي في الثمانينيات، وبعدها كصحفي في قناة الاحتلال الثانية، حيث نشر كتابه "عدوي نفسي" عام 1991.

4. افتراضات خاطئة مبنية على مرجعية الأنثروبولوجي الثقافية: فينبني عليها خطأ (التحييز الثقافي) في تفسير ظواهر ومسلكيات مرتبطة ببنى شرقية، فيحاسب ويقيم المحبوثين بناءً على ثقافته، فعلى سبيل المثال، في الأعراس الفلسطينية المنفصلة (الذكور عن الإناث) يقوم الشبان بالرقص مع بعضهم البعض، أو في مجتمعنا الفلسطيني يقبل الشباب بعضهم بعضاً، فيسعى الأنثربولوجي إلى فهمها وتفسيرها انطلاقاً من ثقافته، لا من ثقافة وعادات المجتمع الفلسطيني.

5. فهم دور الأنثروبولوجي كناقل رسالة للمجتمع المبحوث: فكل شخص له روايته الخاصة حول أي قضية معينة، والتي تكون لبّ اهتمام الأنثربولوجي ليسمعها كجزء من خطاب مجتمعي يتواجد في التفاصيل والجزيئات (الأفراد)، وهنالك رواية مجتمعية يتماهي معها الأفراد، فكثيراً ما يُفهم دور الأنثربولوجي كناقل رسالة إلى الأمريكان، الفرنسيين...الخ، حسب جنسيته.

نلاحظ مما سبق، وجود إيجابيات وسلبيات لجنسية الأنثربولوجي-أجنبي-، ولكن جدير بالذكر أنّ الأنثربولوجيا الكلاسيكية كانت تشدّد على هذا البعد، من حيث موضوعية الباحث وعدم تحييزه. في حين نرى أنّ الاتجاهات في أيامنا هذه في مجال الأنثروبولوجية الحديثة تؤكد على أهمية كون الأنثروبولوجي من نفس البلد، وهذه قضية مرتبطة بالتحولات الأيديولوجية العالمية، فيما يعرف بـ "ما بعد الحداثة" والتي كان من أهم سماتها وخصائصها قلة التعميم، فتأخذ خصوصية كل حالة بحدّ ذاتها، ولا تميل إلى التعميمات الكبرى.

في الوقت الحالي لم يعد الباحث غريباً عن مجتمع البحث، وإنما من المجتمع المبحوث، فنرى كناعنة (1984) يبرّر اختياره لمجتمع البحث بأنّه من أهل البلدة، ويعرف العادات والتقاليد، ويتقن اللغة العبرية والعربية، غاب عن المجتمع المبحوث مدة زمنية كافية لضمان الموضوعية، وبعدها رجع لدراسة المجتمع المبحوث. في حين لا تبحث روضة كناعنة (Kanaaneh,2002) عن مبررات لبحثها لاختيارها

للجليل كمجتمع للبحث، وإنما تعرف عن نفسها، وعن علاقتها بالقرية، وعن هويات تختلف على مستويات انتمائها لها، مثل: العائلة/ الحمولة/ القرية/ الدين.

وهذا ما ينطبق على الكثير من الدراسات الأنثروبولوجية الحديثة، حيث أصبحت الباحثة موجودةً في النص، وتعرفنا أين موقعها من شبكة العلاقات في القرية ومحيطها، وكلما زاد فهمنا للباحث كلما زاد فهمنا للنص/الفكرة/الموضوع أكثر، فموضوعية البحث تأتي من الباحثة، وتكون حذرة في طرحها، فتقول: إنني لا أقول ذلك وإنما فلان يقول ذلك. وبهذا تكون الباحثة قادرةً على تفسير العلاقات أكثر من غيرها من الباحثين، باعتبارها من أهل القرية ومطلعة على القيم والثقافة وأسلوب العيش وطرق التفكير، وهذه نقلة نوعية في البحوث الأنثربولوجيا.

وختاماً، نقول إن البحوث الأنثروبولوجيا تعتمد على النهج الكيفي والكمي في استقصاء المعلومات، وتشكل أدواته (الملاحظة، الملاحظة بالمشاركة، الاستبانة، المقابلة، المقابلة المقننة) المصدر الرئيس في استقصاء المعلومات، وسنقوم بالتوسع في بعض الأساليب والأدوات في المبحث التالي.

مراحل تنفيذ البحث:

أ) تعريف المواضيع التي سيتم بحثها.

ب) تصميم أداة البحث.

ت) تسجيل المشاهدات والملاحظات بطريقة منظمة.

ث) تبويبها وتنظيم المعلومات وتحليلها.

ج) كتابة التقرير النهائي.

أمثلة على المنهج الأنثربولوجي

دراسة هيلما غرانكفست (Hilma Granqvist) لبلدة أرطاس "أساليب الحياة في قرية أرطاس".

أسلوب حياة الأسرى داخل معتقلات الاحتلال.

نمط حياة المتوحدين.

ميكانيزمات المرأة في التأثير على القرارات الأسرية.

خامساً: المنهج المقارن

يبدو أنّ المقارنة مكون أساسي في طبيعة البشر، وخصوصاً المقارنات التي نجريها في شتى مناشط الحياة اليومية التي نختبرها، ولا نجد لها تفسيراً أو تقبلاً، المهم في ذلك هو مقارنتنا لحالة ثابتة مع أخرى متغيرة، باعتبار أنّ العقل البشري أكثر ميلاً لاستيعاب الثابت في الأحداث والظواهر، ومقارنته مع الحالة/ الظاهرة المتغيرة التي قد تكون مبهمة غير مقبولة من طرفنا.

فقد نقارن بين طفلِنا ذي الخمس سنوات مع ابن عمه/جاره في قدراته على حفظ الأغاني أو بعض من الآيات القرآنية، أو الكتاب المقدس، ويكون هنالك تنافس ضمني في ذلك، وقد نقارن أسعار اليوم للسلع الأساسية وأسعار البارحة (جينغرج،2011: 138)، في حين قد تذهب امرأة طاعنة في السنّ أبعد من ذلك في قولها جيل اليوم "أخلاقه سيس" في مقارنتها لجيلها قبل ثلاثين عاماً أو أكثر، ويميل السياسيون والحقوقيون إلى مقارنة القيم والظروف الاجتماعية ومكانة المراة ودورها في الانتفاضة الفلسطينية الأولى (1987) والانتفاضة الثانية (2000)، ويذهب رجال القانون في مقارنة لقوانين الدول ومدى انسجامها أو اختلافها مع القانون الدولي في قضية ما، ويسعى علماء الاجتماع الديني في مقارنة الأديان من حيث الوظائف الاجتصاسية التي يلعبها في المجتمع...الخ من الأمثلة التي قد نسوقها في هذا السياق.

وبهذا نرى استخدامات المقارنة تمتد من المسلكيات الصغيرة بين شخصين أو مؤسستين، أو شكل العائلة، وأهمية القرابة، لتتجاوز النُظم الوطنية، وتذهب المقارنة أيضاً في ما بين الدول من حيث التشكيلات الاقتصادية والاجتماعية،

والشخصية الوطنية (Almond & Verba, 1963)، وثقافات الشعوب...الخ، ولكن من المعروف لنا بأنّ هنالك اختلافاً في معالجة الإنسان العادي لظاهرة ما، عن معالجة الباحث في الحقل الاجتماعي والإنساني، من حيث المناهج العلمية المستخدمة (تاريخي، وصفي، أنثروبولوجي) والطرق العلمية ومصادر المعلومات ودقتها في المقارنة التي تعالج ظاهرة ما، حُدّدت سلفاً.

ومن علماء الاجتماع الذين سبق وأن استخدموا منهج المقارنة: دوركهايم، وماركس وفيبر، حيث إنّ للأخير مساهمة جيدة من حيث استخدام تقنية مهمة في المقارنات، وهي مسألة النموذج الصافي/المثالي "Pure Type" في مقاربته وتحليله لأشكال البيروقراطية والسوق، وما عناه فيبر بالنموذج هو تمثيل صورة صافية عن ظاهرة ما، ليس بالضرورة موجودة في الواقع بصورة كاملة، حيث تساعدنا عملية النمذجة من الناحية المنهجية على التعرف إلى السبب والنتيجة التي تقف وراء الظاهرة، وبالرغم من صعوبة النمذجة في الدراسات الاجتماعية والإنسانية، إلا أنّها توفر علينا الوقت والجهد، فلو افترضنا أنّنا سنقوم برسم نموذج للشكل الثقافي في مدن وقرى ومخيمات المجتمع الفلسطيني، فقد نحتاج إلى سنوات طويلة لدراستها، هذا إلى جانب الكلفة العالية التي تتطلّبها، ولهذا نقوم باختيار نماذج ممثلة ضمن شروط ومعايير علمية، فنختار مثلاً مدينة واحدة وقرية واحدة ومخيماً واحداً. ولكننا نعرف أنّ المدن الفلسطينية لا تتشابه كثيراً، فثقافة غزة لا تشبه رام الله، وثقافة الخليل لا تشبه نابلس، فنقوم باختيار نماذج للمدن الفلسطينية (الخليل، القدس، بيت لحم، نابلس، رام الله، غزة ..الخ) تلخص حالة التشابه والاختلاف، وتجيب عن وحدة الاهتمام للبحث الذي نقوم به، كأن يكون دور نسق القرابة في صنع القرار السياسي في تلك المدن، انظر/ي مثلاً للنموذج الذي وضعته كلٌّ من تراكي وجقمان (2008) للمدن الفلسطينية في الضفة الغربية (نابلس، الخليل، رام الله).

يهدف المنهج المقارن إلى التعرف على كيف ولماذا تحدث الظواهر؟[22] من خلال مقارنتها مع بعضها البعض (مجتمع البحث أو وحدة الاهتمام) والكشف عن أوجه الشبه والاختلاف[23] (عليان وغنيم،2000: 56؛ Ragin,1994:105) أو كليهما معاً. حيث يحدّد محمد (د.ت: 230) مجالات المقارنة في أربع نقاط، نذكر اثنتين منها:

1. أوجه الشبه والاختلاف بين الأنماط الرئيسية للسلوك الاجتماعي (السلوك الانتخابي بين محافظتين/ دولتين) 2. نمو وتطور الاتجاهات الاجتماعية والثقافية في مجتمعات مختلفة (الثقافة السياسية في دول مختلفة).

للمناهج البحثية محاذير وصعوبات قد يقع الباحث فيها، فهنالك خصوصية للمنهج المقارن، لأنَّ عملية النمذجة التي يهدف إليها الباحث/ة قد ينزلق بها الباحث/ة إلى التحييز وهي:

1. مشكلة اختيار وحدة المقارنة (دول متقدمة ودول مُتخلفة، مدن وريف، مؤسسات، أو شخصيات).

2. قضية تحديد مؤشرات المقارنة التي سيقوم البحث بالاستناد إليها.

3. إمكانية المقاربة بالنسبة للمؤشرات التي تمَّ تحديدها.

4. مشكلة المعاينة (اختيار عينة ممثلة) (محمد، د.ت: 235).

---

22 – تذكر/ي أنَّ أدوات البحث الكيفي هي كيف ولماذا؟ وهو ما يجعل أيضاً المنهج المقارن مستخدماً النهج الكيفي والكمي أيضاً في تفسيره وقراءته للظاهرة قيد البحث.

23 – من المهم الإشارة هنا إلى أنَّ استخدام الإنسان العادي للمقارنة، تحمل معنىً ضمنياً بشكل عام يفيد بحالة التشابه في وحدة الاهتمام، التي يكون بصدد مقارنتها ببعضها البعض، يلتصق في ذاكرتي دائماً سؤال في التوجيهي يقول: فرق وقارن، أو في الجامعة: اذكر أوجه الشبه والاختلاف ما بين نظريتي ماركس ودوركهايم حول تقسيم العمل. وهذا خطأ برأيي، فالمقارنة تعني التشابه والاختلاف من الناحية المنهجية.

مثال تطبيقي حول الثقافية المدنية في المدن الفلسطينية[24]

أولاً: تحديد وحدة المقارنة: يجب على الباحث تحديد موضوع البحث ووحدة الاهتمام، والذي ينطلق من التساؤل التالي: لماذا تختلف المدن الفلسطينية ثقافياً عن بعضها البعض، فأصبحت ثقافة بيت لحم مختلفة عن ثقافة الخليل، وهنا نكون قد حددنا المدينتين للمقارنة، والسبب في الاختلاف يكمن بفرادة التجربة التاريخية التي مرت بها كلتا المدينتين، إضافة إلى التشكيلات السياسية والاجتماعية والاقتصادية فيهما.

ثانياً: تحديد مؤشرات المقارنة: يجب أن يقوم الباحث بتحديد المباحث التي سيقوم على أساسها بعملية المقارنة، وهي:

المبحث الأول: أرضية متشابهة وبنية اجتماعية مختلفة: تحليل السياق التاريخي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي التي نشأت فيه المدينتان، وكيف أثر ذلك على تباين الأنماط المسلكية والتوجهات بهن، في وقتنا الحالي.

المبحث الثاني: صورة المدينة: ما بين التسامح والتقليدية: قياس كيفية تأثير سمعة المدينة على معتقدات المواطنين وبالتالي مسلكياتهم.

المبحث الثالث: حارات المدينة وتشكيل البلدية: الثابت والمتحول: تحليل الشكل التاريخي لتشكيل البلديات (من الطوائف كما هو الحال في بيت لحم والعائلات في الخليل) والاستمرارية التاريخية للقوى الاجتماعية والسياسية في ذلك، حتى وقتنا الحالي، وذلك بالاعتماد على نتائج الانتخابات التشريعية والبلدية (قانون انتخابات البلديات 2005، وانتخابات المجلس التشريعي 2006).

---

[24] - سلامة، بلال عوض.(2010) "ثقافة المدن، مرآتها سكانها: دراسة مقارنة بين بيت لحم والخليل" **مجلة إضافات**، ع 12، 95- 121.

المبحث الرابع: مؤسّسات العمل المدني ما بين التقليد والحداثة: نوعية وأهداف وبرامج مؤسسات المجتمع المدني وتأثرها بالبنى الاجتماعية والعائلية المحيطة بها.

المبحث الخامس: المرأة والحيز العام: باعتبار أنَّ هنالك علاقة ما بين تصورات المجتمع لدور ومكانة المرأة وشخصية المدينة التي تعيش بها.

ثالثاً: إمكانية المقارنة باستخدام المؤشرات: انطباق أحد المؤشرات على مدينة وعدمه على مدينة أخرى، كعدم توفر البيانات والمعلومات.

رابعاً: مشكلة اختيار العينة الممثلة: هل تمّت دراسة جميع التجمعات في مدينة الخليل وبيت لحم (القرى والمدن والمخيمات)، لكي تمثل المجتمع المبحوث، أم لا؟ هنا في هذه الدراسة تمّ الاكتفاء بمعلومات مفصلة حول مركز المدينتين ومعلومات متفرقة عن الأطراف، استناداً إلى أرضية علمية مفادها: أنَّ المركز يلعب دوراً مهماً في مجالات الهيمنة الثقافية "الثقافة السائدة" وقدرته على التأثير على المحيط، من حيث المنظومة القيمية والثقافية المرتبطة بالمدينة.

خامساً: التأكد من مصداقية البحث: فمصداقية البحث المقارن ترتبط بمصداقية المعلومات والبيانات والرواية التاريخية والتحليلات المستخدمة، ومن المفضل الرجوع إلى معلومات وبيانات مستمدة من باحثين محايدين، أو من جهة حكومية. حيث تم التأكد من مصداقية البحث اعتماداً على بيانات خام ونسب إحصائية من الجهاز المركزي للإحصاء، ولجنة الانتخابات المركزية، وبيانات من المجالس البلدية.

مقارنة ما بين المناهج والطرق في البحوث الاجتماعية

ولتقديم خلاصة لمناقشتنا واستعراضنا لأهمّ مناهج البحث العلمي المستخدمة في حقل العلوم الاجتماعية والإنسانية، نقوم بوضع أهم الإيجابيات والسلبيات للمناهج العلمية.

جدول رقم (2) إيجابيات ومآخذ المناهج

اسم المنهج	إيجابيات	مآخذ
المنهج التاريخي	توفير بيانات ومعلومات مهمة حول أعداد كبيرة من الأفراد والجماعات، كما تساعد على الكشف على عوامل ومتغيرات لها علاقة في ظواهر اجتماعية في الوقت الراهن.	الافتقار إلى المصادر والبيانات الأولية المتاحة، والتي قد يشوبها النقص أو التحييز، يصعب تفسير مصادر البحث الموثقة.
المنهج الوصفي	جمع بيانات ومعلومات بمستوى عالٍ من الكفاءة حول أعداد كبيرة من المواطنين، وتساعد على إجراء مقارنات دقيقة بينهم.	تكون الإجابة سطحية أو ضحلة، حيث إن الاستبانة موحدة ومنمذجة وبالتالي تتلاشى الفوارق والاختلافات, وقد تعبر الإجابات عما يُعتقد أنّ المبحوثين يحملونه من وجهات نظر، لا عن الواقع الفعلي.
المنهج التجريبي	يمكن التحكم بمتغيرات محدّدة مسبقاً، ويسهل بالعادة تكرار التجارب نفسها في أوقات لاحقة.	يتعذر إحضار جوانب كثيرة من الحياة ودراستها في ظروف مشابهة، وربّما يتأثر المبحوثون ببعض العوامل الموجودة بالمختبر.
المنهج الانثربولوجي	يقدم في العادة معلومات أغنى وأعمق مما تقدمه الأساليب الأخرى.	يمكن الاعتماد على هذا المنهج في دراسة جماعات بسيطة، وتصدق النتائج على الجماعات المبحوثة.
المنهج المقارن	يقدم لنا مقاربات في أوجه الشبه أو الاختلاف بين مجموعتين/قريتين/ شخصين.	الإغراق في التعميم.

❖ مصدر هذا الجدول كتاب: جدينز، أنتوني (2005).علم الاجتماع . ط4. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

تمرين رقم (4) حول المناهج

المطلوب منكم في هذا التمرين الإجابة على ما يلي؛

1. لماذا يعد استخدام المنهج الوصفي من أكثر المناهج استخداماً في العلوم الاجتماعية والإنسانية، أي عندما نستخدمه، ما نقول في تبريرنا لاستخدامه.

....

....

....

....

2. ما هي إيجابيات وسلبيات كون الباحث الأنثروبولوجي من نفس المجتمع الذي يبحثه أو من خارج المجتمع المبحوث (أجنبي).

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

تمرين رقم (5) إيجابيات وسلبيات

عزيزتي الطالبة، عزيزي الطالب، المطلوب منكم في هذا الواجب؛ الرجوع إلى المصادر والمراجع في الأسفل كما يمكنكم أيضاً الرجوع إلى كتب ومراجع أخرى في المكتبة والإجابة على الأسئلة التالية.

1. اذكر/ي إيجابيتين وسلبيتين لكلّ منهج من مناهج البحث العلمي.
2. ضع مثالاً واحداً مناسباً لكل منهج من خارج الأمثلة المطروحة في المساق.
3. توثيق المعلومة من الكتب والمجلات العلمية التي اعتمدتم عليها في الإجابة.
4. الاستعانة بالنموذج المخصص للإجابة، بعد المراجع.
5. النظر إلى ملحق (إيجابيات واختلافات بين المناهج) للتوضيح.

المنهج الوصفي

إيجابيات:

1...

2...

سلبيات

1...

2...

مثال على المنهج

....

توثيق المصدر الذي اعتمدتم عليه في الإجابة

....

....

المنهج التاريخي

إيجابيات

1..

2..

سلبيات

1..

2..

مثال على المنهج

....

توثيق المصدر الذي اعتمدتم عليه في الإجابة

....

....

المنهج التجريبي

إيجابيات

1..

2..

سلبيات

1..

2..

مثال على المنهج

....

توثيق المصدر الذي اعتمدتم عليه في الإجابة

....

....

المنهج الأنثروبولوجي

إيجابيات

1...

2...

سلبيات

1...

2...

مثال على المنهج

....

توثيق المصدر الذي اعتمدتم عليه في الإجابة

....

....

المنهج المقارن

إيجابيات

1...

2...

سلبيات

1...

2...

مثال على المنهج

....

توثيق المصدر الذي اعتمدتم عليه في الإجابة

....

....

المبحث الخامس: أساليب البحث العلمي

أهداف المبحث الخامس:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث الخامس من الكتاب، أنْ تكونوا قادرين على ما يلي:

- **التمييز بين أساليب البحث العلمي.**
- **القدرة على اختيار الأسلوب المناسب للمنهج العلمي الذي سيتبع في فهم ودراسة الظاهرة.**

أساليب البحث العلمي

يرتبط أسلوب البحث العلمي ارتباطاً عضوياً بالمنهج العلمي المتبع في البحث، وجزءاً مكملاً للطريقة التي سيتم تبينها من قبل الباحث للقيام ببحثه، فعلى سبيل المثال، ينسجم أسلوب المسح الشامل مع المنهج الوصفي الكمي، في حين ينسجم أسلوب دراسة الحالة مع المنهج التاريخي وهكذا...، وهذا لا يعني عدم استخدامنا لأساليب أخرى معها، وإنما يحكم ذلك هدف ومجتمع البحث، الذي يحدد المنهج والأسلوب المناسبين لتبنيهما، وعلى هذا الأساس سنستعرض أهم وأكثر الأساليب اتباعاً في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية.

أولاً: أسلوب المسح

يرتبط أسلوب البحث بالطريقة التي سيقوم على أساسها التعامل مع مجتمع البحث، ومن ثم استخدام الأداة البحثية للحصول على البيانات والمعلومات، حيث يعد كلٌّ من عليان وغنيم (2000: 44) السبب في استخدام هذا الأسلوب هو الغاية في جمع بيانات ومعلومات عن عدد كبير من الأفراد لوصف الظاهرة الحالية، ويصلح أسلوب المسح لدراسة مجال/ظاهرة واسعة جداً قد تمتد على مستوى البلد.

يفرق كلاً من شفيق (2006) وعبد الرحمن والبدوي (2002) بين أنواع المسوح، فيقسمونها من حيث الموضوع إلى:

أ) مسوح عامة (General Surveys): والتي تعالج قطاعات ومواضيع عامة وشاملة تتعلق بـ: الجوانب التعليمية، والسكانية، والصحة والتعليم، والنشاط الاقتصادي...الخ، وعادة تشرف على المسوح العامة الجهات الحكومية والرسمية، كـ الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني على سبيل المثال.

ب) مسوح خاصة (Sector Surveys): وهي التي تهتم بجانب/قطاع واحد: كالتعليم، والعنف المنزلي، ومسح الرأي العام، ومسح السوق، ومسح القرى...الخ.

ومن حيث المجال البشري، تقسم إلى:

ت) مسوح شاملة (Total Surveys) ويتم فيه دراسة أو جمع البيانات أو المعلومات من جميع أفراد مجتمع البحث، والذي قد يكون دولة، محافظة، قرية، مؤسسة.

ث) مسوح بالعينة (Sample Surveys) وفي هذا النوع يتم الاستعاضة عن إجراء مسح شامل باختيار عينة ممثلة من مفردات مجتمع البحث، حيث يتمّ استخدام أساليب علمية في اختيار عينة ممثلة، وتكون الفرصة للجميع بأن يكونوا جزءاً من العينة.

وبالرغم من تميز المسح الشامل بالدقة، إلا أنه يعاني من مشاكل تتعلق بـ:

1. ارتفاع كلفة المسح.
2. . والحاجة إلى فترة زمنية طويلة لجمع البيانات والمعلومات.
3. . وبأنه يحتاج إلى جهد كبير.

وعادة ما يستخدم هذا النوع من قبل مؤسسات كبيرة، كجهاز التخطيط، أو الدولة، أو وزارة مختصة، ويستخدم أسلوب المسح (الشامل والعينة) أدوات متعددة لجمع البيانات والمعلومات أهمها: (الاستبانة، المقابلة الشخصية، الملاحظة بالمشاركة[25]، الرجوع إلى الدوريات والكتب والروايات).

[25] - نادراً ما تستخدم الملاحظة بالمشاركة في أسلوب المسح الشامل، إلا أنها تستخدم في المسح بالعينة، انظر/ي زايد، أحمد (1992). خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري. القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.

أمثلة على المسوح الشاملة:

التعداد السكاني للأراضي الفلسطينية 1997، و2007، مسح الأبنية القائمة 2001، ومسح المنشآت التجارية 2002، ومسح الرجل والمرأة.

وجدير بالذكر، أنه يمكننا دائماً تعميم النتائج في المسوح الشاملة، وحتى يتسنى لنا ذلك في المسوح بالعينة، فلا بد من تقدير قيم المجتمع من خلال العينة، وذلك يكون بأخذ ما يلي بعين الاعتبار: 1. تجانس مجتمع البحث. 2. يجب تمثيل العينة المختارة لمجتمع البحث. 3. أن يكون حجم العينة كافياً ومناسباً مع مجتمع البحث.4. أن تكون درجة الثقة عالية بحيث لا تقل عن (0.05).

مثال على المسح بالعينة

المشكلات النفسية والاجتماعية للمرأة العاملة في مدينة البيرة.

أثر وسائل الإعلام المحلية على انتشار ظاهرة العنف لدى الأطفال من سن 10-16 سنة في مدينة غزة.

ثانياً: دراسة الحالة

يتميز أسلوب دراسة الحالة[26] بالعمق أكثر مما يتميز بوحدة الاهتمام (سواء أكانت شخصاً واحداً أو مجتمعاً)، حيث لم يعتبرها (Bob Stake) منهجاً بحد ذاتها، وإنما التركيز والتعمق بشيء، حيث يقول إن: "دراسة الحالة ليست خياراً منهجياً، ولكنها اختيار لما يدرس... بغض النظر عن الوسائل التي نختارها لندرس الحالة. نستطيع دراستها تحليلياً أو تاريخياً... ونقيسها من خلال وسائل وأدوات مختلفة مركزين على الحالة" (Thomas,2011). ويعرف كلٌّ من عبد الرحمن

---

26 - الكثير من الكتب العربية تتعامل مع أسلوب دراسة الحالة كمنهج، انظر/ي مثلاً (شفيق، 98:2006؛ الحسن، 2006 : 141؛ خاطر، وفهمي، ومهدلي، 2001 : 282) والقليل منها يعتبرها أسلوباً، انظر/ي (عبد الرحمن والبدوي، 2002 : 293). حيث إنَّ وصفها بالمنهج ليس صواباً حسب معرفتي، باعتبار أنها التقنية أو الطريقة أو الأسلوب الذي سأعتمده للتعامل مع المجتمع المبحوث.

والبدوي (2002: 294) دراسة الحالة على أنها "أسلوب في البحث يدور حول الدراسة التفصيلية لوحدة معينة Unit، قد تكون شخصاً أو جماعة من الأشخاص- كالأسرة أو المجتمع المحلي- أو نظاماً اجتماعياً، أو مؤسسة – كالمدرسة أو المحكمة أو السجن أو المستشفى- بهدف الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن تاريخ حياة هذه الحالة والتاريخ الشخصي لها- إذا كانت الحالة شخصاً- أو تاريخ الحالة وتطورها بصفة عامة. حيث تفيد هذه المعلومات في وصف وتشخيص وتحليل الواقع الراهن للحالة...".

نلاحظ مما سبق، قضية التركيز على وحدة معينة للبحث المتعمق، يستدعي من خلالها استرجاع لمعلومات سابقة عن المنتفع، الذي يعاني من مشكلة اجتماعية تستدعي الحل أو الشخص/المجتمع المبحوث حول ظاهرة معينة، وبالرغم من أن آلية التشخيص للمرض العلاجي أو خطوات دراسة الحالة البحثية مختلفة إلا أنهما يشتركان في خاصية التعامل مع المبحوثين في فهم موضوع/مشكلة البحث من حيث مشاركتهم في استرجاع تاريخ حياة المبحوث، حيث تعرف " Flash Back"[27].

حيث إنَّ أسلوب دراسة الحالة يستخدم في العلوم الاجتماعية والإنسانية (علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، علم النفس، العلوم السياسية والجغرافية والاقتصادية، والانثربولوجية...الخ)، وعليه لا بدَّ من التفريق بين قضيتين مهمتين، ألا وهما: عملية تشخيص الحالة المرضية كما هو الحال في علم النفس والخدمة الاجتماعية، وقضية بحثية في العلوم الاجتماعية والانسانية، ونبدأ بـ:

[27] – لتوضيح العملية أكثر، نقوم بتشبيه حالة الاسترجاع هذه، بالأفلام التي تبدأ من النهاية، وبعدها يتم التطرق للقصة المراد عرضها، كما هو الحال في فلم غاندي، حيث يبدأ الفلم بلقطة اغتياله، ومن ثم ينتقل الفلم إلى معالجة نضال غاندي السلمي.

أ. دراسة الحالة وخدمة الفرد:

يلعب الأخصائي الاجتماعي/ النفسي دوراً مهما في دراسة الحالة من الناحية التشخيصية للفرد المبحوث، حيث تستعمل دراسة الحالة من أجل تقصي المعلومات عن المنتفع وتحليلها، ومن ثم التدخل لمعالجة الاعتلال النفسي/الاجتماعي للحالة (الحسن، 2005: 144) وحتى نستطيع توضيح ذلك، لا بد من رسم الخطوط العريضة للحالة المرضية، فيمكن تلخصيها بما يلي:

1. المقدمة: والتي تشمل التعريف بالمشكلة (صعوبة تعلم، سرقة، اضطراب الكلام، فقر، إدمان انطواء..) وبتاريخها، ومن ثمَّ التعرف على المساهمين في تحديد المشكلة (أخصائي اجتماعي في المدرسة/مؤسسة، معالج نفسي، الأهل)، ووجهة نظرهم في الحالة.

2. جمع البيانات والمعلومات حول الحالة، ويتم استقاؤها من: الحالة نفسها، الأسرة، من له علاقة (أخت، أخ، زوج/ة، صديق/ة...الخ) أخصائي اجتماعي، سجلات وتقارير من (طبيب، أخصائي نفسي/ اجتماعي، مؤسسة اجتماعية)، حيث يتم تطوير واستخدام استبانة، مقابلة، ملاحظة، ومقاييس تصلح كأدوات لجمع المعلومات والبيانات.

3. تحديد الحالة المرضية للفرد: حيث يتم تشخيص:

أ. الفرد من حيث شخصيته/ا (منطوية، اجتماعية...الخ، القدرة على التكييف)

ب. البيئة الاجتماعية المحيطة به/ا (الأسرة، الأصدقاء، المدرسين...الخ).

ج. العوامل المسببة للحالة: 1. ذاتية: نفسية، عقلية، جسمية.2. بيئية: اقتصادية، سياسية، مجتمعية، أسرية.

4. الجوانب المساعدة لعلاج المشكلة: تتمثل في الشخص نفسه، أسرته أو المحيطين به، أو بالمؤسسات الممكن المساهمة في العلاج.

5. تحليل وتقرير الأخصائي أو الأخصائية.

ب. دراسة الحالة باعتبارها حالة دراسية:

يتم التركيز في هذا المجال على دراسة الحالة وفق منهج علمي قادر على تحليل وقراءة الظاهرة المبحوثة، والتي لا تعني بالضرورة حالة مرضية، أو تعبر عن طفرات شاذة عن المجتمع بقدر ما تعبر عن ظاهرة مجتمعية تستدعي التحليل والبحث، والحالة في هذا السياق قد تعنى بنظام اجتماعي؛ جماعة اجتماعية معينة: حركة اجتماعية، جماعة مهمشة، شلة اصدقاء، أسرة، مؤسسة، أو مجتمع ودولة أو حتى شخصاً[28].

خطوات أسلوب الحالة:

هنالك مجموعة من الخطوات التي تحدد مسار دراسة الحالة:

1) تحديد هدف البحث: حيث يتم فيه تحديد المراد من البحث، ويتأثر ذلك عبر تحديد وثيق لموضوع البحث، ووحدة البحث (المجتمع، العينة).

2) إعداد مخطط البحث: حيث يرسم فيها الباحث خطوات البحث، حتى يتسنى له تحديد أنواع البيانات والمعلومات المطلوبة، وطرق جمعها وأساليب تحليلها.

3) جمع المعلومات: حيث يتمّ في هذه المرحلة جمع المعلومات عن طريق الأداة التي ستستخدم في البحث (المقابلة، الاستبانة، الملاحظة).

4) تنظيم وتبويب وتحليل البيانات/ المعلومات: وفي هذه المرحلة يتم جمع البيانات بعد تحديد الوسيلة للتحليل، ومن ثم ترتيب المعلومات بمواضيع محددة.

5) نتائج البحث: مناقشة لنتائج البحث ومن ثم كتابة تقرير البحث النهائي.

---

[28] - من المهم هنا التفريق بين نوعين من دراسة الحالة أ. أسلوب الحالة؛ تاريخ الحالة (Case History) ب. وأسلوب التاريخ الشخصي للحياة (Life History)، حيث يختلف الثاني عن الأول باعتباره شخصية مهمة، تاريخية...الخ، وتكون هذه الشخصية هي مصدر البيانات والمعلومات، انظر/ي (كناعنة والبرغوثي، 1992).

وخلاصة لذلك، نستطيع القول بأن هذا الأسلوب يوفر معلومات تفصيلية وشاملة وعميقة عن موضوع/ مشكلة البحث، والذي لا يمكن أن توفره أساليب البحث الأخرى، إلى جانب مساعدته في تكوين واشتقاق فرضيات جديدة لم يفكر بها الباحث من قبل.

أمثلة عن دراسة الحالة:

أثر الطلاق النفسي والاجتماعي والمهني: دراسة حالة.

المرأة المعنفة.

الاغتصاب والآثار المترتبة على ذلك.

احتياجات المجتمع المحلي: قرية أرطاس نموذجاً.

الوصمة الاجتماعية للمرأة التي تعرضت للاغتصاب.

ثالثاً: أسلوب تحليل المضمون

يعد تحليل المضمون من الأساليب التي أصبحت البحوث الاجتماعية والإنسانية تعتمد عليه في الفترة الأخيرة، باعتباره قادراً على وصف الأبعاد الضمنية والشكلية لمجموعة من التشكيلات ذات العلاقة بالاتجاهات النفسية، والاجتماعية والفكرية، والقيمية، والعاطفية للفئة/الوحدة المبحوثة.

تتعدد الحقول المستخدمة لأسلوب تحليل المضمون، ابتداءً من مجالات الإعلام والصحافة، مروراً بالدراسات النفسية، والقيمية، والثقافية، حتى الانثروبولوجية (عبد الرحمن والبدوي،2002: 322-330)، ونستطيع أيضاً استخدامه وتطبيقه في مجال فهم السلوك الجمعي مثل المظاهرات (خاطر، وفهمي، ومهدلي، 2001: 286) وأحداث العنف وردات الفعل الهادفة للانتقام من المجتمع والنظام السياسي، على شكل أعمال تهدف إلى النيل من النظام السياسي، والتي تعبر عنها عمليات تكسير إشارات المرور، وحرق الإطارات في الشوارع الرئيسية، وهدفها كسر

القوانين كتعبير رمزي عن سلطة النظام، كما حدث في انتفاضة الأقصى 2000 حين قام بذلك الفلسطينيون الذين يعيشون داخل حدود فلسطين التاريخية 1948.

إلى جانب قدرتنا الاعتماد عليه في تحليل الأبعاد القيمية والتنظيمية والمطلبية للمتظاهرين في ساحة الحرية بمصر خلال الثورة المصرية، وذلك من خلال تحليل مضمون الشعارات التي رفعت، وما ينطبق على هذه الحالة نستطيع أن نسحبه على مواضيع أخرى متعددة.

وجاء تطور هذا الأسلوب نتيجة لتعذر التواصل والتفاعل الوجاهي مع المواضيع المبحوثة[29]، فيعد من الوسائل غير المباشرة في البحث الاجتماعي؛ لأن موضوع البحث هو الذي يحدد الأسلوب والوسيلة التي سيتبعها الباحث في بحثه، فمصدر المعلومات والبيانات يكون مستنداً إلى (كتب، مجلات، جرائد، مقابلات، صور، تسجيل فيديو، خطابات، كلمات، شعارات، بيانات سياسية، رموز ... الخ).

يعرف أسلوب تحليل المضمون بظاهرة التكميم للمعلومات المستمدة من مفردة البحث، خصوصاً البحوث الكمية، والتي تنتشر في البحوث الإعلامية، وحتى الاجتماعية، وهذا موقف خالٍ من الصحة، وإن صدق من حيث الشكل، ويستوحى هذا الموقف من التعريف الذي قدمه بيريلسون (Berelson,1965) حيث يعتبره "الأسلوب الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم للمحتوى الظاهر للاتصال" (عبد الرحمن والبدوي،2002: 318) وما يتصل بها من معانٍ ورموز صادرة عن الشخص أو النص أو الشكل الهندسي للمنازل القديمة والحديثة.

ويغيب عن التعريف السابق التحليل الكيفي للمعلومات والرسائل التي هي بالأصل كيفية، وهو أمر درجت عليه البحوث الاجتماعية والإنسانية، والتي لا

---

[29] – ليس بالضرورة في جميع المواضيع، إذ إننا نقوم بتحليل المضمون لمقابلات استمدت من المبحوثين مباشرة.

نجد فيها فرضيات أو قوانين اجتماعية ناتجة عن التحليل الكيفي لموضوع البحث، والبنية السياسية والاجتماعية التي أنتجت هذا الخطاب[30].

وحدات أسلوب تحليل المضمون:

هناك عدة طرق ووحدات يتبع فيها تحليل المضمون، يصنفها عبد الرحمن والبدوي (2002: 335) إلى ما يلي:

1. وحدة الكلمة (Word): حيث يحدّد ويختار الباحث مسبقاً كلمة واحدة أو أكثر تعبر عن قيمة، أو رمز، أو حدث معين، مثل (الوطن، كرامة، مقاومة، الكوفية) ويقوم بعدها بتصميم قوائم، يسجل فيها تكرار ورود الكلمة في مادة التحليل. وجدير بالذكر أننا لا نقوم بالبحث مباشرة عن هذه الكلمات فقط في النص، وإنما على كلمات تدل عليها، فمثلاً، يمكن أن نصنف الكلمات التالية تحت مسمى الوطن (فلسطين، أرض الآباء والأجداد، بلدنا..الخ) ويحلّل السياق الذي أنتجها.

2. وحدة الموضوع (Theme): وهي فكرة تدور حول موضوع/ مشكلة معينة، وينوي الباحث تحقيقها: تشكيل الحكومة الوطنية الفلسطينية من خلال تحليل العناوين الرئيسية في الجرائد الفلسطينية الثلاث "الأيام، القدس، الحياة".

مثال: تحليل المقاومة بالحيلة من خلال تحليل بعض الأمثال الشعبية.

3. وحدة الشخصية (Character): ويتمثل هذا المجال بتحليل سمات وصفات شخصية رئيسية التي ترد بالمراجع التي يعتمد عليها الباحث، والتي قد تكون خيالية، أو حقيقية:

مثال1: تحليل شخصية الرئيس الراحل ياسر عرفات.

مثال2: تحليل صورة المرأة الفلسطينية كما تصورها الأمثال الشعبية.

---

[30] – نقصد بمفهوم الخطاب هنا: "كلّ فعل أو قول أو مسموع أو مقروء أو حدث- باختصار هو كل شيء- نتج عن فرد أو جماعة أو بنية لها امتدادات ومعانٍ كامنة في البنية؛ النظام الاجتماعي والثقافي والسياسي، قامت بإنتاجه، ويتعامل مؤلف الكتاب مع تحليل الخطاب كمرحلة متطورة من مراحل تحليل المضمون.

4. وحدة المفردة (Item): ويقصد بها وسيلة الاتصال (كتاب، قصة، حديث، ...الخ) وتستخدم مفردة البحث كوحدة تحليل لقيمة معينة يحددها الكتاب.

مثال: تحليل كتاب التربية الوطنية للصف السادس.

5. وحدة الزمان والمساحة (Space and Time Measures): وتتمثل في تقسيم المضمون: تقسيمات مادية لمواد الاتصال المرئية مثل الأعمدة وعدد السطور وعدد الصفحات، أو المسموعة مثل عدد الدقائق التي يستغرقها برنامج معين، أو المسموعة، مثل طول الفلم، ومدة عرض إذاعة لبرنامج تلفزيوني.

مثال1: المساحة الزمنية المستخدمة لعرض البرنامج الانتخابي للأحزاب السياسية الفلسطينية في انتخابات 2006 (المدة الزمنية التي تعطى للحزب/الفصيل في شرح وتقديم برنامجه الانتخابي بالتساوي).

مثال2: تحليل طول الشريط الإخباري في تلفزيون فلسطين (أكثر أو أقل من 15 ثانية).

مثال3: تحليل المدة الزمنية للشريط الإخباري في تلفزيزن الأقصى (الخبر القصير من سماته أن لا يزيد عن 15 كلمة بما فيها حروف الجر).

إنَّ ما يميز استخدامنا لتحليل المضمون كأسلوب كونه لا نحتاج المبحوثين، أو لا نستطيع الاتصال بهم، فتكون المادة المطلوبة قيد البحث موجودة في الصورة، الكتاب، وسائل الاتصال الجماهيري، الجريدة، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ الباحث لا يؤثر في المعلومات التي يقوم بتحليلها، فتبقى كما هي قبل وبعد البحث.

مثال عملي رقم 1: حول دور الصحف الفلسطينية في نشر التوعية خلال انتخابات المجلس التشريعي 2006، حيث قام الباحث بتحليل المضمون بشكل شامل للجرائد الفلسطينية الرئيسية، وهي "القدس، والحياة، والأيام" (الأقطش،2007: 69) حيث وصل إلى نتيجة مفادها أن الجرائد السابقة لم تلعب دوراً في انتقاد حركة فتح لاستغلال مقدرات السلطة في خدمة دعايتها الانتخابية، ولا حركة حماس من

حيث استخدامها للشعارات الدينية، فقام بتحليل مضمون المقالات والأخبار من حيث "الإيجابية، الحياد، والسلبية" للحزبَين الكبيرَين، ووجد النتائج التالية كما يوضحها الجدول:

جدول رقم (3) الرسائل السلبية الناقدة في الصحافة الفلسطينية

الفصيل	رسائل إيجابية			رسائل سلبية			رسائل محايدة		
	القدس	الحياة	الأيام	القدس	الحياة	الأيام	القدس	الحياة	الأيام
حماس	%75	%75	%73	%6	%8	%5	%19	%17	%22
فتح	%75	%80.1	%75	%4	%2.8	%3	%21	%17.1	%22

حيث يفسر الباحث هذه النتيجة؛ بعدم قيام الصحافة بدورها في انتقاد الكتلتين الكبيرتين، والذي عمل على إضعاف فرص الكتل الصغيرة، وساهم في نتيجة الانتخابات.

وللذهاب أبعد في تحليل المضمون، تأتي عملية الترميز للاستجابات، كمرحلة أولى في عملية التكميم للاستجابات/ الرموز/القيم...الخ، التي نحصل عليها من قبل المحبوثين أو مفردة البحث.

مثال عملي رقم 2: تحليل المواضيع الرئيسية للجرائد الفلسطينية في الصفحة الأولى، حيث قام الباحث بترميز وتصنيف المواضيع الرئيسية إلى 7 محاور رئيسة وجاءت نتائج بحثه لصحيفة الحياة الجديدة (شعبان،2008: 18)، كما هو موضح في جدول رقم (4):

نلاحظ من الجدول، أنَ الباحث قام بتصنيف المواضيع في صحيفة الأيام، ومن ثم تم تبويبها في سبعة تصنيفات، هيمن عليها قضية الانتخابات الفلسطينية، وتلتها المفاوضات الفلسطينية، وتعرف هذه الطريقة في التحليل "بالتكميم" وهي عملية إحصاء، وعدّ، وإعطاء أرقام ونسب للمواضيع أو الأفكار المراد تسليط الضوء عليها، وتحليلها.

جدول رقم (4) الاهتمامات لصحيفة الحياة الجديدة/الصفحة الأولى

الاهتمام	التكرار	النسبة%	الترتيب حسب القائمة
الانتخابات الفلسطينية	55	50	1
العلاقات والمفاوضات الفلسطينية	18	16.3	2
شؤون إسرائيلية	13	11.8	3
قضايا عربية وإقليمية	9	8	4
قضايا دولية	8	7	5
قضايا الحج	4	3	6
العراق	3	2	7

مثال افتراضي:

باحثة فلسطينية أرادت القيام ببحث يتعلق بـ صورة المرأة الفلسطينية كما يعكسها الإعلام، فمن الممكن أن تختار وحدة اهتمام مثل محطة تلفزيونية/ إعلامية/ صحيفة...الخ لترى كيف يتم تصويرها، ورسم صورة لها.

ومن هنا الواجب التفكير بوضع فئات تحليلية نقوم على أساسها باستقصاء المعلومات عنها، مثل: "أم شهيد، مناضلة، حزينة، ربة منزل، فلاحة، أو فتاة عاملة في مهن مختلفة أو غير عاملة، صديقة، حبيبة...الخ".

نلاحظ مما سبق- وفي أبحاث عدة- غياب طريقة التحليل الكيفية إلى جانب غياب فرضيات لعمليات التكميم تلك، حيث لا تعطينا هذه البحوث الأبعاد

البنيوية التي صاغت تلك الأرقام، فمثلاً، إذا قام باحث بإجراء دراسة حول مفاهيم/كلمات كـ "المقاومة والارهاب" من ناحية استخداماتية في أخبار جريدة القدس، ولاحظ أن كلمة "الإرهاب" بدأ استخدامها فيما بعد 1997؛ فماذا يعني ذلك؟ هل يكتفي الباحث بعد وإحصاء استخدامات تلك الكلمات دون البحث في التغييرات الجوهرية والبنوية التي أثرت على صعيد المشهد السياسي الفلسطيني، أو التغييرات التي أصابت بنية الخطاب السياسي واستيعابه لهكذا مفاهيم؟ أين موازين القوى السياسية الداخلية والخارجية من هذه التغييرات؟ ...الخ من الأسئلة التي لا تستطيع الطريقة السابقة الإجابة عليها، باعتبارنا نبحث في مكامن الخطاب والسلطة والقوة، وإلا فكيف نستطيع فهم الخطاب السياسي وهيمنته فيما يتعلق بالمقاومة السلمية على خطاب الأحزاب السياسية حالياً؟

من المهم هنا، الإشارة إلى البحث الذي أجراه زايد (1992) حول تحليل الخطاب اليومي في المجتمع المصري، وبالرغم من الملاحظات التي نستطيع أن نسجلها على البحث، إلا أننا نعد هذا البحث مساهمة جيدة ومثالاً نموذجياً في استخدام تقنية تحليل المضمون، حيث في سياق عرضه وتصنيفه لموضوعات الخطاب اليومي للمجتمع المصري في الفصل الثالث (ص: 82)، حاول أن يجمع عن طريق الملاحظة بالمشاركة مجموعة كبيرة من تفاعل أفراد المجتمع المصري في مواضيع ومواقف اجتماعية مختلفة ومتنوعة، نختار بعض منها كما هو موضح في جدول رقم(5):

حيث نرى أن الباحث قد صنف ورمز المواضيع في ثيمات معينة، وقام بتكميم تلك المواضيع حسب المواقف الاجتماعية، التي تم جمعها ومن ثم تقصيها من مجتمع البحث، وباشر في التعليق عليها، ولكنه لم يستكمل التحليل الكيفي وهو وضع بعض الاقتباسات أو الاستشهادات التي تعبر عن محتويات كل موضوع (بالعادة يتم وضع اقتباسين من المبحوثين)، وإنما أجل ذلك إلى الفصل الخامس،

جدول رقم (5) أهم ثلاثة مواضيع لتحليل الخطاب

الموضوعات	التكرار	%
نقد التصرفات	29	%11.6
خلافات	24	%9.6
غلاء الأسعار	15	%6

وعند الاقتباس اقتصر بذكر كلمات بسيطة وأمثلة، فكان من الأجدر به، إعطاء نموذج لموقف اجتماعي من المواقف التي تم استقصاء المعلومات عنه يعبر عن تمثلات الخطاب في السلوك كامتداد للثقافة المهيمنة على المجتمع المصري، وذلك لتدعيم الاقتباسات والثيمات التي جرى عليها التحليل، ولكنه اكتفى بذكر الأعداد والاقتباسات التي حلل استناداً عليها، كما هو موضح في جدول رقم (6):

كما نلاحظ من جدول رقم (6) أنّ الباحث قد استخدم بعض الاقتباسات، والتي هي بالضرورة معبرة عن محتوى المواضيع ، بعد أن تم اطلاع القارئ على البعد الكمي لها، فيعلق كمياً ويوضح ما يريد الباحث، ثم يعرج على التحليل الكيفي لتلك العبارات المرتبطة بالذهنية العربية بمتغيرات مختلفة، كالطبقة، الشريحة، مكان السكن...الخ، وهنا يأتي دور وضع فرضيات أو تساؤلات تعبر عن القوانين الاجتصاسية الكامنة وراء هذا الخطاب.

جدول رقم (6) جدول لتحليل الخطاب

الموضوعات	التكرار	%	الاقتباس/الاستجابة
نقد التصرفات	50	20	"شايف جيل اليوم ما برد وما بصد، المهم يعمل اللي بدو اياه"❖
غلاء الأسعار	40	15	"الأسعار ولعت نار، الواحد مش قادر يجيب لأهله عيش"
صورة المرأة	30	10	"الست اللي ما بتخلفش زي الأرض اللي مابتطرحش"

❖ هذه الجملة من الباحث ، وليست مرتبطة بنتائج البحث السابقة، وهنا لا يحاسب الباحث على بعض الكلمات التي لها علاقة باللهجة المحكية الفلسطينية أكثر من اللهجة المحكية المصرية.

الصورة...الرمز... الكلمة: تنقيب في إركولوجيا المعاني

في انتقالنا إلى محور ليس بجديد، بقدر ما يحاول التعمق في فهم القواعد الأساسية التي يستند إليها تحليل الخطاب، فهي تذهب أعمق من التحليل الكمي والكيفي في أسلوب تحليل المضمون، حيث تعد قضية الترميز (Coding) الكمي في أسلوب تحليل المضمون جزءاً تأسيسياً، ولكنها تعتبر متطلباً أولياً في تحليل الخطاب.

إنّ هنالك عدة تيارات ومدارس، تعد نفسها تمثل تحليل الخطاب، من بينها التوجهات الأيديولوجية المرتبطة بالبنيوية، بصفتها نظرية مستقلة للبنى الاجتماعية القائمة بذاتها ومستقلة عن وعي الأفراد(دوركهايم، ماركس، التوسير، وبولانزاس)، والبنيوية بارتباطها بالمعاني العامة؛ والتي تنص على أنّ أفكارنا لها بنية كامنة تحدد ما نقوم به (كريب،1999)، باعتبار أن البشر تمارس طقوسها اليومية، وتتحدث وتفعل لاعتبارات مرتبطة بالمحايثة الثقافية والاجتماعية التي تولد دلالة البنية الكامنة.

هذا التوجه في التحليل هو إسهامات المنهج البنيوي، الذي أعطى أهمية للبنية الثقافية والمجتمعية على حساب الفاعل والفعل الاجتماعي، فلو فرضنا مثالاً معيناً لنوضح ما نقصده هنا، وهو قراءة وتفسير الحملقة، فلنفرض أنّ شاباً يحتسي القهوة في كافيتريا الجامعة حملق في فتاة مقابله، فما هي الرسالة التي من الممكن أنْ نقرأها لتفسير هذا السلوك، والذي هو تعبير عن بنية مجتمعية وليست فردية، فمجتمنا أعطى الأحقية للرجل الحملقة بالفتاة، نستطيع أن نعطي جملة من التفسيرات، إعجاب، جذب اهتمام، ...الخ ، حتى قد تكون نظرة جنسية، ولكن ما هي الرسالة التي نستطيع أن نقرأها إذا قامت فتاة بالحملقة بذلك الشاب، بعيداً عن افتراض حسن النية لديها، ستكون الرسالة ذات بعد جنسي في التفسير، لماذا؟ لأن البنية الثقافية والدينية هي التي تصوغ أدوارنا وتصوراتنا وتوقعاتنا وتفسيراتنا لمسلكياتنا ومسلكيات الآخرين استناداً على الفهم الجنوسي، فتعد

إستراتيجيات الفعل للشاب في المثال السابق، وأمثلة اخرى عبارة عن تمثلات قائمة على تسويغ الثقافة العربية التي حدد مجالات وأفكار وتصرفات وطريقة جلوس وابتسامة أعضاء المجتمع ذكوراً وإناثاً .

إلى جانب ما سبق، ساهمت الكثير من المدارس السيميولوجية (علم العلامات) في إعطاء مجالات أخرى في قراءة وتحليل الكتابة والصورة والرمز والعلامة والكلام واللغة والخطاب كنص قابل للتحليل، استناداً إلى قواعد صارمة تحكم الفعل الاجتماعي كما هو الحال في قواعد لعبة الشطرنج التي تحكمها قوانين في تحريك البيادق، كما هي القواعد اللغوية من الصرف والنحو في صياغة جملة ما، ليتحول الكثير مما يحيط بنا إلى مجموعة هائلة من الرموز في الملبس والمأكل والبناء والشارع، ولا نستطيع أن نقوم بتفسير رمز معين بمعزل عن علاقته وارتباطه مع رمز آخر، فلا نستطيع إدراك اللون الأحمر، والذي قد يعني: الثورة، الحب، العاطفة..التوقف، بمعزل عن اللون الأخضر، الحياة، الطبيعة، الانطلاق، هذه العلاقة الجدولية التي تفسر لنا الكثير من العلامات والرمز على أرضية وقاعدة الدال والمدلول.

وفي نفس السياق، يعد بحث بوعزيزي (2010) من أفضل الأمثلة التي نستطيع أن نسوقها في هذا الباب، حيث درس مدينة تونس من الشوارع، اليافطات، السيارات، الدعاية، اللغة المستخدمة في الدعاية، الألوان، الرصيف، الشارع، الحيز العام..الخ وتعامل مع ما سبق كنص تحليلي يوضح اللامساواة في بنية الأحياء الفقيرة والغنية، فأنطق الحجر والشجر والبناء ليعبر عن البنية السياسية والاجتماعية التي أنتجت صورة المدينة على هذه الشاكلة.

إضافة لما سبق، يحلل بنكراد (2004) في بحثه الترميز السياسي والهوية البصرية الخطاب السياسي للأحزاب السياسية المغربية من خلال شعار الحزب السياسي، والذي يوضح فيه العلاقة بين الحزب والشعار الذي تمّ اختياره بشكل يعبر عن توجهات الحزب السياسية، ونستطيع أن نسحب التحليل السابق، للمقاربة

على السياق الفلسطيني، فكثير من الأحزاب السياسية استخدمت شعاراً ورمزاً سياسياً لها، وخارطة فلسطين، وبندقية، ولون محدد.



فنستطيع تشخيص تلك الأحزاب السياسية من خلال شعارها أو الألوان المستخدمة التي تدل على البعد العقائدي والأيديولوجي، فمثلاً استخدام خارطة فلسطين بصورة واضحة وبارزة أو غير ذلك، تعطينا تصوراً ورؤية عن الخطاب السياسي والأيديولوجي الذي يتبناه كلٌّ من الأحزاب السياسية السابقة، فاستخدمت الأحزاب اليسارية (الجبهتان الشعبية والديمقراطية وكذلك حزب الشعب) اللون الأحمر في تعبير لها عن انتمائها لحركات يسارية وماركسية أممية، واستخدمت حركة حماس اللون الاخضر كتعبير ديني، واستخدمت سيفين للدلالة على الرؤية الدينية في الصراع المصيري الذي سيكون بالسيف.

وختاماً نستطيع القول، أن تحليل الخطاب يقرأ الرموز والخطاب واللغة المستخدمة والمسلكيات باعتبارها امتدادات للثقافة، فدراسة الأنساق الثقافية والاقتصادية الكبرى بمعزل عن الجماعات الصغيرة وفعل الأفراد، غير كفيل بتقديم صورة واضحة وعلمية.

تمرين رقم (6) نقد وتحليل دراسة

المطلوب من أجل الإجابة على هذا الواجب قراءة الدراسة التالية: هرهار، عبد الله (2009). من التشرد إلى الانحراف: سوسيولوجيا الطفل في وضعية الشارع. مجلة إضافات،ع 8، 98-120.

1. ما هو المنهج المستخدم في الدراسة.

....

2. ما هو الأسلوب المستخدم في هذا الدراسة.

....

3. هل ينسجم أسلوب البحث مع المنهجية المستخدمة، برهن/برهني على ذلك.

....

....

4.هل أجاب الباحث عن تساؤلات فرضيات البحث؟

....

....

5. كيف تقيمون معالجة الباحث لموضوع البحث؟ وضح/ي.

....

....

....

....

....

....

....

تمرين رقم (7) تحليل مضمون لدراسة حالة

المطلوب منكم قراءة الحالة الدراسية، ومن ثم الإجابة على الأسئلة في الجدول أسفل الصفحة.

امرأة مهجورة

مقدمة

تمثل هذه الحالة امرأة مهجورة من نابلس. المهجورة هي امرأة تعيش بدون زوجها، في هذه الحالة الزوج ربّ الأسرة والمعيل لها، تزوج من أخرى ونقل مكان سكنه حتى يتخلص من مسؤولية الزوجة الأولى والأطفال. غياب الزوج كان باختياره وليس بسبب وفاة أو اعتقال أو غيرها من الأسباب الخارجة عن إرادة الشخص، في مثل هذه الحالات تجد الزوجة نفسها في وضع غريب. فمن جهة، هي ما زالت زوجة الرجل، ولا يتحمل مسؤولية تجاه زوجته وأبنائِه ومن ناحية أخرى لا تملك الخلاص من رباط الزوجية وحرية التصرف.

نص المقابلة:

"عندي أربع بنات وثلاثة أولاد. زوجي تزوج واحدة ثانية وعاش عندها ولا يعطيني مصروف. خوف أروح عنه رحل من المنطقة ومن لحظة ما رحلوا بطل يعطي مصاري. يوم الجمعة ما لقيتش حق كيلو خبز. بعثت اولادي الصغار يشتغلوا عند جيراني فاعطوهم 10 شيكل.

زوجي بيجي يزورنا كل 6 شهور مرة أو على العيد وإذا اجا بيقعد 5 دقائق وبيروح. لا بنام عندنا. بنتي الكبيرة اشتغلت خياطة. بيتنا غرفة واحدة قسمناها بستارة على اساس هذا صالون وهذا حمام وهذا مطبخ. طول النهار اترك الباب مفتوح عشان اغير هوا الدار. بدها طراشة ومشققة يعني الواحد بدو يفوت على الحمام بطمل راسه والحالة الصحية معدومة في البيت. قطعو الكهرباء 15 يوم علي ايجار كهرباء 1000 دينار رحت على الدكاكين وجمعت 100 دينار فرجعوها وإذا ما دفعت المبلغ الباقي خلال شهر راح يقطعوها. انا تعلمت بس للصف الثاني وكان ابوي فقير يشتغل عامل.

سبب الفقر ان الواحدة كان لازم تختار شريك حياتها ماديته مليحة. يعني انا لما تزوجت كانت حالته المادية بالمرة وكمان قلة التعليم والجهل. لو كنت معلمة ومعي شهادة ما كنت لقيت صعوبة في الشغل يعني الأهل هم الأساس. لأنهم ما داروا بالهم علينا وبعدين الحياة مدرسة. حتى وانا عند أبوي كان اليوم اللي بشتغل اجيب اللي بدي اياه واليوم اللي ما بشتغل فيه ما اجيب اشي. الفقر وراثة عشرة الاف بالمائة مش مائة بالمائة.

الجيران بشغلوا اولادي وإذا احتجت بصلة بطلب بيعطوني. وكل شهرين والثالث بيجي اولاد خالتي وبيعطوني مصاري وبيسألوني شو محتاجة بحكيلهم وبيعطوني وبيبعثوا ملابس للأولاد. المؤسسات التي

تساعد المحتاجين بعملوا زيارات للدار أكيد كل إنسان عايش في بيت لا بخفى عليهم حالته. كثير من الناس عندهم سيارات ودور ملك وهيك بياخذوا مصاري ومساعدات. مثلا لجنة الزكاة تعطي ناس غير محتاجة. إحنا مقدمين من الانتفاضة للجنة الزكاة على 10 دنانير.

إذا لقينا مساعدة ممكن نطلع من حالة الفقر ولكن إذا ما لقيناش نبقى طول عمرنا فقيرين. المساعدة لازم من الرئيس نفسه لأنه هو المسؤول عن شعبه. المساعدة واجبة طبعاً لما يشوفوا واحد فقير لازم يوخذوا من الغني ويعطوه. في الأردن مثلا واحدة حامل بيعطوها مساعدات حتى يكبر الولد. هون الوكالة بتعطينا لما نولد بس لما بصير الولد يوكل بتعطيش.

الولد صغير عنده فقر دم بعالجه الدكتور ..... لأنه بساعد الفقراء. لما أروح على دكتور الزكاة ادفع نص الكشفية. الدفاتر وأقساط المدرسة والكتب على حساب الوكالة. التعليم لازم يكون مجاني للتوجيهي على الأقل. انا ما بدي أبني يطلع عامل في اسرائيل. أتامل يكون عنده سيارة برفع راسه. إذا وصل السادس منيح. يعيني المعلمين مش هالقد. إذا الولد ما جلد الدفاتر بيضربوه. ما يضربوه عشان هذا غلط. الاولاد لو بقعد باب الجامع أو أشحد لازم اعلمهم إذا افلحوا في دراستهم. البنت بتتزوج وزوجها بصرف عليها. الوضع مع اولادي لازم يطلعوا إما عامل أو عتال بشتغل حديد أو صنعة. لما الواحد بصير 14 سنة لازم أشغله بعد الدوام عشان يستفيد ويساعد. لازم الدولة تساعد حتى يقوي الفلسطينيين ويعيشوا حياة مليحة. "(القزاز وسعيد،1998)

السبب المباشر للفقر	
عوامل تفاقم حدة الفقر	
محاولات التعامل مع الفقر	
وسائل التعايش مع الفقر	
الإمكانات المستقبلية	

المبحث السادس: أدوات جمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي

أهداف المبحث السادس:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث السادس من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- إدراك أهمية الأدوات البحثية في جمع البيانات والمعلومات.
- التفريق بين أدوات البحث العلمي، ومناسبة كل أداة مع الظاهرة المبحوثة ومجتمع البحث والعينة.
- القيام بتصميم أدوات بحثية لمواضيع ذات علاقة بالمجتمع وبالظواهر المحيطة.

أدوات جمع البيانات والمعلومات في البحث العلمي

أدوات البحث العلمي

تحدثنا سابقاً عن أهم مناهج البحث الاجتماعي، وبما أن منهج البحث هو الذي يحدد الطريقة أو الأسلوب المتبع، فإنه أيضاً هو الذي يحدد الأداة التي تفيده في الإحاطة بموضوع بحثه.

فالأداة هي الوسيلة التي يستخدمها الباحث في جمع المعلومات والبيانات وتصنيفها وجدولتها، وهنالك الكثير من الأدوات التي تستخدم للحصول على البيانات والمعلومات، ويمكن للباحث أن يستخدم أكثر من أداة في البحث الواحد لتجنب الآثار السلبية وعيوب كل منها، إلى جانب أنها تفيده في دراسة الظاهرة من جوانب متعددة.

ومن أكثر الأدوات المستخدمة في البحوث الاجتماعية الأدوات التالية:

1- الاستبانة.

2- المقابلة.

3- الملاحظة.

4- الاختبارات، المقاييس، مقياس العلاقات الاجتماعية.

يتوقف اختيار الباحث للأداة على عوامل متعددة، فبعض الأدوات تصلح في مواقف محددة، ولا تصلح لغيرها، فمثلا يتم تفضيل المقابلة والاستبانة عندما نريد أن نحصل على معلومات تتعلق بعقيدة ما، واتجاهات ومواقف مجتمع البحث تجاه موضوع محدد، ونفضل الملاحظة عندما يتصل الموضوع بدراسة سلوك الأفراد.

واستناداً على ما سبق نستطيع القول أن اختيار أداة البحث مرتبط بموضوع البحث أولاً وأخيراً، وبمواقف ونوعية المبحوثين ثانياً، ففي بعض المواضيع يرفض

المبحوثون الإجابة على أسئلة الباحث (المقابلة) وهنا يفضل استخدام الملاحظة، إلى جانب ذلك، ترتبط بمعرفة الباحث من حيث قدرته ومعرفته بالأداة.

وفيما يلي استعراض لأدوات البحث العلمي:

أولاً: الاستبانة (Questionnaire)

تعد الاستبانة من أكثر أدوات البحث استخداماً وانتشاراً في العلوم الاجتماعية، من حيث قدرتها على اختصار الوقت والجهد والتكلفة، وكذلك سهولة معالجتها كمياً، مع استخدام المقاييس الإحصائية المختلفة.

ويتعارف على الاستبانة على أنها أداة مكونة من مجموعة من الأسئلة التي توجه إلى الأفراد، بهدف الحصول على بيانات معينة (أحمد،2004 :259)، وتعد الاستبانة من أكثر الأدوات استخداماً في العلوم الاجتماعية، فالأدوات الأخرى يمكن استخدامها في البحوث الاستطلاعية والوصفية والتجريبية.

مجالات استخدام الاستبانة

تستخدم الاستبانة في كافة أنواع البحوث الاجتماعية، ولكننا سنكتفي بالإشارة إلى خمسة مجالات:

1) مجال المسوح الاجتماعية الشاملة (Public Social Survey): وتشمل المسوح العامة التي تتناول جميع مناشط الحياة اليومية للمواطنين، من اقتصاد، احتياجات المجتمع المحلي، وفي المجال السياسي، والثقافي، ومجالات التربية والتعليم...الخ، وقد تكون المسوح على مستوى الوطن، أو على مستوى الإقليم أو المدينة أو المخيم، وهي أقرب ما تقوم به الدول من خلال التعدادت العامة للسكان، وهو في حالتنا الفلسطينية، الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني.

2) مجال المسوح القطاعية (Sectore Suvey): ويهتم هذا النوع من المسوح بقطاع واحد من الأنشطة الحياتية، اقتصاداً أو ثقافة...، وهو أقرب ما يقوم به الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، مثال على ذلك: مسح المنشآت الصناعية، مسح البنية القائمة.

3) بحوث الاتجاهات (Attidudes Research): تهدف هذه البحوث إلى الحصول على بيانات حول اتجاهات ومواقف المواطنين في الوقت الحالي تجاه قضية معينة، كما وتستخدم بعضها في التنبؤ فيما قد يحدث في المستقبل، وأبرز ما يقوم على هكذا بحوث، مراكز البحوث المتخصصة.

4) بحوث الرأي العام (Public Opinion): يعرف الرأي العام على أنه تعبير المجتمع عن مواقفه تجاه قضية معينة أو حدث معين في فترة زمنية محددة. وهذا ما تنفذه مراكز بحثية متخصصة في استطلاع الرأي العام.

5) احتياجات المجتمع المحلي (Community Needs): تستخدم هذه البحوث في استقصاء آراء المبحوثين حول احتياجاتهم واقتراحاتهم لتحسين وضعهم وظروف وجودهم، وقد يكون المجتمع المبحوث مؤسسات أو قرى، أو قطاعات شبابية، ونسوية..الخ.

خطوات تصميم الاستبانة

لا تختلف خطوات تصميم الاستبانة عن خطوات تصميم أدوات البحث العلمي الأخرى، حيث إنّ جميع المحاور تنطبق عليهم جميعاً، وفيما يتعلق بالاستبانة فإنها تتوزع على خمس خطوات.

1) تحديد موضوع ومحاور البحث: وذلك حتى يستطيع الباحث معالجة الموضوع والمحاور فيها.

2) تحديد شكل الأسئلة والاستجابات والصياغة: وفي هذا المجال يجب أن تتم صياغة الأسئلة بما يتلاءم مع المقياس المستخدم (ثنائي، ثلاثي، رباعي، مفتوح...الخ) ويجب أن تكون الصياغة جيدة وواضحة تقيس فكرة واحدة.

3) اختبار قبلي: بعد الانتهاء من صياغة الاستبانة يتم توزيعها على مجموعة معينة من المبحوثين حتى يتم التأكد من وضوح وفهم الأسئلة، والحصول على تغذية راجعة من المبحوثين، على أن يتم استثناؤهم من البحث، باعتبار أنهم قد اختبروا الأسئلة، ومن جانب آخر يتم عرضها على مجموعة من الباحثين والمختصين في مجال البحث المزمع إجراؤه، وذلك لإعطاء وجهة نظرهم تجاه الاستبانة.

4) تعديل الاستبانة: على ضوء ما سبق، يقوم الباحث بإعادة صياغة أسئلة الاستبانة في ضوء الملاحظات التي تم جمعها من المبحوثين والمحكمين، ومن ثم صياغتها بصورتها النهائية.

5) توزيع الاستبانة: يتم توزيع الاستبانة على مجتمع البحث.

هيكلية وتنسيق الاستبانة

حتى نصمم استبانة جيدة ومنسقة لا بد من الأخذ بعين الاعتبار الجوانب التالية:

1) معلومات عامة عن الجهة المشرفة عن البحث/ الجامعة/ مؤسسة، من خلال توضيح ذلك للمبحوثين:

مثال: أنا الباحث فلان من جامعة غزة، أقوم بإجراء بحث تخرج عن الموضوع الذي بصدده، وذلك لاستكمال متطلبات شهادة البكالوريوس في الجامعة الاسلامية في قطاع غزة.

2) مقدمة توضح أهمية البحث، وفائدته للمجتمع المحلي، مع التنويه إلى سرية المعلومات.

مثال: يقوم الباحث بإجراء دراسة حول "المشكلة الاجتماعية والنفسية التي تواجهها المرأة الفلسطينية في مخيم خانيونس". حيث نستطيع رسم تصور عن طبيعة الاحتياجات والخدمات التي تحاول التخفيف من معاناة المرأة الفلسطينية، وقد وقع الاختيار عليك بصورة عشوائية، لتكون ضمن عينة البحث، علماً أن بيانات البحث ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط، وسيتم الحفاظ على سريتها، شاكرين لك حسن تعاونك.

3) معلومات تتعلق بالمبحوثين: وهي معلومات تتعلق بالمتغيرات المستقلة التي يبحث أو يريد الباحث اختبارها وقياس أثرها:

الرجاء وضع دائرة حول رمز الإجابة التي تنطبق عليك:

1- النوع الاجتماعي 1. ذكر 2. أنثى

2- مستوى التدين 1. متدين 2. متدين لحد ما 3. غير متدين

3- مكان السكن 1. مدينة 2. قرية 3. مخيم

فقرات الاستبانة:

وتحتوي عادة على المتغيرات التابعة للبحث، حيث يتم تقسيمها إلى محاور.

مثال تطبيقي على خطوات البحث

فلنفرض أننا نريد إجراء دراسة حول الحياة المدنية، فعلى الباحث أن يقوم بتحديد موضوع البحث، فيكون العنوان "مظاهر الحياة المدنية في مدينة طولكرم".

ثم نقوم بتقسيم الموضوع إلى عدة محاور، وتحديدها وتعريفها إجرائياً، وبناءً على عنوان البحث سنقوم بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة محاور.

1) سيادة القانون: ونعني به تطبيق جميع القوانين المدنية على الأفراد بدون تمييز في اللون، الطبقة، الدين.

2) التعددية: ونعني بها حرية التعددية الفكرية، والثقافية، والاجتماعية، والدينية للأفراد.

3) حقوق الإنسان: وهي حريات التعبير عن الرأي، والاعتناق لأي مذهب، واحترام حقوق الإنسان في محاكمة عادلة، وعدم تعذيبه، أو سجنه بدون تهمة واضحة.

بعدها نبدأ بالتفكير بفقرات تقيس المحاور الثلاثة السابقة الذكر، مع تحديد المقياس المناسب للإجابات (مقياس ثنائي، ثلاثي، ... الخ).

بعد الانتهاء من ذلك، نبدأ بتقسيم الفقرات إلى محاور البحث الثلاثة بما يتلاءم مع عملية القياس للمفاهيم.

القسم الأول: محور سيادة القانون:

العبارة	موافق	بدرجة متوسطة	معارض
هنالك استقلالية للقضاء في محافظة بيت لحم			
القانون المدني أكثر إنصافاً لحقوق المواطن			
القانون العشائري أفضل من القانون المدني			

بعد الانتهاء من صياغة الأسئلة التي تقيس المحاور الثلاثة، يفضل التأكد من اتساق ووضوح فقرات الاستبانة، وتحقق أهداف البحث من خلال الإجابة عن تساؤلات وفرضيات البحث.

قضايا فنية متعلقة بالاستبانة

1) أن تكون صياغة الفقرات جيدة وسهلة وبسيطة.
2) تجنب مصطلحات غير مفهومة أو غامضة.
3) التدرج بالأسئلة من الأسهل على الأصعب.

4) كل فقرة أو سؤال يعالج ويقيس فكرة واحدة فقط.

5) تجنب كلمات مرنة مثل على الأغلب، أحياناً، دائماً.

6) عدم استخدام أسئلة إيحائية، مثل: الفلاحون هم أشرار ومجرمون.

أنواع الأسئلة في الاستبانة

يمكن للباحث أن يقوم بصياغة أنواع وأشكال مختلفة من الأسئلة للاعتماد عليها في بحثه، ولكن يرجع ذلك بصورة رئيسية إلى موضوع البحث، والمنهج المتبع، والأسلوب. ومن الأمثلة على أنواع الأسئلة:

أولاً: الأسئلة المغلقة

وفيه يتم تحديد الإجابات المتوقعة والممكنة للمبحوثين، حيث يتم فيه اختيار المبحوث/ة للإجابة التي تنطبق عليه/ا ويقسم هذا النوع بدوره إلى:

أ) الأسئلة الثنائية:

هل تؤيد تعدد الزوجات: 1. نعم 2. لا

هل تؤيد وجود دولة علمانية فلسطينية 1. نعم 2. لا

هل تؤيد الزواج المدني 1. نعم 2. لا

ب) الأسئلة المتعددة الاختيارات:

منها 1. بدرجة كبيرة جداً 2. كبيرة 3. متوسطة 4. قليلة 5. قليلة جدا

1. أقل من 5 سنوات 2. من 6-9 سنوات 3. أكثر من 10 سنوات

مثال 1. يعود السبب الرئيس في الاقتتال الداخلي بغزة إلى:

1. الاحتلال 2. اختلاف البرامج السياسية 3. غياب الديمقراطية

4. خيار 1+3 5. جميع ما ذكر.

مثال 2. أمامك مجموعة من الكلمات التي نستخدمها في تعريفنا عن هويتنا، الرجاء ترقيم الكلمات بما يتلاءم مع أولويات تعريفك لنفسك، بحيث يكون رقم 7 هو الأهم ورقم 1 هو الأقل أهمية، تنازلياً.

أنا فلان ____ أنا فلسطيني ____ أنا مسلم/ مسيحي _____

أنا عربي ____ أنا من سكان مخيم/ قرية/ مدينة ____ أنا من حزب ____

إيجابيات هذا النمط من الأسئلة

1) الحصول على البيانات وتفريغها بطريقة سريعة.
2) القيام بجمع البيانات في فترة زمنية قصيرة.
3) نسبة استعادة عدد الاستبانات عالية جداً.

مآخذ على هذا النوع من الأسئلة

1) احتمالية عالية للإجابة على الأسئلة بطريقة عشوائية بدون تمعن.
2) صعوبة التعرف على العوامل والأسباب لنشوء الظاهرة.
3) تقييد المبحوث بإجابات محددة مسبقاً.

ثانياً: الأسئلة المفتوحة

تتميز هذه النوعية من الأسئلة في كونها تتيح الحرية للمبحوثين بالإجابة بحرية من حيث اللغة والأسلوب والطريقة التي يفضلونها.

مثال: كيف تفهم العلاقة ما بين الدولة والمواطن؟

....

مثال: ما هي المشاعر التي انتابتك لحظة تعرضك للاغتصاب؟

....

مثال: ما هي القضايا التي تساعدك في تحسين ظروفك الحياتية؟

....

إيجابيات:

1) إعطاء الحرية للمبحوثين للتعبير عن أنفسهم أكثر.

2) تفيد الباحث في حال تعذر وجود معلومات عن الظاهرة.

مآخذ على الأسئلة المفتوحة:

1) تعدد الإجابات وكثرتها. 2) صعوبة التحليل الإحصائي.

ثالثاً: الأسئلة شبه المغلقة

مثال: هل أنت مع دولة واحدة للجميع في فلسطين 1. نعم 2. لا

إذا كانت إجابتك بنعم، فلماذا؟...

إيجابيات هذه الأسئلة:

1) تخفف من سلبيات أنواع الأسئلة السابقة.

2) تزيد من إجابات المبحوثين.

مآخذ على الاستبانة بشكل عام:

1) تأثر صدق الاستبانة بمصداقية المبحوثين.

2) وجود فقرات دون إجابة في الاستبانة.

كيف تتم عملية توزيع الاستبانة

1) بطريقة مباشرة: مع المبحوثين بشكل وجاهي.

2) بطريقة غير مباشرة: البريد العادي/ التلفون/ البريد الإلكتروني.

صدق وثبات الاستبانة

لا تختلف الاستبانة عن الأدوات الأخرى من حيث الصدق والثبات، إلا أنّ الاستبانة تخضع لقياسات إحصائية لا تخضع لها الأدوات الأخرى، وللإيضاح، فإنّ خصائص أداة البحث الجيدة هي:

الصدق (Validity)

الصدق هو صدق أداة الدراسة، أي هل تستطيع أداة الدراسة قياس ما صُمّمت لقياسه. يتم التحقّق من صدق أداة الدراسة بطرق عديدة أهمها:

- **صدق المحكمين: من خلال عرض أداة الدراسة على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص والمضطلعين في مجال الظاهرة المبحوثة، وبناءً على إرشاداتهم واقتراحاتهم يتم إضافة أو إزالة أو تعديل الفقرات ووضعها في صورتها النهائية.**
- **الصدق الإحصائي: إحصائياً من خلال عينة استطلاعية على عدد من المبحوثين، ومن خلالها يتمّ حساب درجة ارتباط كل بند من بنود الاختبار مع الدرجة الكلية له (يطلق عليه الاتساق الداخلي)، حيث نستخدم معامل ارتباط بيرسون.**

الثبات (Reliability)

هو ثبات نتائج الأداة، إذا تم إعادة وتكرار جمع البيانات أكثر من مرة بصورة متقاربة ستكون النتائج متشابهة. وهناك عدة طرق لقياس الثبات:

- **طريقة إعادة الاختبار (Test-Retest Method): إذا كان التغير في الإجابات عائداً إلى التغير في الشخص، يلجأ الباحث إلى حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار، وفيها يطبق الباحث نفس الاختبار على نفس المبحوثين مرتين متتاليتين بفارق زمني يتراوح من أسبوع إلى أسبوعين، وبعدها يحسب معامل الارتباط بيرسون بين درجات المبحوثين على الاختبارين.**
- **طريقة الصور المتكافئة (Equivalent-Form Method): إذا كان التغير في الإجابات عائداً إلى التغير في الفقرات، يلجأ الباحث إلى حساب الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وتتطلب هذه الطريقة استخدام صورتين متكافئتين للاختبار الواحد من حيث الشكل والمحتوى، والتنظيم...الخ، ويقوم الباحث بتطبيق**

الاختبار بصورته على نفس المبحوثين بفارق زمني يتراوح من أسبوع إلى أسبوعين، ويُحسب معامل الارتباط بيرسون بين درجات المبحوثين على صورتي الاختبار.

- **طريقة الاتساق الداخلي (Internal Consistency Method): تتطلب الطريقتان السابقتان تطبيقين مختلفين أو منفصلين للاختبار، وهناك العديد من الطرق للتحقق من الاتساق الداخلي للمقياس، كما يأتي:**

أ. **طريقة التجزئة النصفية (Split-Half Method): وفي هذه الطريقة يطبق الباحث الاختبار مرة واحدة وعلى مجموعة واحدة من المبحوثين، ثم يحسب درجات إجاباتهم على جميع الأسئلة الفردية في الاختبار ودرجاتهم على جميع الأسئلة الزوجية ويستخرج معامل الارتباط بيرسون بينهما.**

ب. **طريقة معامل كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha): تعد هذه الطريقة من أكثر الطرق انتشاراً للتحقق من ثبات الأداة وذلك من خلال حساب الثبات لمعامل كرونباخ ألفا بشرط أن يكون سلم الإجابة لفقرات الاستبانة موحداً ، وتتراوح قيمة معامل ألفا بين (1.00-0.00)، وكلما زادت قيمة المعامل كلما تمتعت الأداة بدرجة ثبات عالية، والعكس صحيح. وتعتبر أدنى قيمة مقبولة إحصائياً للثبات (0.65) في العلوم الاجتماعية والإنسانية.**

مثال على الاستبانة

جامعة بيت لحم

دائرة العلوم الاجتماعية

تحية وبعد ،،،

يقوم الباحث بإجراء دراسة تتعلق بصراع الدور الجندري لدى الطلبة الذكور في جامعة بيت لحم وعلاقته بالمتغيرات الديموغرافية، وقد وقع عليك الاختيار بصورة عشوائية، يرجى من حضرتكم التكرم بالتعاون مع فريق البحث الميداني وتعبئة هذه الاستبانة وذلك بما يتوافق مع وجهة نظرك، علماً بأنّ بيانات الدراسة ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط ، لذلك لا يوجد ضرورة لذكر اسمك أو أي إشارة تدل على هويتك.   اسم الباحث/ة: XXX   إشراف: الدكتور: بلال سلامة

القسم الأول: معلومات عامة

الرجاء وضع دائرة حول رمز الإجابة الذي ينطبق عليك:

1. مكان السكن : 1. مدينة   2. قرية   3. مخيم
2. السنة الدراسية: 1. أولى   2. ثانية   3. ثالثة   4. رابعة
3. المعدل التراكمي:....................
4. درجة التدين : 1. متدين   2. متدين إلى حدّ ما   3- غير متدين.
5. العمر:............... سنة.
6. مستوى تعليم الأب:
   1. أمي   2. المرحلة الأساسية   3. ثانوي
   4. دبلوم   5. بكالوريوس   6. ماجستير فأكثر
7. مستوى تعليم الأم:
   1. أمي   2. المرحلة الأساسية   3. ثانوي
   4. دبلوم   5. بكالوريوس   6. ماجستير فأكثر
8. الدخل الشهري
   1. أقل من 300 دينار   2. من 301 إلى 600 دينار
   3. من601 إلى 900 دينار   4. 900 دينار فأكثر

القسم الثاني: أرجو منك قراءة الفقرات التالية بعناية والإجابة عليها بوضع إشارة(X) بجانب كل فقرة حسب ما تراه/ترينه مناسباً لك.

الفقرات	موافق بشدة	موافق	بدرجة متوسطة	معارض	معارض بشدة
الارتقاء في الوظيفة مهم بالنسبة لي. A					
لدي صعوبة في أن أخبر الآخرين بأنني أهتم بهم .B					
لدي صعوبة في التعبير عن مشاعري لرجل آخر كلامياً. C					
لدي صعوبات في التوفيق بين جدول أعمالي بين الدراسة والعمل والاهتمام بصحتي.D					
كسب المال هو جزء من تصوري للنجاح.A					
من الصعب عليَّ تفهم وتقبل العواطف أو المشاعر القوية.B					
التعبير عن المشاعر يجعلني أشعر بأني عرضة لانتقادات الآخرين.B					
أقيم ذاتي بناءً على نجاحاتي المهنية.A					
التعبير عن المشاعر والعواطف تجاه رجال آخرين يجعلني متوتراً.C					
التعبيرعن مشاعري تجاه رجل آخر هو مخاطرة بالنسبة لي.C					

الفقرات	موافق بشدة	موافق	بدرجة متوسطة	معارض	معارض بشدة
اهتمامي بدراستي وعملي يؤثر على جودة نشاطاتي الترفيهية أو حياتي الأسرية.D					
أقيم الآخرين بناءً على مستوى تحصيلهم ونجاحهم.A					
من الصعب علي التحدث عن مشاعري في علاقتي العاطفية. B					
أقلق من الفشل ومدى تأثيره على أدائي كرجل. A					
لدي صعوبة في التعبير عن حاجتي العاطفية للجنس الآخر. B					
لا أشعر بالارتياح عند ملامسة صديق لي.C					
أجد من الصعوبة إيجاد وقت للراحة والاسترخاء.D					
يهمني أن يكون أدائي العام جيداً.A					
لدي صعوبة في التعبير عن مشاعر الحنان.B					
من الصعب علي حضن رجل آخر.C					
أشعر بضرورة أن أكون مسؤولاً عن المحيطين بي. A					

الفقرات	موافق بشدة	موافق	بدرجة متوسطة	معارض	معارض بشدة
التنافس مع الآخرين هو الطريقة الأفضل للنجاح. A					
الفوز أو الانتصار هو مقياس تقديري لذاتي.A					
لدي صعوبة في إيجاد الكلمات للتعبيرعن مشاعري.B					
أتردد في إظهار عاطفتي للرجال بسبب ما يمكن أن يظنه الآخرون عني.C					
حاجتي للعمل تبعدني عن عائلتي وعن وقت الترفيه أكثر مما أريد. D					
الفوز أو الانتصار هو مقياس تقديري لذاتي.A					
لدي صعوبة في إيجاد الكلمات للتعبيرعن مشاعري.B					
أتردد في إظهار عاطفتي للرجال بسبب ما يمكن أن يظنه الآخرون عني.C					
حاجتي للعمل تبعدني عن عائلتي وعن وقت الترفيه أكثر مما أريد. D					
أسعى بأن أكون أنجح من غيري.A					

الفقرات	موافق بشدة	موافق	بدرجة متوسطة	معارض	معارض بشدة
لا أحب أن أظهر مشاعري للآخرين.B					
من الصعب علي الحديث عن مشاعري وأحاسيسي للجنس الآخر.B					
عملي ودراستي يؤثران على أجزاء من حياتي (البيت، العائلة، الصحة، والترفية).D					
أهتم بمدى تقييم الآخرين لعملي ودراستي. A					
يوترني أن أكون منفتحاً في مشاعري أمام رجل آخر. C					
يهمني أن أكون أذكى، وأقوى جسدياً من الرجال الآخرين.A					
أحب أن أشعر بالتفوق على الآخرين.A					

مع الشكر والتقدير لوقتكم الثمين

هذه الاستبانة الموضحة بالأعلى، هي نموذج جيد لدراستها ومناقشتها في ضوء ما سبق التطرق إليه في هذا الكتاب، فكما تلاحظون أنني قمت بوضع أحرف باللغة الإنجليزية (A,B,C,D) بعد كل فقرة من فقرات الاستبانة، فليس من الضروري كتابتها في الاستبانة أثناء عملية جمع البيانات، وإنما وضعتها من أجل توضيح قضية مرتبطة بموضوع البحث، فكما سبقت الإشارة إليه، إن عملية وضع التعريف

الإجرائي لموضوع البحث وتحديده، هي مسألة ضرورية تساعد في تحديد الموضوع، أو بكلام آخر محاور البحث، وسنقوم من خلال هذه المحاور بوضع مؤشرات/ فقرات تقيس المحور، فعنوان البحث هو (Conflict Gender Role) والذي يعني باللغة العربية (صراع الدور الجندري) وهو عنوان واسع لا بدّ من تحديده أكثر، فنعبر عن هذا الصراع من خلال المحاور التالية:

A . محور المنافسة.

B . محددات في التعبيرعن المشاعر أمام الآخرين.

C . محددات في التعبيرعن المشاعر للرجال.

D . الصراع ما بين العمل/أو الدراسة والأسرة.

فجميع الفقرات/الأسئلة التي تحتوي على الحرف (A) بالإنجليزية تقيس محور المنافسة، وجميع الفقرات/الأسئلة التي تحتوي على الحرف (B) تقيس محور محددات في التعبير عن المشاعر أمام الآخرين، وهكذا، وجميع المحاور الأربعة تقيس موضوع البحث وهو صراع الدور الجندري.

ثانياً: الملاحظة (Observation)

سبق لنا الحديث بشكل سريع عن الملاحظة كأداة بحثية، ولكن ليس بتعمق، في هذا المحور سنقوم بتوضيحها كما يجب، حيث تعد الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات، حين يتعذر على الباحث دراسة الظواهر الاجتماعية من خلال الاستبانة أو المقابلة، ويرجع ذلك إلى وجود بعض المواضيع التي لا يمكن دراستها وفهمها إلا من خلال الملاحظة، مثال:

- مراسيم الطقوس الدينية والأعراس... الخ.
- الظروف والحياة الخاصة للأسرى الفلسطينيين داخل السجون.
- مخاطبة وطرائق الاتصال بين الطبقات المتنوعة والمتعددة في المجتمع.

ناهيكم عن كون الملاحظة/ ملاحظة الظواهر الاجتماعية ليست مقتصرة على الباحثين الاجتماعيين، وإنما أيضاً جميع أفراد المجتمع، ويكمن ذلك في كونهم طرفاً فيها، أو على مرأى من أبصارهم. والفرق بينهم - أي بين الناس العاديين والباحثين- أنَّ الجهة الأولى في ملاحظتهم، وفي تقديمهم للمشاهدات، فإنها لا تكون منظمة، وتكون غير ناضجة، حيث يتم الاستشهاد ببعض المظاهر المشاهدة، وبالتالي تختزل الظاهرة في سلوك واحد أو بعد واحد يكون محكوماً بتوجهات الفرد وأسلوب حياته.

مثال: ضرب الشيعة لذاتهم في يوم عاشوراء، ففي حديثنا عن الشيعة أو تقييمنا لهم واتهامهم مثلا بالوحشية! يأخذ هذا السلوك دون ملاحظة العلاقات الأخرى في المجتمع المدروس، فيتأثر موقفنا بتوجهاتنا أو بالتنميطات المتولدة عنا بالأصل.

أما الباحثون الاجتماعيون فإنهم يكونون أكثر تنظيماً وعلمية من الشخص العادي. فالإنسان العادي يعتمد على الذاكرة، ولكن الباحث يحتفظ بملاحظات مكتوبة أو مصورة أو مسموعة، لأنه يهتم بالتغيرات التي قد لا تستوعبها الذاكرة، فالتسجيل المنظم للظاهرة يحافظ على عدم الخلط بين الموضوعات، أو نسيان أفعال مهمة.

كيف نقوم بالملاحظة؟

تعتبر الملاحظة وسيلة (وليست أداة بحثية) حيث إنّها حرفة وفن في نفس الوقت، ولهذا تعامل معها العالم كونت باعتبارها وسيلة، ويعود ذلك إلى ما يأتي:

1. أن الظواهر والأسباب متعددة، والباحث غير قادر على الإلمام بكل جوانب الظاهرة.
2. قد تخضع الملاحظة إلى التمييز والتحييز الذاتي من قبل الباحث.

وبالرغم من ذلك، إلا أنها تعد طريقة/ أداة جيدة ومهمة في العلوم الاجتماعية والأنثروبولوجية، ولكن الباحث بحاجة إلى عدة قضايا قبل الشروع بالبحث (التير،1998: 122-123):

1) تحديد وحدة الاهتمام: كان فرداً أو جماعة أو مواقف اجتماعية معينة.

2) تحديد مجال الملاحظة (مكان وزمان).

3) تحديد أبعاد الفعل الاجتماعي الذي سيقوم بدراسته (السلوك العدواني، آثاره، اتخاذ القرارات، ...الخ).

4) تحديد الطريقة أو وسيلة التسجيل التي سيسجل بها الملاحظات.

وحول كيفية استخدام الملاحظة وتطوير القدرات فإنها تصقل من خلال الممارسة والتدريب فقط، حيث إنَّ المهارات التي يكتسبها الباحث تزوده بالقدرة على رصد المعلومات وتسجيلها وتبويبها. وتكون منظمة وتقدم للقراء بطريقة وصفية سردية مكتوبة ومصوغة بشكل جيد. ومن القضايا التي تساعد على التنظيم هو استخدام المواضيع الأساسية Theme، أو الفئات الأساسية التي تكون محددة مسبقاً قبل الشروع بتسجيل الملاحظات، ويقوم الباحث فيما بعد بربط الثيمات تلك مع الإطار النظري الذي يساهم في توضيح دلالتها السوسيولوجية.

مزايا الملاحظة:

- تعد الملاحظة مفيدة في تكوين صورة/ رؤية عن مجموعة من الأنشطة في حياة شخص/ جماعة خصوصاً إذا تعذر دراستها (مقابلة/ استبانة).

عيوب الملاحظة:

- تستهلك وقتا وجهداً كبيراً.
- عدم قدرة الباحث على التحكم بالوقت/ المكان للفعل الاجتماعي.
- تحيز الباحث في عرض النتائج من خلال:

1- انتقاء غير مقصود للأدوات أو المسلكيات.

2- اختفاء معانٍ لا يقصدها/ يقصدها الفاعلون (الجوهري والخريجي،1997 : 14-15).

بعض تطبيقات هذه الأداة

استخدمت تطبيقات الملاحظة كأسلوب/ وسيلة/ أداة في عدة مجالات منها (العبارات النفسية، العلاقات الاجتماعية بين طواقم التدريس، تدريبات الجنود في تأدية واجباتهم، تفاعل الأطفال في رياض الأطفال، سلوك الناس الذين يقطنون في الأحياء الفقيرة/ والغنية/ كيفية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة/ المدرسة/ الجماعات الاجتماعية. وفيما سيأتي سنقوم بتلخيص لأهم الأفكار التي يقدمها (الجوهري والخريجي،1997: 16-27) حتى نوضح مجالات استخدام أداة الملاحظة والتقنيات المرتبطة بتطبيقها.

التنشئة الاجتماعية:

تعد التنشئة الاجتماعية إحدى أهم العمليات التي تستهدف الفرد الاجتماعي والذي يعد محور عملياتها، باعتبار أنها الديناميات الاجتماعية والتي يتعلم الفرد من خلالها الأفعال/ الاتجاهات المرغوبة أو المقرة اجتماعياً، ومع تطور وسائل التكنولوجيا وأيضاً تطور وسائل التنشئة، فإنها أصبحت مجالاً ينشط فيه الكثير من الباحثين، فكما نعلم أن عملية التنشئة وإستراتيجياتها تحققت من خلال عدة وسائل وطرق، أهمها:

1) التشجيع والتعزيز والمكافأة.
2) العقاب بأشكاله المختلفة... الخ.
3) أساليب تبخس من قيمة الفرد الاجتماعي.
4) إقصاء/عزل اجتماعي مؤقت.

هذه القضايا قد لا يدرك أبعادها الشخص/ الجماعة لآثارها على مسلكيات الفرد الاجتماعي ، ولا يتمكن الإنسان العادي من ملاحظة أو تحليل تداعيات هذه المسلكيات على النواحي التربوي والشخصية، ولا يقوم بطرح تساؤلات بطريقة علمية من أجل تفسيرها، ومن بعض هذه التساؤلات:

1) **كيف تمارس الجماعة الاجتماعية أو السياسية (الأسرة، الحزب، شلة الأصدقاء)الضغوطات على أفرادها، من أجل فرض حالة من الانصياع أو الامتثال لقيم الجماعة ونهجها وأسلوب حياتها؟**

2) **كيف تتم عملية التنشئة من خلال التماهي بالقدوة الحسنة؟**

3) **ما أبرز الوسائل والطرق المستخدمة من قبل الجماعة الهادفة لتشجيع الفرد بالتماهي مع المنظومة القيمية؟**

من الملاحظ أن هذه التساؤلات وأخرى غيرها، تشكل لبّ اهتمام وبحث وتقصٍ للباحثين المهتمين بموضوعة التنشئة الاجتماعية، وحتى يتسنى لهم ذلك، لا بد من اختيار وسيلة تقدم لهم معلومات لا تستطيع الاستبانة أو المقابلة من مساعدتهم في هذا المجال، ومن هنا، تمكن وسيلة الملاحظة بطريقة أخرى وفعالة في بحث السلوك والتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، أو الجماعات المبحوثة.

استناداً إلى ما سبق، يقدم لنا المؤلفان التبريرات العلمية في استخدام الملاحظة في حقل الجوانب التربوية والتنشئة الاجتماعية، وحتى يتسنى لنا ذلك فلا بد من تحديد قضايا إجرائية في المجال البحثي، أهمها:

تحديد موضوع البحث: يحتم علينا تحديد موضوعة البحث ومجالها، بحيث نقوم بتحديد الظروف والشروط المسبقة التي تتم فيها أجواء ومناخات التنشئة الاجتماعية، حيث إنَّ التنشئة تعني عملية امتصاص أو تمثل أنماطاً جديدة من السلوك، ومفهوم السلوك كما هو معروف لدى التربويين وعلماء النفس فإنه يتسع ليعني: الأفكار والعواطف والأفعال الجسمانية... الخ. وبالتالي فإنَّ الموضوع أو

المجال البحثي مرتبط بالأشخاص/ الجماعات الذين يعتبرون أعضاء جدداً، والمجتمع مليء بمثل هذه الجماعات، وأمثلة ذلك:

- انتماء أعضاء جدد لحركة طلابية في جامعة ما، أو شلّة أصدقاء، مؤسسة اجتماعية أو سياسية... الخ.
- سلوك المتزوجين حديثاً/ سلوك المحاضر الجامعي الحديث على العملية الأكاديمية ...الخ.
- ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الأطفال أفضل شريحة على مثل هذه الفئة وذلك لاعتبارات ترتبط بسهولة دراستها.

وحتى يتسنى للباحث ملاحظة وتوثيق السلوك المراد بحثه، فعليه القيام بتحديد فئات (ثيمات) تقوم على أساس وصف دقيق للمجال البحثي، وفي هذه الحالة بعض أساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة مع بعض الأطفال، فلنفرض أن باحثاً أراد دراسة أطفال من عمر (3-10) سنوات في حضانة أو ملعب أو متنزه، فلا بد أن يأخذ بعين الاعتبار أهمية الوصف المنهجي للسلوك المبحوث، إلى جانب العمليات التفاعلية التي لوحظت من قبل مجتمع البحث، وعلى الباحث أن يكون مدركاً لأهمية العمر في طبيعة التفاعل بين الأطفال، فعلى سبيل المثال، لا الحصر، الأطفال في سن الحضانة يشتركون في ميزة اللعب الفردي، وتكون هنالك عملية إشراف من قبل المعلمين عليهم في هذه المرحلة، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، أما في عمر أكبر من ذلك، فيكون اللعب جماعياً، هذه القضايا لا بد من وصفها وتقديمها للقارئ حتى يشعر أنه في أجواء ومناخات معينة، تمّت فيها العملية البحثية.

خطوات عملية الملاحظة

قبل الشروع بالبحث لا بد من:

أ- التعرف إلى المحيط الاجتماعي (مكانياً وجغرافياً وبشرياً) الذي ستجرى فيه

الملاحظة، ويتخلل ذلك أيضاً: تحديد وتصنيف موضوع البحث/ جانب واحد من موضوع التنشئة مثل الاستجابة للسلوك العدواني أو طريقة الغش، وتحديد المجال البشري للبحث من خلال تحديد الأطفال الذين ستتم دراستهم.

ب- تحديد دقيق للمجال البحثي، وتختلف عن النقطة السابقة، في كونها: أن على الباحث أن يقرر إذا كان يرغب في مقارنة أسلوب تربوي بجانب معين من جوانب التنشئة، كالفرق بين طريقة لعب الفتيات أو الفتية، أو يريد بشكل عام التمحيص في أسلوب التلقين في المدارس، اعتماداً على هذه الوسيلة، أو تنشئة الصغار وتأثيرهم على بعضهم البعض.

ج- اختيار محيط مكاني يتيح لنا ملاحظة السلوك المراد دراسته، مثال: وقوف الباحث بجانب لعبة (السحسيلة) بملعب في حديقة ما، بحيث تمكنه من رصد مسلكيات الأطفال في الصف بالطابور لأخذ أدوارهم، أو لعبة الاستغمائية، لأن تلك النوعية من الألعاب تحتوي على قواعد متعارف عليها بين الأطفال، ولكن يوجد دائماً مجال لهؤلاء الأطفال الذين يقررون الفوز دائماً، حتى لو كان ذلك على حساب كسر قواعد اللعبة.

د- وضع مخطط عام للمواضيع التي يسعى الباحث لاستقصائها، والقيام بتنظيم وتسجيل المعلومات.

أخيراً لا بد من التنويه إلى قضية أخلاقية ومهنية بنفس الوقت، فيما يتعلق بالمجال الجغرافي والبشري للبحث، لأنه يوجد هنالك بعض الأماكن لا تستطيع القيام بالبحوث بمعزل عن أخذ الإذن من قبل الجهات المختصة قبل الشروع بالبحث، وهذا ما يسلتزم التنسيق ما بين الباحث والجهة المختصة من أجل الحصول على الإذن لإجراء بحثه.

تطبيقات على الملاحظة

سنقوم فيما يلي بعرض فكرة بحث حول "ردود فعل الأطفال في حضانة ما للاعتداء عليهم من قبل أطفال آخرين في الحضانة"، فموضوع البحث هنا هو ردود الفعل للأطفال، قد تكون هذه الردود معبراً عنها من خلال "الغضب، الدهشة والمفاجأة، التألم والبكاء، عدم الاهتمام أو إظهار المشاعر، طلب النجدة من أطفال، طلب النجدة من مشرف"، وهي الثيمات التي يكون الباحث قد حققها مسبقاً من أجل تقصي استجابة الأطفال الذين يتعرضون للاعتداء عليهم من قبل الأطفال الآخرين، وحتى يتسنى للباحث ذلك، لا بد أن يكون على معرفة مسبقة بالأطفال، ولديه خياران: أنْ يكتب اسماءهم أو يعطيهم أرقاماً، في هذه الحالة تمّ إعطاؤهم أرقاماً، ويكونون معروفين لدى الباحث.

يوضح الجدول رقم (7) ما يلي: أن الطفل رقم (1) ذكر قد اعتدى على ثلاثة أطفال (ولد وبنتين) الذين يحملون أرقام (5، 6، 8)، وبالنسبة للاستجابة لم تبدِ الطفلة رقم (5) أي اهتمام أو إظهار مشاعر معينة، على حين استجابت الطفلة رقم (8) بأن لفتت انتباه أطفال آخرين، وكذلك المشرف/ة، ونستطيع وضع تلخيص للجدول السابع لجدولة الاستجابات للذين تعرضوا للاعتداء: إنّه إذا لم تأت مساعدة من الخارج فإن الكاسب هو المتعدي رقم (1)، في حين استطاع الطفل/ة جذب انتباه وطلب النجدة من المشرف فقد ربح الطفل/ة المتعرض/ة للاعتداء ، وهذه الحالة هي رقم (8).

عرض النتائج التي تم التوصل إليها:

إنّ عملية جمع البيانات لا تشكل سوى نصف مشروع البحث، إذ يتعين على الباحث أن يقوم بتفريغ وتبويب وعرض نتائج العمل الميداني بطريقة منظمة، ولهذا لا بد من التنويه إلى أن المواد الخام التي تم جمعها لا تقدم كتقرير نهائي، وإنما يعتمد عليها العرض، وأهم ما يميز العرض الناجح هو:

1) عرض موجز لموضوع البحث، وهو في هذه الحالة التنشئة الاجتماعية.

جدول رقم (7) صفيحة التسجيل																								
	ولد رقم (1)			ولد رقم (2)			ولد رقم (3)			ولد رقم (4)			ولد رقم (5)			بنت رقم (6)			بنت رقم (7)			بنت رقم (8)		
أرقام الأطفال الذين وجه ضدهم سلوك عدواني	5	6	8				6	7	2	1	3	5	1	6	8	1	2	4				6	3	5
الاستجابة																								
الغضب												*	*	*		*	*							
الدهشة والمفاجأة															*	*	*							*
التألم والبكاء		*	*				*	*	*									*				*	*	*
عدم الاهتمام أو إظهار المشاعر	*									*	*		*		*									
طلب النجدة من أطفال			*				*	*	*													*		
طلب النجدة من مشرف			*					*										*					*	
رقم الطفل الكاسب في النهاية	1	1	8				3	7	3	؟	؟	5	5	5	8	6	6	4				8	3	8

❖ مصدر هذا الجدول هو الجوهري والخريجي (1997: 21)

2) وصف وتفسير وتعليل للحيز المكاني الذي تم فيه البحث، مع إبراز أهم المشاكل التي تعرض لها الباحث، وكيف تصرف لمحاصرتها.

3) حيث نضع القارئ في صورة ذهنية عن المجتمع المبحوث، لا بد من وضعه في أدق التفاصيل التي أحاطت العملية البحثية (المكان، الزمان، المبحوثين)، وتأكيد ذلك بوضع اقتباسات لمواقف اجتماعية حوارية وقعت أمام الباحث.

4) على الباحث استخلاص أفكار وجداول أخرى من صفيحة التسجيل، حيث يوضحه الكاتبان كما يلي في جدول رقم (8):

جدول رقم (8) تكميم الاستجابات

الرقم	نوع الاستجابة	العدد الكلي لاستجابات السلوك العدواني
1	التألم والبكاء	9
2	عدم الاهتمام	5
3	الغضب	5
4	طلب النجدة من أطفال	5
5	الدهشة	4
6	طلب النجدة من مشرف	4

يوضح لنا جدول (8) أنّ أكثر الاستجابات شيوعاً لدى الأطفال الذين تعرضوا للاعتداء هي إظهار الألم والبكاء، ومع ذلك نرى أنّ عدد الأطفال الذين لم يبدوا أي انفعال كانوا أكبر من أولئك الذين أظهروا دهشة مما حدث، وقد توضح لنا أنه يميل إلى طلب النجدة من الآخرين، إذا كانت استجابته التألم والبكاء لما وقع عليه، ومن المؤكد أن هذا الطفل سوف يتعلم جدوى هذا الأسلوب في الاستجابة في وقت سريع.

ومن المثير أيضاً للانتباه في واقع حياتنا، من حيث وجود أطفال تدرك هذه المعادلة جيداً وتعلمها حسب تجاربها اليومية، فيدرك بعض الأطفال المعتدين أنّ الطفل الرابح في النهاية، هو ذلك الطفل الذي يسرع في طلب النجدة من قبل المشرف، فيسارع المعتدي وهو ليس بهذه التجربة إلى الذهاب للشكوى ضد الضحية، وهذا ما يبرر استخدام بعض الفلسطينيين في أحداث مماثلة إلى قول المثل الشعبي "ضربني وبكى وسبقني واشتكي".

ونستطيع أن نستنبط جداول أخرى في زوايا مختلفة، قد تكون حسب النوع الاجتماعي أو أي متغير آخر، لنوضح استجابات الأطفال، وقد يكون من المفيد وضع نسب وإحصائيات للاستجابات، ونرفق معها بعض الاقتباسات لمواقف معينة نريد تركيز الضوء عليها، باعتبارها مسألة تربوية.

ثالثاً: المقابلة (The Interview)

تعد المقابلة أداة مهمة في البحث الاجتماعي لما توفره من معلومات دقيقة تتعلق بموضوع البحث، وهي الأكثر شيوعاً لأدوات البحث العلمي بعد الاستبانة، ونقوم باستخدام المقابلة حينما يتعذر على الأدوات الأخرى كالاستبانة تحقيق هدف البحث، أو الوصول إلى معلومات معمقة لا نستطيع الحصول عليها إلا من خلالها، ويرجع تميزها في كونها تجمع مميزات الاستبانة والملاحظة. وبالرغم من ذلك تتفاوت تلك الأهمية حسب النهج والطريقة وموضوع البحث.

تقوم المقابلة على سبر غور الأفراد المبحوثين للتنقيب في معارفهم ومداركهم حول الظاهرة قيد البحث، ناهيكم عن إعطاء وكشف المعلومات لدى المبحوثين، وكيف تتم بلورة الاتجاهات لديهم، وبالتالي تؤثر على سلوكهم ووعيهم، وكيف تؤدي ذكرياتهم في التأثير على حياتهم.

يرى عدس (118:1999) أنّ المقابلة "شكل من أشكال الاستبانة"، ولكنها تختلف عنها من حيث إنّ الباحث هو الذي يقوم بتسجيل المعلومات التي يدلي بها

المبحوث، ويتم استخدام أسئلة المقابلة في حال كان من الصعب تحديدها بإجابات مغلقة، هذا إلى جانب تميزها بالمرونة وسهولة تداعي أسئلة أخرى من خلال المقابلة.

وحتى تتم المقابلة لا بد من توافر وتكامل عناصرها الثلاثة:

- الباحث: وهو الشخص القائم على البحث، ويجب أن يتصف بقدرات ومهارات تؤهله لإجراء المقابلة، وفي حال تعذر وجود الباحث الرئيسي، عليه أن يقوم بتدريب باحثين ميدانيين ويزودهم بمهارات تؤهلهم للتعامل مع المبحوثين.
- المبحوثون: وهم مجتمع البحث أو العينة التي تم اختيارها من أجل استقصاء المعلومات منهم.
- العامل الزمكاني: تحديد الزمان والمكان المناسبين لإنجاح المقابلة لضمانة وجود مناخ جيد للباحث والمبحوث للتفاعل البحثي.

أنواع المقابلات

فيما يتعلق بأنواع المقابلات، اتفقت مجموعة من الباحثين (أحمد، 2004؛ زيتون، 2004؛ عبد الرحمن والبدوي، 2002؛ خاطر وفهمي ومهدلي،2001؛ عدس، 1999) على أنَّ هنالك عدة تصنيفات عالمية تتعلق بأنواع المقابلات، ولهذا السبب سنكتفي هنا باستعراض لأهم وأكثر الأنواع انتشاراً، وهي كما يأتي:

التقسيم الأول: من حيث غرض وهدف المقابلة

حيث تقسم المقابلة إجمالاً إلى أربعة أنواع:

- مقابلة لجمع المعلومات (Interview Collecting Data): ويتم استخدام هذا النوع من المقابلات حينما يكون هدف الباحث هو جمع المعلومات والبيانات من المبحوثين، والتي لا تستطيع الأدوات العلمية الأخرى (الاستبانة أو الملاحظة) أن تقوم به، وعلى وجه التحديد، حينما يريد الباحث تفسير واقعة ما

أو ظاهرة من نوع محدد، وغالباً ما يتم استخدام هذا النوع من المقابلات في البحوث الاستطلاعية التي تسعى إلى التعرف على الأبعاد الأساسية لموضوعة البحث.

- المقابلة التشخيصية (Diagnostic Interview): يستخدم هذا النوع من المقابلات من قبل العاملين في حقول: الطب النفسي، والخدمة الاجتماعية الإرشادية، باعتبار أن هذه المقابلات مخصصة للمشاكل النفسية أو الاجتماعية التي يواجهها المجتمع بشكل فردي أو جماعي، ويكون هدف هذه المقابلة هو البحث والتعرف على الأسباب والعوامل المؤثرة في حدوث المشكلة، والعوامل المؤثرة فيها، والعناصر التي تشكل جزءاً من الحل أو الإشكالية، وهو موضوع مرتبط بأسلوب دراسة الحالة، من حيث كونها حالة مرضية كما مرّ معنا في المبحث الخامس.
- المقابلة العلاجية (Clinical Interview): يأتي هذا النوع بعد إجراء المقابلة التشخيصية كمرحلة تابعة لها، باعتبار أن نصف العلاج هو التشخيص الفعال، وتنتهي بوضع خطة علاجية.
- مقابلة توجيهية (Advisedly Interview): يعتمد الباحثون على هذا النوع من المقابلات حينما يتعلق موضوع الظاهرة بجوانب إرشادية تهدف إلى تقديم النصح والتوجيه، وتستخدم عادة في الجوانب التربوية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية والترفيهية.

وفيما يتعلق بعدد المشتركين في المقابلة فتقسم إلى نوعين، فردية: وتكون بين الباحث والمبحوث، وجماعية: والتي قد يشترك فيها مجموعة من المبحوثين – (يمتد العدد ما بين 10-15 شخصاً)- من جهة، والباحث من جهة أخرى، ويحتاج الباحث إلى طاقم مساعد له في مثل هكذا مقابلات، ويرجع ذلك إلى عدم قدرة الباحث على التعامل مع المعلومات بطريقة منظمة وتسجيلها وإثارة النقاش حول قضايا مثارة في النقاش، ولهذا يفضل أن يكون للباحث مساعدان، أحدهما يكون مسؤولاً عن رصد وتسجيل النقاش (كتابياً أو سمعياً أو بالصوت وبالصورة معاً)

وآخر ميسراً للنقاش بجانب الباحث الرئيسي، وهذا ينطبق على المجموعة المركزة، أو البؤرية.

التقسيم الثاني: من حيث الكيفية والصياغة

ومن الجوانب التقنية والفنية لصياغة المقابلة الهادفة لاستقصاء وجمع المعلومات ومرونة وحدود ونوعية الأسئلة للمقابلة، فهنالك أسئلة تتيح أكثر للمبحوثين الإجابة عن الأسئلة باعتبارها تستند على أرضية حوارية لفهم ظاهرة عامة في المجتمع، إلى جانب وجود نوعية من الأسئلة المحددة والدقيقة التي تهدف إلى جمع معلومات محددة جداً، وعليه تقسم المقابلة من حيث الكيفية والصياغة إلى ثلاثة أنواع رئيسة، هي:

- أولاً: المقابلة المقننة (Standardized Interview): حيث يتم في هذا النوع من المقابلات إعداد الأسئلة مسبقاً، وتكون موحدة لجميع المبحوثين، حيث تصمم بناءً على الإطار النظري للبحث والدراسات السابقة، والتي تشكل أرضية معرفية للظاهرة المبحوثة، على أن يتم صياغتها وطرحها بطريقة مفهومة وملائمة للمجتمع المبحوث (أطفال، شباب، رجال، مرأة، كبار السن)، وتكون عملية استقصاء المعلومات بطريقة منظمة ومتسلسلة حسب الموضوع، وهذا ما يتيح للباحث مقارنة استجابات المبحوثين مع بعضهم البعض.

وفيما يتعلق بنوعية الأسئلة التي نستخدمها في مثل هذا النوع من المقابلات فهي:

1. مقابلة ذات أسئلة مغلقة (مقياس ثنائي... متعدد) .
2. مقابلة ذات أسئلة مفتوحة (تعطي المبحوث الحرية بالاستجابة).
3. مقابلة ذات أسئلة شبه مغلقة (تجمع بين النوعين السابقين) (زيتون،2004).

- ثانياً: المقابلة شبة المقننة (Semi- Standardized Interview): يتصف هذا النوع من المقابلة بالمرونة العالية، مقارنة بالمقابلة المقننة حيث تتيح مجالاً واسعاً للباحث بتغيير أو تعديل أو فتح مجال للبحث استناداً إلى طبيعة المقابلة والموضوع، أو الحاجة، وتستخدم المقابلة شبه المقننة في البحوث الكيفية إجمالاً، وفي البحوث الأنثروبولوجية على وجه الخصوص، ويتم الاستعاضة عن ثبات المقابلة المقننة بتقنين المفاهيم والمعاني التي تسأل للمبحوثين.
- ثالثاً:مقابلة غير مقننة (Unstructured Intreview): ويتسم هذا النوع بمرونته فلا تصاغ الأسئلة مسبقاً، هذا لا يعني عدم وجود قضية أو ظاهرة أو مواقف مجتمعية تجاه الظاهرة المبحوثة، وإنما تكون الظاهرة مستجدة وحديثة ولا يوجد الكثير من المعلومات حولها، فيستخدم هذا النوع من المقابلات في البحوث الاستطلاعية أو في بحوث تبحث في احتياجات المجتمع المحلي، بشكل فردي أو بشكل جماعي، ويطلق على الأخير المجموعة البؤرية.

المجموعة البؤرية (Focus Group)

يوجد الكثير من المعاني المستخدمة للمجموعة البؤرية في اللغة العربية[31]، والكثير من المعاني والتعريفات باللغة الإنجليزية، إلا أنها تدور حول "مجموعة من الأفراد تمَّ اختيارهم بشكل انتقائي من قبل الباحث، للمناقشة والتعليق على موضوع البحث من وجهة نظرهم وخبرتهم الشخصية" (Gibbs,1997)، وعليه يفترض أن يكون هؤلاء الأشخاص من ذوي الخبرة والدراية بموضوع البحث أو الظاهرة قيد الدراسة، ويتم صياغة هذا النوع من المقابلات الجماعية بطريقة دقيقة من حيث التصميم والتنظيم للحصول على التعاريف والمواقف حول القضية البحثية، ويشترط في الباحث أن يكون على اطلاع شامل على كل مصادر المعلومات

[31] - لا يوجد اتفاق حول مسمى المجموعة البؤرية في الترجمات العربية، فتستخدم أحيانا بـ: المقابلة البؤرية، أو المجموعة البؤرية أو المجموعة المركزة.

والبحوث النظرية والتطبيقية حول الظاهرة، كي يسهل عليه عملية تسيير النقاش الجماعي، وحتى تحقق المقابلة النجاح، لا بدّ من أن يتراوح عدد الأشخاص المشاركين ما بين (10و15) شخصاً للمجموعة البؤرية الواحدة.

وفيما يتعلق بالعناصر الأساسية في المجموعة البؤرية، فإنهم:

1. الميسر: وهو الباحث الرئيس في هذه الحالة، وعليه أن يتميز بالذكاء والفطنة، والحكمة والتحدي في إدارة وتقنين النقاش.

2. مساعد الميسر: وتكون مهمته مساعدة الميسر، وتناط إليه مهمة رئيسية، وهي: أخذ الملاحظات أو تسجيل ما يدور في النقاش.

3. المشاركون: وهم شخصيات ملمة بموضوع البحث[32]، ويتم استقصاء المعلومات منهم باعتبارهم ضالعين ونشيطين في المجال المبحوث، ولديهم الكثير للإدلاء به.

4. شخص تقني يقوم بالتصوير والتسجيل لمجريات النقاش، باستخدام المسجل أو بكاميرا الفيديو.

وأخيراً، يساعد هذا النوع من الأدوات البحثية صناع القرار والمشرعين في التعرف إلى الاحتياحات المجتمعية والمشكلات التي تواجهها المجتمعات، في فترة زمنية قصيرة، وماهية الحلول والاقتراحات التي تساعد على فهم الظاهرة المبحوثة.

مراحل الإعداد والتعامل مع المقابلة؟

لا بد لمُعد المقابلة أن يأخذ عدة اعتبارات لضمان صياغة مقابلة جيدة، وحتى يتسنى له ذلك لا بدَّ من الانتباه إلى قضايا رئيسية مرتبطة بالمقابلة، نستطيع تبويبها في: مرحلة الإعداد للمقابلة، وطريقة إجرائها، ومن ثم تسجيلها ورصدها،

---

32 - للتوسع في هذا المجال على الصعيد الفلسطيني، يرجى الرجوع إلى: الملتقى الفكري العربي (2011). دور الحركات الاجتماعية في فلسطين، فلسطين < http://www.multaqa.org>.

فالانتهاء من المقابلة، وأخيراً تفريغ المعلومات وتحليلها، وحتى نسهل على القارئ لا بد من توضيح تلك القضايا كلاً على حدة.

أولاً: الإعداد للمقابلة

1) تحديد هدف البحث: يعد تحديد موضوع البحث بطريقة جيدة أمراً مهماً، لما له من علاقة ارتباطية متصلة بشكل جذري بصياغة أسئلة المقابلة التي تقيس موضوع وهدف البحث، فموضوع وهدف البحث هو الذي يحدد المحاور العامة والخاصة للمقابلة.

2) صياغة دليل إرشادي المقابلة: بعد الانتهاء من تحديد هدف البحث، ننتقل إلى مرحلة تحديد خط مسار المقابلة، بما يتضمنه ذلك من صياغة الأسئلة المراد استقصاء المعلومات من المبحوثين، وذلك بالاعتماد على أنواع المقابلات التي سبق ذكرها (أسئلة مفتوحة النهاية، مغلقة، شبه مغلقة)، والعمل على تسهيل اللغة المستخدمة بما يتلاءم مع فهم وشريحة المبحوثين، وتجنب الأسئلة الإيحائية، وأن تبدأ المقابلة من الأسئلة السهلة إلى أكثرها صعوبة.

3) تحديد مجتمع وعينة البحث: وهم الأشخاص المطلوب إجراء مقابلة معهم، والذين سيتم استقصاء المعلومات منهم.

4) تحديد العامل الزمكاني:على الباحث أن يقوم بتحديد العامل الزماني والمكاني استناداً إلى مواعيد تناسب الباحث والمبحوث.

ثانياً: إجراء المقابلة

تعد مرحلة إجراء المقابلة مرحلة مكملة للإعداد لها، وتحتوي على ما يلي:

1) تقديم الباحث لنفسه ولموضوع البحث: تلعب عملية تقديم الباحث لنفسه ولموضوع بحثه دوراً مهماً في خلق وتهيئة جو مناسب للمقابلة، وتشمل هذه الخطوة على ما يلي: تعريف الباحث بنفسه، وغرض البحث، وكيف تمّ اختيار المبحوث؟

والجهة المشرفة على البحث، وختاماً التأكيد على سرية المعلومات والبيانات. وتعد هذه الخطوة من أكثر الخطوات حساسية، ونجاحها يعني نجاح المقابلة، وعلى الباحث أن يقوم بتوضيح وإقامة علاقة مهنية، لما لها من أهمية في خلق مناخ جيد لاستقصاء المعلومات.

2) إجراء المقابلة: في هذه المرحلة الدقيقة من البحث، يجب أن تبرز مهارات الباحث من حيث قدرته على استثارة المبحوث وتحفيزه على الاستجابة، على أن يترك الباحث الفرصة للمبحوث للاستطراد (خصوصاً في المقابلة المفتوحة) وتوضيح فكرته، بما لا يتعارض ذلك مع الأهداف، فيجب على الباحث أن يسير النقاش إلى القضايا ذات العلاقة بموضوعة البحث في حال ذهب المبحوث إلى مواضيع لا تمت بصلة بموضوع البحث. ويجب أن تكون الأسئلة من العام إلى الخاص، فلو فرضنا أننا بصدد إجراء بحث حول طبيعة العلاقة ما بين المسلمين والمسيحيين في مدينة بيت ساحور، فيجب أن يكون تسلسل الأسئلة هكذا:

صف لنا الحياة بشكل عام في مدينة بيت لحم؟

كيف تمضي يوماً من أيامك المعتادة؟

تحدث عن العلاقات الإسلامية المسيحية؟

كيف تقيم العلاقة الإسلامية والمسيحية؟

كيف تقيم علاقاتك مع أشخاص من دين مختلف؟

ما هي طبيعة العلاقة؟ لماذا؟

ما هي مشاعرك تجاه المسلمين/ المسيحيين، ما هي الأسباب التي تجعلك تشعر بذلك؟

نلاحظ مما سبق أنّ التسلسل بدأ من العام، ومن ثم إلى موضوع البحث، فلو بدأنا المقابلة بسؤال ما هي مشاعرك تجاه المسلمين أو المسيحيين في مدينة بيت ساحور؟ لاتضح له مباشرة أننا نحن بصدد إجراء مقابلة في هذا المجال بالتحديد، وبالتالي قد نعرض المبحوث إلى التأثر بالباحث وبمواقفه.

ثالثاً: تسجيل المقابلة

على الباحث أن يقوم بتسجيل مجريات المقابلة، ويفضل استخدام المسجل في المقابلات، كونها تأخذ وقتاً من ساعة إلى ساعتين، على أن يأخذ الإذن من المبحوث، وإذا تعذر ذلك فعلى الباحث أن يقوم بتدوين المقابلة على صفائح خاصة أعدت لغرض البحث، ويشير الكثير من المتخصصين في هذا المجال إلى أن التسجيل بالقلم والورقة يحفز المبحوثين على الاستجابة أكثر، كما ويكتب الباحث ملاحظات حول طريقة التفاعل مع المبحوثين وردود فعلهم، وحركات الوجه، فإنَّ لهذه الإيماءات معاني مفيدة في عملية التحليل.

رابعاً: إنهاء المقابلة

يجب على الباحث أنْ يجد الظروف المناسبة التي ينهي من خلالها المقابلة، بما يشمله ذلك من طريقة لبقة، وإذا لم ينتهِ الباحث من مقابلة المبحوث، فعليه أن يقوم بتوضيح ذلك من خلال تحديد موعد آخر، لاستيفاء بعض المعلومات، ويفضل أن يتم الانتهاء من المقابلة بموضوع عام وكأنه حوار بين صديقين.

خامساً: تفريغ المعلومات على ورق

على الباحث أن يدون أو يفرغ المعلومات من المقابلة بالطريقة التي تم فيها أخذ المعلومات وتكون مصفوفة، ومدونة باللهجة التي تحدث بها المبحوث، هكذا:

"الواقع احنا بنعيش في حياة صعبة في المدينة، عيشة والسلام، بس نخلص من هم الأسعار والخلافات عشان نشتغل، كل يوم بنعمل نفس الإشي، ما في جديد، ولا محلات نروح عليها، وحتى لو في، ما في مساري".... الخ.

سادساً: تحليل المعلومات

لا يوجد طريقة موحدة لتحليل المقابلات، كما هو الحال في البحوث الكمية، وهنالك عدة طرق، أبرزها اعتماد التحليل على اقتباسات من مقابلات متعددة بحيث تكون في المحصلة النهائية قصة عن واقع اجتماعي/ سياسي لِمعيشة الفرد.

تطبيقات على المقابلة

تستخدم المقابلة في جميع ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية حول قضايا تتعلق بالبطالة، الفقر، التسرب المدرسي. كما أنها تلائم الأشخاص الأميين، والأطفال وذوي الاحتياجات الخاصة، وتتلاءم مع تلك الشرائح أكثر من غيرها.

سأقوم فيما يأتي، بتوضيح كيفية تحليل المعلومات استناداً إلى معلومات من بحث قام المؤلف بإجرائه[33]، حول الخطاب السياسي لدى أطفال تتراوح أعمارهم ما بين (6و13) سنة في مخيم الدهيشة.

من المحاور المعالجة في البحث طبيعة إدراك الطفل الفلسطيني للأحداث التي تجري من حوله، وكيف يتم بلورة خطاب سياسي بناءً على المراحل العمرية المختلفة لديه. التساؤل الذي كان يقيس هذا المحور، هو: شو يعني انتفاضة؟ وكانت الاستجابات كما يأتي:

طفل (6 سنوات): "طخ وجيش ودم".

طفلة (6 سنوات) : "حرب وطخ، وبضربونا بالصواريخ"

طفلة (7 سنوات): "اليهود بطخوا فينا واحنا بنطخ على اليهود".

طفل (7 سنوات): " الجيش بطخوا في الولاد اللي بيطخو حجار عليهم".

طفل (8 سنوات): " بعتقلوا الشباب، واعتقلوا أبوي عشان هيذ بنطخ عليهم".

33- انظر/ي (سلامة، 2006). <http://www.ahewar.org/m.asp?i=5883>

طفلة (8 سنوات): "حرب وقتال..، بقتلو في الاطفال وبيهدموا الدور ... واحنا بنهاجمهم عشان هيك".

طفل (9 سنوات):"أنه لولاد بحاجروا على اليهود عشان طخوا علينا قتلوا ابن عمي".

طفلة (9 سنوات): "الناس بتظل تضرب حجار ويطخوا على اليهود واليهود بظخو فيهم، مهمة قتلوا أبوي".

طفل (10 سنوات): "اليهود احتلوا أرضنا وعشان هيك بدنا نحررها".

طفل (11 سنة): "إنو الشعب بثور عشان يحرر أرضه إللي اليهود احتلوها".

طفلة (12 سنة): "الناس بتنتفض وبطخ اليهود عشان أخذوا أرضنا".

طفل(13 سنة): "انتفاضة على المحتل بتقاوم حتى تسترجع أرضك".

في البداية لا بد أنْ نشير إلى أنه ليس هنالك طريقة واحدة في تحليل وترميز المعلومات كما سبق التنويه إليه، إلا أنَّ هنالك طريقين في الترميز والتحليل للمعلومات المستمدة من المقابلة:

الطريقة الأولى: ترمز فيه الاستجابات المختلفة وتصنف في مواضيع محدّدة ومتقاربة، ولا يتم استخدام أرقام فيها، وتكون تحليلية، كما هو موضح:

من خلال النظرة إلى استجابات المبحوثين التي تمّ الحصول عليها من الأطفال، فقد وجدنا أنَّ هنالك ثلاث مراحل أساسية في التعبير السياسي عن مفهوم الأطفال لمعنى الانتفاضة، قمنا بتقسيمها إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: الصدمة والخوف "مشاعر سلبية"

وهذا الجانب يحتوي على أفراد العينة التي تقع في الفئة العمرية ما دون الست سنوات، والتي تركزت استجاباتهم على الجانب المؤلم والسلبي من الانتفاضة، وإدراكهم للمفاهيم حسب الأدلة المحسوسة للطفل، أو الخبرة الذاتية له/ا ، فقد

كانت إجاباتهم تركز على "حرب، طخ ، إسعاف" وحجم الخسائر في الجانب الفلسطيني (طفلة 6 سنوات) تقول: "بستشهد أطفال ...وبيضربونا صواريخ"، وطفل آخر يضيف ".. يهود بطخوا فينا ويعتقلونا.. وهم بطخوا في الناس"، وبهذه الكلمات نستنتج أنَّ الأطفال في هذه الفئة يعيشون في خوف ورعب نتيجة إدراكهم المفاهيم السلبية والتجارب المؤلمة من الانتفاضة، وهذا يعكس جانباً نفسياً سيئاً لديهم .

المرحلة الثانية: الفعل وردّ الفعل

وبهذه المرحلة يبدأ الأطفال ما بين (7 و10 سنوات) بالتركيز على الجانبين (الفعل السلبي والإيجابي) في معادلة الصراع، وأهم ما في الأمر هو إبراز الاعتداء على الشعب الفلسطيني من قبل الاحتلال، ومن ثمَّ تكون ردة الفعل لدى الفلسطينيين، أي أنَّ الاحتلال هو الذي اعتدى/قتل/دمر/سجن، ومن ثم بدأ الشعب بالنضال والثورة، نسرد هنا مجموعة من التعاريف للأطفال التي تدعم وجهة نظرنا:

(طفل 7 سنوات) يقول: "اليهود بطخوا فينا واحنا بنطخ على اليهود علشان ترجع النا بلادنا".

(طفلة 8 سنوات) تقول: "حرب وقتال،...، يقتلوا الأطفال ويهدموا الدور ويطردوا الناس واحنا بنهاجمهم عشان هيك".

(طفلة 9 سنوات) :"دخول الإسرائيليين إلى فلسطين ويحتلوا دورنا ويقتلوا في الناس ويعتقلوا في الشباب ويغتالوهم عشان هيذ بنحاربهم وبدنا نحرر فلسطين".

(طفل 10 سنوات) يعرف الانتفاضة: "ثورة، إذا الشعب محتل بدافع عن أرضه".

وفي هذه المرحلة من التكوين المفاهيمي للطفل تعكس الإدراك السياسي للجانب الآخر والإيجابي لمعادلة للصراع وهو التمرد والثورة بوجه الاحتلال، وليس

الاكتفاء بترديد نتائج الاحتلال على الشعب الفلسطيني، وإنما أيضاً خسائر الاحتلال، وهذا ما يعكس بعداً من التوازن من الخوف والتحدي، ومن هنا ننتقل إلى مرحلة أخرى هي:

المرحلة الثالثة: الجاهزية للثورة

تمتاز هذه المرحلة (10-13 سنة) بالثقة بالذات والاعتداد بالنفس والقدرة على التأثير والفعل، وتُعكس هذه النفسية من خلال الخطاب السياسي لديهم، والتركيز على هدف واحد في الفعل الانتفاضي، وهو التخلص من الاحتلال وتحرير فلسطين ، بل تستشعر المرارة في أفواه الأطفال تحمل بداخلها تمرداً على الواقع والرفض المطلق للانصياع له، طفل في الثانية عشرة من عمره يعرف الانتفاضة على أنها "قسوة على الناس وبتظلم الناس والناس بترفض الظلم والاحتلال وبثوروا عليهم". وطفلٌ آخر يعرفها كما يلي "انتفاضة على المحتل بتقاوم حتى تسترجع أرضك".

ولا شكّ، كما نعلم أنَّ هذه المرحلة من حياة الطفل تختبر فيه شخصيته من حيث التشكل والتبلور وفقاً للواقع الذي يرتئيه الطفل، إضافة إلى سهولة التأثر بالآخرين من حيث التماهي بمواقف من هم أكبر سناً منهم وخصوصاً تجاه الانتفاضة، والثورة والتمرد.

الطريقة الثانية في التحليل: تعرف هذه الطريقة في التحليل بتكميم الاستجابات في مجموع من الأرقام والنسب، وتنتشر لدى البحوث التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون كما مرَّ معنا في المبحث الخامس، حيث يتم إعطاء أو تقسيم استجابات المبحوثين إلى ثيمات (مواضيع) تعبر عن استجابات المبحوثين، ومن الممكن أيضاً هنا ترميز محاور التحليل السابق في جدول (9) في ثيمات أخرى، مثل التقيسم الذي تمَّ اعتماده في البحث، لتحليل استجابات المبحوثين إلى: الصدمة

والخوف "مشاعر سلبية"، الفعل وردّ الفعل، والجاهزية للثورة، أو ثيمات آخرى، ويتم التعليق والتحليل حول أبرز نتائج الجدول.

جدول رقم (9) تحليل استجابات المقابلة "التكميم"

معنى الانتفاضة	العدد	النسبة	الاقتباس
الخوف	2	%16.7	"حرب وطخ، ويضربونا بالصواريخ"
الفعل وردّة الفعل	6	%50	"الناس بتظل تضرب حجار ويطخوا على اليهود واليهود بظخو فيهم، مهمه قتلوا أبوي"
إدراك الرواية السياسية	4	%33.3	"انتفاضة على المحتل بتقاوم حتى تسترجع أرضك"

صدق وثبات المقابلة

المقصود بالصدق هنا، هو أنّ المقابلة وما تحتوي عليه من أسئلة قد صيغت بطريقة تقيس موضوع البحث، وثباتها هو أنه لو تمّ تطبيق المقابلة مرة ثانية على المبحوثين وفي نفس الشروط وطريقة الباحث، فإن المقابلة تعطي نفس النتائج.

وبشكل عام، ما ينطبق على البحوث الكيفية ينطبق على أدواتها، حيث إنّ مدى مصداقية الأداة وثباتها، هو مدى قربها أو ابتعادها عن المنطق والمعقول، ويتضح ذلك من خلال تقديم وصف شامل لكل تفاصيل وظروف واستجابات المبحوثين، وحتى يتم التأكد من ذلك، يفضل إلحاق جميع المقابلات ووضعها في صفحة الملاحق، ليتسنّى لباحثين آخرين من التأكد من مصداقية الأداة وثباتها.

إيجابيات المقابلة

- تتميز المقابلة بالمرونة، بأنها تتيح الحرية للباحث من حيث فرصة مقابلة المبحوثين وجهاً لوجه، ومن جانب آخر تتيح للمبحوثين الحرية أكثر.
- تفيدنا المقابلة في دراسة المجتمعات المحلية التي تزداد فيها درجة الأمية، وفي المواضيع التي تبحث في شرائح مقصاة أو مهمشة مثل الأطفال، المرأة، الفقراء، وذوي الاحتياجات الخاصة.
- لا يوجد تأثير للباحث على المبحوثين.

مآخذ على المقابلة

- تستنزف من الباحث الكثير من الوقت والجهد، خصوصاً إذا كان مجتمع البحث كبيراً.
- احتمالية الصدق والثبات أقل من الأدوات الأخرى.
- قد يكون هنالك تحيز من قبل الباحث.

رابعاً: الاختبارات والمقاييس (Tests)

نعني بالاختبار هنا، هو: مجموعة من الأسئلة المقننة عالمياً والتي تعرض الأفراد أو الجماعات إلى مجموعة من الأسئلة لموضوع معيّن، ويتم الطلب منهم تعبئة وإجابة الأسئلة، وتستخدم هذه الأداة كثيراً في مجالات علم النفس، والتربية، نظراً لكونها تبحث في مستويات إدراكية محدّدة أو تقيس أثر متغيرات على المبحوثين.

ويمكن أن تتطلب هذه المقاييس القيام بمهام عقلية، تركز على ما يعرفه المفحوص من قدرته على إدراك جوانب معرفية، تتعلق بمعلوماته ومهاراته وقدراته، وهنا يطلق عليه اختبارات التحصيل، أو أنها تركز على قدراته العقلية أو الاستعداد المدرسي، وهنا يطلق عليها اختبارات الاستعدادات، ومن جانب آخر، هنالك بعض الاختبارات تقيس جوانب تتعلق برغبات المبحوثين في أنشطة

جماعية ويطلق عليها باختبارات الاتجاهات والميول، وهنالك بعض الاختبارات تتعلق بدراسة مكونات وصفات وخصائص المبحوث من حيث تكوينه الوراثي والمتعلق بالبيئة، ومفهوم الشخص عن ذاته، ومن جانب آخر تعاين وتشخص الاضطرابات النفسية مثل: اختبار روشباخ للشخصية، والاختبارات الإسقاطية، ويطلق عليها باختبارات الشخصية ومقاييس أخرى تتعلق بالعلاقات الاجتماعية (زيتون،2004: 60).

أنواع الاختبارات

ومن حيث أنواع الاختبارات من حيث درجة شيوعها، فإنها تقسم إلى قسمين:

الاختبارات المقننة: وهي التي يتم التأكد من مصداقيتها وثباتها، حيث يقوم عالم متخصص في مجال محدد بصياغة اختبار، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ هنالك مخاطرة في استخدام المقاييس المقننة عالمياً، ومحاولة إقحامها على بيئات اجتماعية وثقافية محددة، فعلى سبيل المثال: مقياس ما بعد الصدمة (PTSD)، حيث درج مجموعة من العاملين في مجال الطفل الفلسطيني إلى محاولة إقحام هذا المقياس ومحاولة تطبيقه على الواقع الفلسطيني، وهذا خطأ علمي (إدريس،1997).

الاختبار غير المقنن: وهي الاختبارات المتعلقة في بيئة جغرافية واجتماعية وثقافية محددة، يقوم باحثون محليون بتطويرها[34]، نظراً للاختلافات السابقة الذكر.

---

[34] - انظر/ي إلى محاولة جديرة بالاحترام في مجال قياس وتطوير مقياس السيرة النفسية للشباب الفلسطيني وعدم الاعتراف بمقياس ما بعد الصدمة: كناعنة، مصلح وماريت نتلاند (2003). أعماق الذات المنتفضة: السيرة النفسية والاجتماعية للشباب الفلسطيني الذي نشأ في جو الألم والإحباط بين الانتفاضتين. حيفا: جمعية "البلد" الثقافية.

مثال على المقاييس "مقياس بيك للاكتئاب"

أمامكم مجموعة من الجمل الرجاء الإجابة عليها بوضع دائرة حول الجواب الصحيح، هذه الأسئلة تقيس حالتك النفسية خلال الأسبوع الماضي بما فيه اليوم.

1. ______________________________

0.أنا لا أشعر بالحزن.

1.أنا أشعر بالحزن.

2.أنا حزين طيلة الوقت ولا أستطيع التخلص من هذا الشعور.

3.أنا حزين جداً أو غير سعيد إلى حد لا أستطيع تحمله.

2. ______________________________

0. أنا لست متشائماً فيما يتعلق بالمستقبل.

1.أشعر بأن المستقبل غير مشجع.

2.أشعر أنه لم يعد لدي شيء أتطلع عليه.

3.أشعر بأن المستقبل لا أمل فيه وأن الأمور لا يمكن أن تتحسن.

3. ______________________________

0. لا أشعر بأنني شخص فاشل.

1. أشعر بأني قد فشلت أكثر من الإنسان العادي.

2. كل ما بوسعي رؤيته في حياتي الماضية هو الكثير من الفشل.

3.أشعر بأنني إنسان فاشل تماماً.

4. ______________________________

0. أشعر بالرضا تجاه ما أفعله في حياتي.

1. لم أعد أستمتع بالأشياء بنفس الطريقة التي كنت عليها.

2. لم أعد أحصل على الشعور بالرضى الحقيقي في أي شيء أبداً.

3. أنا غير راضٍ أو أشعر بالملل في كل شيء.

5. ______________________________

0. لا أشعر بالذنب.

1. لا أشعر بالذنب تقريباً في أغلب الوقت.

2. أشعر بالذنب تقريباً معظم الوقت.

3. أشعر بالذنب طيلة الوقت.

6. ____

0.لا أشعر بأنني أعاقب.

1.أشعر بأنني قد أكون أعاقب.

2.إنني أتوقع بأن أعاقب.

3.أشعر بأنني أعاقب.

7. ____

0. لا أشعر بخيبة أمل في قرارة نفسي.

1. أشعر بخيبة أمل في نفسي.

2. أنا مشمئز من نفسي.

3. إنني أكره نفسي.

8. ____

0. لا أشعر بأني بحال من الأحوال أسوأ من الجميع.

1. إنني أنتقد نفسي في حالات ضعفي أو أخطائي.

2. إنني ألوم نفسي طيلة الوقت على أخطائي.

3. إنني لا ألوم نفسي على أي شيء يحدث.

9. ____

0. ليست لدي أفكار بقتل نفسي.

1. لدي أفكار بقتل نفسي ولكني لن أقدم على ذلك.

2. أرغب في قتل نفسي.

3. سوف أقتل نفسي.

10. ____

0. لا أبكي أكثر من المعتاد.

1. أصبحت أبكي أكثر من المعتاد.

2. إنني أبكي طيلة الوقت.

3. لقد كان بمقدوري أن أبكي فيما قبل ولكن الآن لا أستطيع أن أبكي رغم أنني أريد ذلك.

11. ____

0. أنا لست أكثر توتراً الآن مما كنت عليه دائماً.

1. أنزعج وأتوتر بسهولة أكثر من ذي قبل.

2. أشعر الآن بأنني متهيج طيلة الوقت.

3. لا أنفعل وأتهيج حتى من الأشياء التي كانت عادةً تسبب لي ذلك.

12. ____

0. لم أفقد اهتمامي بالناس الآخرين.

1. أصبحت أقل اهتماماً بالناس الآخرين مما كنت عليه من قبل.

2. لقد فقدت معظم اهتماماتي ورغبتي في الناس الآخرين.

3. لقد فقدت كل اهتمامي ورغبتي في الناس الآخرين.

13. ____

0. قدرتي على اتخاذ القرارات لم تتغيّر تقريباً.

1. أؤجل اتخاذ القرارات أكثر من ذي قبل.

2. لدي صعوبة في اتخاذ القرارات أكثر من ذي قبل.

3. ليس بمقدوري اتخاذ قرارات بتاتاً.

14. ____

0. لا أشعر بأنني أبدو أسوأ من المعتاد.

1. أنا منزعج لأنه يبدو علي الكبر ولم أعد جذاباً.

2. أشعر أن هنالك تغيرات دائمة في مظهري الشخصي مما يجعلني أبدو غير جذاب.

3. أعتقد أنني أبدو بشعاً.

15. ____

0. باستطاعتي أن أعمل تقريباً بنفس القدرة التي كنت عليها من قبل.

1. أحتاج إلى جهد إضافي للبدء في عمل شيء ما.

2. أضطر لأن أضغط نفسي لأداء عمل ما.

3. لا أستطيع القيام بأي عمل إطلاقاً.

16. ____

0. أستطيع النوم كالعادة.

1. نومي لم يعد كالمعتاد.

2. أستيقظ ساعة أو ساعتين قبل الوقت المعتاد وأجد صعوبة بالاستغراق في النوم ثانية.

3. أستيقظ قبل ساعات من المعتاد ولا أستطيع النوم فيما بعد.

17. ________________________________

0. لا أشعر بالإرهاق أكثر من المعتاد.

1. أرهق بسرعة أكثر من ذي قبل.

2. أشعر بالإرهاق من أداء أي شيء تقريباً.

3. إني في غاية الإرهاق للقيام بأي عمل كان.

18. ________________________________

0. شهيتي للأكل ليست أسوأ من المعتاد .

1. شهيتي للأكل جيدة.

2. شهيتي للأكل أصبحت أسوأ الآن.

3. ليس لدي أي شهية للأكل على الإطلاق.

19. ________________________________

0. لم أفقد شيئاً من وزني وإن حصل فلم يكن ملحوظاً.

1. لقد فقدت أكثر من 2 كيلو من وزني.

2. لقد فقدت أكثر من 4.5 كيلو من وزني.

3. لقد فقدت أكثر من 6.5 كيلو من وزني.

20. ________________________________

0. لست قلقاً بشان صحتي كالمعتاد.

1. إنني قلق جداً بشأن مشكلات جسدية مثل الآلام والصداع وآلام المعدة.

2. إنني قلق بشأن مشكلات جسدية وإنّه من الصعب أن أفكر في أمور أخرى.

3. إنني قلق للغاية بشأن مشكلاتي الجسدية إلى درجة أنني لا أكاد أفكر في أي شيء آخر؟

21. ________________________________

0. لم ألاحظ تغييراً حالياً في رغبتي الجنسية.

1. لدي رغبة في الجنس أقل مما كانت عليه.

2. رغبتي الجنسية أقل بكثير الآن.

3. لم تعد لديّ أي رغبة في الجنس على الاطلاق.

حتى يقيس الشخص ذلك على نفسه، عليه أن يضع إجابته على الجملة التي تتناسب مع شعوره، وبعد الانتهاء من الإجابة، يقوم بجمع الرقم للجملة التي

تنطبق عليه من السؤال، وإذا كان مجموع الإجابات للفرد هو أقل من 17، فالاكتئاب لديه بسيط، مع التنويه إلى أن هذا المقياس وضع فقط للتوضيح ولا يعني شيئاً من الناحية السيكولوجية، فإذا حصل الفرد على مجموع أكثر من ذلك، فلا تأخذ بالنتيجة، وذلك لاعتبارات ثقافية، فقد لا تنطبق الكثير من الأسئلة أو النتيجة على واقع ثقافي وبيئي مغاير.

مقياس العلاقات الاجتماعية (Sociometry)

يستخدم هذا المقياس في دراسة عمليات التفاعل الاجتماعي ما بين الأفراد، وبالتالي يشكل وسيلة مهمة، نستطيع من خلالها التعرف على أنماط التفاعل السائدة ما بين الأفراد والجماعات الذين تربطهم علاقة ببعضهم البعض، خصوصاً عندما يتصرفون كمجموعة أو كأفراد تجاه أهداف محدّدة (Hoffman, 2001)، فهو يتعلق بـ: كيف يتوجه أو ينظر أفراد الجماعة الاجتماعية تجاه بعضهم البعض؟ وكيف تنظر جماعة سياسية ما بمشاعر السخط أو الحبّ أو الكره لبعض أفراد المجموعة، أو الأعضاء الجدد في المجموعة.

مثال: فلنفرض أنّ باحثة أرادت قياس طبيعة العلاقات بين موظفي مؤسسة أهلية في مدينة يافا مكوّنة من 7 أعضاء بهدف التعرف على الشخص المرغوب فيهم، النجم، والتعرف على الخصائص القيادية (القائد) ومن هو الشخص الأكثر تأثيراً على المجموعة صانع القرار.

فمن أجل إجراء هذا المقياس، على الباحثة أن تسأل: مَن مِنَ الموظفين في مؤسستك تعتبره /ا مميزاً/ةً، مع ذكر مميزات له/ا في كونهم متميزين، وعلى الموظفين أن يذكروا أسماء الموظفين، وبعد رصد إجابات المبحوثين، نقوم بوضعها بجدول، كما هو موضح في جدول رقم (10).

يتضح لنا من خلال جدول رقم (10) أنّ الموظفة رقم (5) وهي في هذه الحالة دلال، أكثر الموظفين تميزاً، يليها الموظف عيسى رقم (6)، حيث يُعتبر الاثنان من أكثر الموظفين تميزاً في المؤسسة.

وفيما يتعلق بالخصائص المميزة للشخص، فلنفرض أن استجاباتهم دارت حول الخصائص المميزة للشخص كما هو موضح في جدول (11):

جدول رقم (10) توزيع إجابات الموظفين للشخص المميز

الموظف	1	2	3	4	5	6	7
1					1		
2				1			
3					1		
4						1	
5						1	
6					1		
7					1		
المجموع				1	4	2	

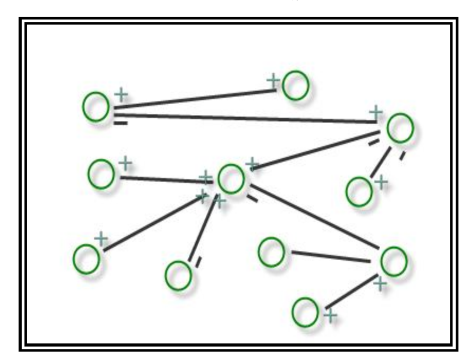
جدول رقم (11) أهم الخصائص للشخص المميز

معتد/ة بنفسه/ا: /	متفهم/ة: ///
خلوق/ة: ///	يقدم المساعدة للآخرين: //
ت/يحترم آراء الموظفين: ////	مخلص/ة: /

فنستطيع أنْ نستنتج أنَّ الموظفين قد اختاروا (دلال) لكونها تحترم آراء الموظفين، ومتفهمة لهم. بالرغم من أنَّ هذه المعلومات تفيدنا في فهم العلاقات بين الموظفين إلا أنَّ مأخذها هو أنَّ الشخصية المميزة من الموظفين حصلت فقط على 4 أصوات من أصل 7 موظفين، في حين لم يصوت 3 موظفين لها، فهنالك 3 أشخاص آخرون لم يعتبروها مميزة.

وهنالك طريقة أخرى لتحديد العلاقات داخل المجموعات، يعبر عنها بالرسومات (Diagram) حيث يطلب من مجموعة صفية على سبيل المثال، تحديد طبيعة علاقتهم مع زملائهم بالصف، وذلك بوضع إشارة الزائد (+) على العلاقة الإيجابية التي تربطهم بزملائهم، وإشارة الناقص (−) على العلاقة السلبية، ونقوم فيما بعد برسم بياني يوضح العلاقات بين الموظفين، كما هو موضح في الرسم البياني، والتي تشير فيه المعطيات من خلال الرسم البياني إلى أكثر الأفراد قدرة على التأثيرعلى المجموعة وأقلهم تأثيراً.

مثال لرسم بياني لعلاقات إيجابية وسلبية



تمرين رقم (8) حول المقابلة والاستبانة

هدف التمرين هذا هو:

1. التعرف على كيفية إجراء مقابلة.
2. التمرن على تقنية تحليل المضمون.
3. قياس ظاهرة اجتماعية (كيفياً وكمياً).

ومن أجل تحقيق أهداف الواجب، يرجى القيام بـ:

1. التوجه لطلبة علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية في جامعة بيرزيت، وإجراء 10 مقابلات مصغرة هدفها التعرف إلى سبب الالتحاق بالتخصص، وبعدها تفريغ أو تحليل الإجابات في الجدول التالي:

الترميز	العدد	النسبة المئوية	الاقتباسات
المجموع			

....

....

2. أرادت باحثة القيام بدراسة حول الفقر في فلسطين، وحددت موضوع البحث في الوسائل التي يستخدمها الفقراء في التعايش مع ظروفهم الاقتصادية، تصوروا أنكم أصدقاء لهذه الباحثة، فما هي الأسئلة التي تقترحونها لقياس موضوع البحث. ضعوا 3 أسئلة تقيس هذه الظاهرة (كيفياً وكمياً):

الأسئلة الكيفية

1...

....

2...

....

3...

....

الأسئلة الكمية

1...

....

2...

....

3...

....

3. باحثة تقوم بدراسة حول تعرض الفتيات في المجتمع التلحمي إلى التحرش الجنسي، وتوجهت إليك كباحث متخصص في هذا المجال، وطلبت منك صياغة أسئلة استبانة تقيس الظاهرة بطريقة غير مباشرة، فما هي الأسئلة التي تقوم باقتراحها، مع توضيح سلّم الإجابة لكل سؤال:

تمرين (9) حول الملاحظة

قوموا بإجراء دراسة/ استطلاع سريع عن طريق الملاحظة حول معدلات استخدام المعلمين للثناء والتوبيخ في تعديل السلوك للطالب.

مجال البحث هو: الثناء والتوبيخ.

تساؤلات: ما معدل استخدام المدرسين الثناء؟

فرضية: توجد علاقة بين السلوك غير الأكاديمي والتوبيخ في الصف.

مجال الملاحظة: السلوك الأكاديمي للطلاب.

السلوك غير الأكاديمي للطلبة

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المبحث السابع: مجتمع البحث والعينة

أهداف المبحث السابع:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث السابع من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- **إدراك الارتباط بين مجتمع البحث وعينة البحث ووحدة التحليل.**
- **تحديد حجم العينة المناسب.**
- **التعرف على بعض القوانين المستخدمة في تحديد حجم العينة (يدوياً وإلكترونياً).**

مجتمع البحث والعينة

بعد انتهاء الباحث من اختياره لموضوع البحث، وتحديده للمنهج المناسب، وخطة البحث التي سيسير وفقها، تأتي بعدها مرحلة الإطار الاجتماعي والذي سيشكل المجال أو المدى المستهدف والذي سيغطيه البحث، وهو ما يطلق عليه بمجتمع البحث، وأما فيما يتعلق بالكيفية التي سيغطى بها الإطار الاجتماعي فتكون إما تغطية مسحية شاملة، والتي تعني مسحاً شاملاً لجميع مفردات ووحدات التحليل لمجتمع البحث، أو اختيار عينة عشوائية ممثلة، وقد تكون عشوائية، أو منتظمة أو طبقية أو عنقودية، أو تكون التغطية انتقائية وقصدية.

فعلى سبيل المثال: أراد باحث إجراء دراسة حول المشاكل الأكاديمية لدى طلبة جامعة النجاح، فإنَّ الإطار الاجتماعي ومجتمع البحث سيكون طلاب جامعة النجاح، ولكن إذا أراد الباحث فقط أنْ يدرس المشاكل الأكاديمية التي يعاني منها طلبة العلوم الاجتماعية، فإنَّ مجتمع البحث سيكون من طلبة الجامعة لتخصص العلوم الاجتماعية، وطلابها مفردات أو وحدات التحليل، وعلى الباحث أن يقرر إذا كان يريد أن يختارهم جميعاً، فسيُعد ذلك مسحاً شاملاً، أو باستطاعته أن يختار عينة قصدية من الذين معدلاتهم التراكمية أقل من (70%)، أو عينة ممثلة لهم وفقاً لشروط علمية.

أنواع العينات

تقسم العينات إلى قسمين رئيسيين وهما:

أولاً: العينات غير الاحتمالية (Non Probabiity Sample): وهي العينات التي لا تخضع لقوانين علمية في عملية اختيارها، ولكن في بعض الأحيان يكون من

غير الميسر اختيار عينات بطرق احتمالية، وذلك يرجع إلى موضوع وهدف البحث[35].

يطال هذا النوع من العينات الكثير من الانتقادات حول مدى تمثيل المجتمع أو عدمه، فقد تمثل تمثيلاً جيداً وقد لا تمثل، وبصورة أو بأخرى تعد هذه الطرق جيدة وقليلة التكاليف، وعملية، ومفيدة مع الأعداد الكبيرة، ويكثر استخدامها في البحوث الكيفية، وكذلك الاستكشافية، وتقسم إلى نوعين:

النوع الأول: عينة الصدفة (Accidental Sample): تعتمد هذه الطريقة على المصادفة، وهي أقرب إلى التحقيق الصحفي في البرامج التلفزيونية الهادفة إلى توضيح رأي قطاع شريحة من الشعب، وتدور المقابلة حول سؤال بسيط يتعلق بقضية سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، حيث يقوم المذيع بطرح السؤال على من يصادفه في طريقه دون تدقيق أو تمحيص أو تخطيط مسبق.

مثال: أراد باحث إجراء مقابلة مع 20 طالب/ة من مدينة ما، ويقوم بمقابلة من يصادفه أولاً حتى يستكمل الـ20 مقابلة، دون تحديد معايير أو قوانين لذلك.

النوع الثاني: العينة الغرضية أو القصدية (Purposeful Sample): فرضنا باحثة أرادت أن تبحث بموضوع دراسة مفادها: كيف تواجه المرأة الفلسطينية الظروف المعيشية الصعبة في قرية فلسطينية، فإنَّ الطريقة القصدية هي الأنسب لهكذا موضوع، ولو فرضنا أننا نريد أنْ نبحث في موضوع حول مفهوم الأطفال للشهيد، وأردنا مفحوصين تقع أعمارهم ما بين (6 سنوات إلى 13 سنة) – وهي في هذه الحالة تكون شروط الاختيار- نعمل على إجراء مقابلة أو استبانة مع من يصادفنا في الشارع أو المتنزه من نفس الفئة العمرية للأطفال، ونستثني من لا تنطبق عليه المواصفات التي تمَّ وضعها.

---

[35] – من المهم هنا، البدء بالتفكير بمعايير محددة لاختيار عينة البحث غير الاحتمالية، والتفكير في وضع معايير تحدد عملية اختيار العينة والمبحوثين، وتعرف بالنمذجة.

يصنف زيتون (2004) خمسة عشر نوعاً من الطريقة القصدية، نذكر منها أربعة:

النوع	وصف مختصر
العينة القصوى Extrems Sample	عينة تبرز الظاهرة موضع اهتمام الباحث بشكل كبير، فمثلاً يختار الأفراد ذوي النجاح الباهر، والمتفوقين، أو ذوي الهروب المتكرر، والفشل الذريع، وكذلك الحالات الشاذة وغير العادية.
النوع	وصف مختصر
المكثفة Intensity Sample	عينة تمدّنا بمعلومات ثريّة عن حالات تعبر عن الظاهرة بوضوح، ولكن ليس بشكل حادّ كما في الطريقة السابقة، مثال: اختيار طالب ذي مستوى جيد، ومستوى متوسط، ومتدنٍّ.
غير المتجانسة Maximum Heerogeneous Sample	ينتقي الأفراد مع وجود تباين كبير فيما بينهم، فمثلاً يختار الباحث أفراداً من جنسيات مختلفة، وخلفية ثقافية واجتماعية مختلفة، وخبرات عمل مختلفة، هذا التباين يحتاج أنْ تكون العينة كبيرة العدد، وإلا لن يصل الباحث للتمثيل الذي يهدف إليه.
المتجانسة Homo-Geneous Sample	على العكس تماماً: فالعينة هنا لا يوجد بين أفرادها سوى كم ضئيل من التباين، فبدلاً من ضم جنسيات مختلفة يركز الباحث على جنسية واحدة، وهذا يجعل الباحث أكثر قدرة على ضبط المتغيرات.

مصدر هذا الجدول هو: زيتون، كمال عبد الحميد (2004). منهجية البحث التربوي والنفسي من المنظور الكمّي والكيف. القاهرة: عالم الكتب.157-158.

ثانياً: العينات الاحتمالية (Probabiity Sample): وهذا النوع من العينات يخضع لقوانين ومحددات في عملية اختياره، وتتميز العينات الاحتمالية في كونها تعطي الفرصة للجميع بصورة متساوية ليكونوا جزءاً من العينة، وتمكّننا العينات الاحتمالية من تعميم نتائج البحث في حال تمّ اختيارها بطريقة علمية من مجتمع البحث الأصلي، وتقسم العينات الاحتمالية إلى أربعة أنواع، وهي:

أولاً: العينة العشوائية البسيطة: تعد العينة العشوائية البسيطة من أبسط الطرق في اختيار العينات، ولكن بالبدء لا بد من توضيح ماذا نعني بكلمة

عشوائية؟ العشوائية في البحث العلمي تعني: إعطاء فرص متساوية لجميع مفردات البحث، ووحدات التحليل على أن يكونوا جزءاً من العينة دون تحيز أو تدخل من قبل الباحث، ويشترط في هذا النوع من العينات:

- أن يكون مفردات مجتمع البحث معروفين لدى الباحث.
- وجود حالة من التجانس بين أفراد المجتمع المبحوث.

كيف يتم اختيار العينة العشوائية البسيطة

الطريقة الأولى: يعطي كل فرد/وحدة التحليل من مجتمع البحث رقماً، وتكون عملية الاختيار على أسس عشوائية، فلنفرض أننا نريد اختيار عينة عشوائية بسيطة من مساق جامعي عدده 30 طالباً وطالبة، نقوم بإعطاء كلّ طالب/ة رقماً يبدأ من 1 حتى 30، نقوم بتسجيل رقم الطالب على قصاصة ورقية، ومن ثم يتم طيها ووضعها في صندوق، فإذا أردنا أن نقوم باختيار عينة عشوائية قدرها 20% من مجتمع البحث حسب المعادلة التالية (20%x 30(مجتمع البحث)=6)، فيكون 6 أفراد من مجتمع البحث هم عينة البحث، وبعدها نختار من الصندوق 6 ورقات، والتي تمثل الطلاب الذين سيتم استقصاء المعلومات منهم، تعرف هذه الطريقة، بطريقة الصندوق.

الطريقة الثانية: تعرف بطريقة جداول الأعداد العشوائية: حيث يتم في هذه الطريقة ترقيم عناصر البحث، ونقوم بوضع خطوط فوق الأرقام بشكل عشوائي، والأرقام التي يأتي عليها الخط تكون جزءًا من العينة، كما هو موضح بالأسفل.

1	2	3	4	5	6
7	8	9	10	11	12
13	14	15	16	17	18
19	20	21	22	23	24
25	26	27	28	29	30

ثانياً: العينة العشوائية المنتظمة: تختلف العينة المنتظمة عن العشوائية البسيطة، كون الأولى لا تشترط عملية الانتظام في عملية الاختيار لعناصر المجتمع المبحوث، أي وجود انتظام ما بين أفراد العينة، وحتى نوضح ما الذي نعنيه هنا، سنقوم بإعطاء مثال: أرادت باحثة اختيار عينة قدرها 20% من مجتمع يتكون من 100 شخص، فتكون عملية اختيار العينة كما يأتي:

1. حساب حجم العينة، ويتم كما يلي: (20% x 100(مجتمع البحث)= 20).

2. تحديد وحدة الانتظام في عملية الاختيار، والتي تفصل بصورة منتظمة ما بين أول شخص ستقوم الباحثة باختياره كجزء من العينة والشخص التالي، ويتم حسابها كما يأتي (100 (مجتمع البحث)/20(حجم العينة)= 5 (وحدة الانتظام)) وتكون المسافة ما بين المبحوثين من عينة البحث.

3. تقوم الباحثة بإعطاء كل فرد من مجتمع البحث رقماً من رقم (1-100).

4. بعدها تقوم الباحثة باختيار رقم بصورة عشوائية يقع بين رقم (1و5)، ولنفرض أنها اختارت رقم 3، فسيكون العنصر التالي يبعد 5 وحدات منتظمة فيكون الرقم التالي هو 8، يليه المبحوث رقم 13... وهكذا دواليك.

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11
12	13	14	15	16	17	18	19	20	21	22
23	24	25	26	27	28	29	30	31	32	33
34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44
45	46	47	48	49	50	51	52	53	54	55
56	57	58	59	60	61	62	63	64	65	66
67	68	69	70	71	72	73	74	75	76	77
78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88
89	90	91	92	93	94	95	96	97	98	99
										100

5. في حال عدم الوصول إلى حجم العينة المطلوب، وهو في هذه الحالة 20، فإننا نقوم بإعادة الكرة مرة أخرى، وذلك باختيار عدد آخر بشكل عشوائي، فلنفرض أنها اختارت الرقم 4، فعليها أن تبعد 5 وحدات منتظمة، فيكون رقم 9 هو التالي، وهكذا، حتى تنتهي من استكمال العينة المرجوة.

ثالثاً :العينة العشوائية الطبقية: تستخدم هذه العينة في حال عدم وجود تجانس بين أفراد مجتمع البحث، حيث إن المجتمع المبحوث يقسم إلى طبقات متباينة (حسب النوع، مكان السكن، الطبقة...)، وهنا يكون علينا اختيار عينة طبقية تمثل كافة فئات وشرائح المجتمع حسب تمثيلها نسبياً في الواقع، إذ إننا لا نحتاج هنا إلى قوائم بأسماء مجتمع البحث أو معرفتهم شخصياً، وإنما نحن بحاجة إلى معرفة حجم الطبقات التي سيتمّ على أساسه اختيار العينة.

كيف نختار عينة طبقية؟

فلنفرض أنّ باحثاً أراد أن يدرس ظاهرة الالتحام المجتمعي في مدينة ما، وبعد الاطلاع على إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وُجد أن عدد سكان تلك المدينة هو30000 فوق سن 18 سنة، ونسبة تمثيل المرأة هو 40% من المجتمع المبحوث، فكيف سيقوم باختيار عينة طبقية حسب النوع الاجتماعي؟

1. تحديد حجم العينة: لا يوجد قوانين ثابتة في اختيار حجم العينة، إلا أنّ المتعارف عليه، أنّ الحدّ الأدنى من حجم العينة هو 5% من مجتمع البحث، ولكن كما نعلم أنّ أحجام مجتمع البحث تختلف، فمنهم 200 شخص ومنهم 30000 شخص. يوجد هنالك اتفاق على أنّ حجم العينة يتناسب عكسياً مع مجتمع البحث، فإذا كان عدد مجتمع البحث هو:

ا. بضع مئات، فإنّ حجم العينة لا بد أن يكون 20% من حجم مجتمع البحث.

ب. وإذا كان بضع آلاف، فإن حجم العينة هو 15% من حجم مجتمع البحث.

ت. وإذا كان عشرات الآلاف، فإن حجم العينة 10% من حجم مجتمع البحث.

ث. وإذا كان مجتمع البحث مكوناً من مئات الآلاف فأكثر، فإنّ حجم العينة يجب أن يكون 5% من مجتمع البحث كحدّ أدنى.

وفي حالة باحثنا هنا، فإنّ مجتمع البحث هو 30000، أي عشرات الآلاف، فيجب أن يكون حجم العينة هو 10%، وعندئذ يقوم بحساب حجم العينة، من خلال المعادلة الرياضية الموضحة كما يأتي: (10% x 30000(مجتمع البحث)=3000(حجم العينة))، فيكون حجم العينة هو 3000 شخص، أي أن على الباحث أن يقوم بتعبئة 3000 استبانة أو مقابلة.

2. اختيار العينة الطبقية: بعد تحديد حجم العينة على الباحث أن يقوم بتحديد الطبقة/ الشريحة التي سيتم الاختيار على أساسها، فلنفرض أنه اختار على أساس النوع الاجتماعي، فعليه أن يختار كم تمثل النساء من مجتمع البحث، فكما ذكر سابقاً، فإنّ نسبة الإناث من مجتمع البحث هو 40%، بكلام آخر (30000x%40(مجتمع البحث) =12000) وهو عدد الإناث، ونقوم بخصم عدد الإناث من مجتمع البحث (30000 (مجتمع البحث)-12000(عدد الإناث)=18000) يكون الرقم المتبقي هو عدد الذكور، والآن كيف نقوم بتوزيع العينة على الذكور والإناث؟ هنالك طريقتان:

الأولى: بأن نقوم بضرب نسبة العينة في حجم تمثيل العينة الطبقية لكل من الذكور والإناث من مجتمع البحث، كما يأتي (10% x 12000(عدد الإناث)= 1200، هو عدد الإناث اللواتي سيقوم الباحث باستقصاء المعلومات منهن) وفيما يتعلق بالذكور، فيقوم الباحث بضرب نسبة العينة في حجم الذكور من مجتمع البحث (10% x 18000(عدد الذكور)=1800، هو عدد الذكور الذين سيتم استقصاء المعلومات منهم)، ومجموع تمثيل نسبة الرجال والنساء يجب أن يساوي

حجم العينة (1200(حجم عينة الإناث) + 1800(حجم عينة الذكور)= 3000(حجم العينة الكلي)).

أما الطريقة الثانية: فنقوم بحساب نسبة تمثيل الرجال والإناث حسب المعادلة التالية، حجم العينة الكلي مضروب بـ حجم العينة الطبقية (النوع الاجتماعي هنا) مقسوم على العدد الكلي لمجتمع البحث (حجم العينة X حجم العينة الطبقية /مجتمع البحث)، فيكون حجم عينة الذكور هو (3000(حجم العينة) 18000x (عدد الذكور)/30000 (مجتمع البحث)= 1800 عينة الذكور) وفيما يتعلق بعينة الإناث فإنها كما يأتي: (3000(حجم العينة)x 12000(عدد الإناث)/ 30000(مجتمع البحث)= 1200 عينة الإناث.

<u>رابعاً: العينة العنقودية</u>: هي عينة تشبه كثيراً العينة الطبقية، وينطبق عليها نفس القوانين الرياضية التي تمّ توضيحها سابقاً، إلا أنها تعد أكثر تشعباً من الطبقية، لأن العينة يتم اختيارها على عدة طبقات وعلى مراحل متتالية، تشبه قطف العنب الذي يتفرع إلى أفرع، ويستخدم هذا النوع من العينات لتمثيل مناطق جغرافية واسعة، أو متغيرات ديموغرافية كثيرة، ولنقوم بتوضيح ذلك، لنفرض أنّ هنالك باحثة أرادت أن تجري مسحاً حول احتياجات المرأة الفلسطينية في محافظة بيت لحم، وأرادت أن تعتمد على العينة العنقودية حسب التجمع الجغرافي ومستوى التعليم، فعليها القيام بما يلي:

1. معرفة عدد الإناث في محافظة بيت لحم بشكل عام، وتوزيعهن على التجمعات الجغرافية بشكل خاص، فلنفرض أنّ عدد الإناث فوق سن 18 سنة هو 20000 امرأة في محافظة بيت لحم، يتوزعن حسب التجمع الجغرافي ومستوى التعليم كما هو موضح في جدول رقم (12).

2. على الباحثة تحديد نسبة حجم العينة، وفي هذه الحالة يكون 10%، فيكون حجم العينة هو (10% x 20000(مجتمع البحث) =2000 حجم العينة)، تتوزع على المواقع، كما يأتي:

ا. قرية= (10%x 12000(عدد النساء في القرى)=1200(حجم العينة من نساء القرى))، وفيما يتعلق بتوزيعه نسبياً على المستوى التعليمي (دون التوجيهي =10%x 10000(عدد النساء اللواتي مستواهن التعليمي دون التوجيهي)=1000(حجم العينة منهن) وأكثر من التوجيهي=10% x 2000 (عدد النساء اللواتي تعليمهن توجيهي فأكثر)=200 (حجم العينة منهن)).

ب. مدينة= (10%x 6000(عدد النساء في المدن)=600(حجم العينة من نساء المدن))، وفيما يتعلق بتوزيعه نسبياً على المستوى التعليمي (دون التوجيهي= 10%x 1000(عدد النساء اللواتي تعليمهن أقل من التوجيهي)=100(حجم العينة منهن) وأكثر من التوجيهي=10% x 5000(عدد النساء اللواتي تعليمهن توجيهي فأكثر) =500(حجم العينة منهن)).

ج. مخيم= (10% x 2000(عدد النساء في المخيمات)=200(حجم العينة من نساء المخيمات))، وفيما يتعلق بتوزيعه نسبياً على المستوى التعليمي (دون التوجيهي= 10% x 500 (عدد النساء اللواتي تعليمهن أقل من توجيهي)=50(حجم العينة منهن) وأكثر من التوجيهي= 10% x 1500(عدد النساء اللواتي تعليمهن توجيهي فأكثر)=150(حجم العينة منهن)).

حساب العينة عن طريق الإنترنت

نستطيع حساب حجم العينة من خلال استخدام الصفحة الإلكترونية المتخصصة في حساب العينات، وتقديم المساعدات والإرشادات المتعلقة بالبحث

العلمي، تحت مسمى منظومة المسح (Survey System)، وحتى نقوم بذلك علينا القيام بما يلي:

1. الذهاب إلى الرابط الإلكتروني للصفحة المعنونة بـ (http://surveysystem.com/).

2. بعد فتح الرابط، يرجى النقر على مساعدات البحث (Research Aids)، فتظهر لكم قائمة، انتقلوا إلى(Sample Size Calculator) تظهر لك خانتان، واحدة لحساب حجم العينة، والأخرى لحساب هامش الخطأ الذي يظهر مدى الثقة في المعلومات والبيانات التي قمت بحسابها.

جدول رقم (12) يوضح التوزيع الجغرافي ومستوى التعليم للعينة العنقودية

<table>
<tr><th>السكن</th><th>العدد</th><th>العينة</th><th>التعليم</th><th>العدد</th><th>العينة</th></tr>
<tr><td rowspan="2">قرية</td><td rowspan="2">12000</td><td rowspan="2">1200</td><td>دون التوجيهي</td><td>10000</td><td>1000</td></tr>
<tr><td>أكثر من توجيهي</td><td>2000</td><td>200</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مدينة</td><td rowspan="2">6000</td><td rowspan="2">600</td><td>دون التوجيهي</td><td>1000</td><td>100</td></tr>
<tr><td>أكثر من توجيهي</td><td>5000</td><td>500</td></tr>
<tr><td rowspan="2">مخيم</td><td rowspan="2">2000</td><td rowspan="2">200</td><td>دون التوجيهي</td><td>500</td><td>50</td></tr>
<tr><td>أكثر من توجيهي</td><td>1500</td><td>150</td></tr>
<tr><td>المجموع</td><td>20000</td><td>2000</td><td></td><td>20000</td><td>2000</td></tr>
</table>

كيف يتم اختيار الشخص لاستقصاء المعلومات والبيانات؟

بعد تحديد مجتمع البحث والعينة التي سيتم استقصاء المعلومات منها، يظهر تساؤل لدى الباحث، كيف ومن سأختار؟ هنالك عدة طرق كما سبق وأن تمّ توضيحها، وأخرى من الممكن أن تستخدم من قبل الباحثين، من هذه الطرق: سجل الطلاب في الجامعات، أو سجل الانتخابات، أو من سجل أرباب الأسر من وكالة الغوث أو الشؤون الاجتماعية..الخ، يتضح لنا في هذه الحالة ضرورة معرفة

المبحوثين قبل التوجه إليهم، باعتبار أن عملية اختيارهم تمت وفقاً لسجلات رسمية حكومية أو غير حكومية، وبعد اختيار العينة ، يدوياً، أو عن طريق برنامج الرزم الإحصائية (SPSS). يتم التوجه إلى المبحوثين لتعبئة البيانات والمعلومات.

ولكن، ماذا لو لم يكن هنالك سجلات بأسماء مجتمع البحث؟ خصوصاً في العينات من نوع الطبقية والعنقودية، التي تقسم المجتمع إلى طبقات وشرائح حسب متغيرات ديموغرافية تخدم غرض البحث، لهذا السبب تم تطوير طريقة علمية يطلق عليها جداول كيش (Kish Grid)[36]، باعتبارها طريقة جيدة تتبع أسلوباً علمياً في اختيار الأشخاص وفقاً لمعادلات يتم على أساسها تحديد الشخص بطريقة علمية ليكون جزءاً من العينة، ولتوضيح ما نقول هنا، علينا أن نعطي مثالاً يوضح هذه الطريقة: فلنفرض أنّ باحثاً أراد أن يجري دراسة حول مواقف الفلسطينيين في محافظة الخليل نحو ترشيد السلطة والديموقراطية، وقرر اختيار عينة طبقية على أساس النوع الاجتماعي، وحتى يتسنى له ذلك، فعليه القيام بما يلي:

<u>تحديد عينة البحث</u>: بما أنّ الباحث لا يقوم بإجراء مسح شامل، فعليه أن يختار عينة البحث، وبما أن الباحث حدّد عنوان البحث في المجال السياسي فلا يستطيع أن يقوم بإجراء مقابلة أو تعبئة استبانة مع أطفال دون سن العاشرة على سبيل المثال، فعليه تحديد الفئة العمرية التي سيقوم بإجراء البحث عليهم، فلنفرض أنه حدد الفئة العمرية بـ: 18 سنة فأكثر، الذين يقيمون مع أسرهم بشكل اعتيادي في محافظة الخليل في عام 2013، وعليه أنْ يستثني البدو الرحل والمقيمين في الفنادق والسجون، باعتبار أنّ البحث لا يشملهم.

---

36 – يتبنى الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني هذه الطريقة في المسوح الاجتماعية التي يجريها أو يطبقها.

حساب العينة وتوزيعها حسب النوع الاجتماعي: حتى يتم تحديد إطار المعاينة من مجتمع البحث، على الباحث الرجوع إلى إحصائيات الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، وبعد الاطلاع تبين ما يلي: عدد سكان المحافظة هو: (552164 نسمة يتوزعون حسب النوع الاجتماعي إلى 281570 من ذكور، و 270594 الإناث)(الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2009: 35)، والآن نقوم بحساب العينة.

أ. فلنفرض أنَّ الباحث يريد اختيار العينة بالاعتماد على الموقع الإلكتروني المتخصص في مجال البحوث الاجتماعية (http://surveysystem.com)، فعليه إدخال عدد سكان المحافظة (552164) في خانة المجتمع (Population) ونكتب 5 في خانة هامش الخطأ (Confidence Interval) ونقوم بالنقر على احسب (Calculate) فيكون حجم العينة هو(384) كما هو موضح في الشكل التالي:

Determine Sample Size	
Confidence Level:	95% 99%
Confidence Interval:	5
Population:	552.164
Calculate	
Sample size needed:	384

ب. بعد ذلك يقوم الباحث بحساب العينة الطبقية حسب النوع الاجتماعي من خلال المعادلة الرياضية، (384 (حجم العينة الطبقية) x 281570 (عدد الذكور) / 552164 (سكان المحافظة)= 196 عينة الذكور)، وللإناث (384(حجم

العينة الطبقية)x 270594(عدد الإناث) / 552164 (سكان المحافظة)= 188 عينة الإناث).

الحصول على مناطق العد: بعد ذلك يطلب الباحث من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني مخططاً لمناطق العدّ، لكل مدينة وقرية ومخيم، حيث إنّ كل 150 وحدة سكنية مستقلة تساوي منطقة عدّ، وحين يتسنى له ذلك يقوم باختيار عينة عشوائية من مناطق العدّ تلك، والتي سيقوم على أساسها بالتوجه إلى مناطق العدّ التي وقع عليها الاختيار لتعبئة الاستبانة أو المقابلة، من أجل استقصاء المعلومات منهم، وعليه أن يقوم بحصر كل 16 وحدة سكنية في كل منطقة عدّ، ويبدأ من جديد في حصر 16 منزل في الجولة الثانية حتى ينتهي من جمع المعلومات أو البيانات.

طريقة كيش (Kish) في اختيار العينة: آلية العمل في الميدان على شكل خطوات

1. اختيار عشوائي لمنطقة العدّ التي سيقوم على أساسها بجمع البيانات منها.
2. السير يميناً ومع عقارب الساعة داخل كل منطقة العدّ.
3. حصر الأسر المتجاورة حتى إكمال 16 استمارة.
4. عدم تخصيص استبانات للأسر أو الأفراد الذين يرفضون التجاوب، أو الذين لم يتم التمكن من مقابلتهم.
5. استخدام جداول كيش من أجل اختيار شخص واحد بطريقة عشوائية.

آلية اختيار شخص واحد من كل أسرة:

يتم اختيار الفرد من الفئة العمرية 18 سنة فأكثر من الأسرة المختارة، إما ذكراً أو أنثى، وعلى الباحث أن يقوم بتحديد الجنس المطلوب للفرد من كل أسرة

من منطقة العدّ حسب الرقم المتسلسل للأسرة في منطقة العدّ. فالأسر التي أرقامها فردية يتم اختيار ذكر، والأسر التي أرقامها زوجية يتم اختيار أنثى، ومن ثم تعيين ذلك على رمز الجدول العشوائي للأسر حسب الرقم المتسلسل للأسرة في منطقة العدّ.

ملخص آلية اختيار الفرد

1. يتم حصر أفراد الأسرة من الفئة العمرية 18 سنة فأكثر من نوع الجنس المطلوب، كما في الجدول رقم (14).
2. يتم ترتيب قائمة أفراد الأسرة من نوع الجنس والفئة العمرية 18 سنة فأكثر حسب ترتيب الحروف الهجائية، فإذا أردنا اختيار فرد ذكر من الأسرة (18سنة فأكثر) يتم ترتيب للذكور من الفئة العمرية (18 سنة فأكثر) حسب ترتيب الحروف الهجائية أ، ب، ت ..
3. بعدها، يستخدم جدول الأرقام العشوائية لاختيار الفرد، ويبين جدول رقم (15) اختيار فرد ذكر من قائمة الذكور، ويتم ذلك بعمل تقاطع بين العمود الذي يمثل عدد أفراد الأسرة من الفئة العمرية 18 سنة فأكثر ومن نوع الجنس المطلوب، والذي يمثل رمز الجدول العشوائي المعين للأسرة.
4. على الباحث أن يقوم بحصر الأفراد الذكور في الأسرة الذين تصل أعمارهم 18 سنة فأكثر، وبعدها يقوم بترتيب الأفراد حسب الترتيب الهجائي للحرف الأول من الاسم، وإذا كان الحرف الأول متشابهاً ينتقل إلى الحرف الثاني وهكذا، كما هو موضح في جدول رقم (14).

لنوضح أكثر، فلنفرض أنّ أسرة تتكون من الزوج خليل وعمره 42 سنة، وزوجته كريمة وعمرها 38 سنة، وابنهما عمره 4 سنوات، وابنهما مروان وعمره 13 سنة، وابنهما سمير وعمره 16 سنة، ووالد الزوج (عبد الله) وعمره 60 سنة،

وأخي الزوج (أحمد) عمره 19 سنة، وعمة الزوج (خيرية) وعمرها 40 سنة، وإذا كان رقم استبانة الأسرة في منطقة العدّ هو (7). فإنّ رقم الأسرة في منطقة العدّ هو (7)، فهذا يعني أنه سيتم اختيار فرد ذكر من الأسرة، وأن رمز الجدول العشوائي المعين للأسرة هو(C)، كما هو موضح في جدول رقم (13).

5. حتى يختار الباحث الشخص المطلوب من الأسرة حسب الترتيب الهجائي، عليه أن يعمل تقاطعاً بين (رمز الجدول العشوائي) بشكل عمودي، وهو في هذه الحالة (C) وأفقي مع (عدد أفراد الأسرة من الفئة العمرية 18 سنة فأكثر ومن نوع الجنس المطلوب)، كما هو موضح في جدول رقم (15)، ونعود إلى جدول رقم (14) ونختار (خليل) باعتبار أن ترتيبه هو الثاني حسب الترتيب الهجائي.

جدول رقم (13) رموز الأرقام العشوائية للأسرة، ورقمها المتسلسل في منطقة العدّ

رمز الجدول	رقم الأسرة في منطقة العدّ	
A	1	
A	2	
B1	3	
B1	4	
B2	5	
B2	6	
C	7	
C	8	
D	9	
D	10	
E1	11	
E1	12	
E2	13	
E2	14	
F	15	
F	16	

جدول رقم (14) أفراد الأسرة الذكور الذين تجاوزت أعمارهم 18 سنة

الإسم	الترتيب	المختار
خليل (40 سنة)	2	√
عبد الله (60 سنة)	3	
أحمد	1	

جدول رقم (15) اختيار أحد أفراد الأسرة ممن هم فوق سن 18 سنة

رمز الجدول العشوائي	عدد أفراد الأسرة فوق سن 18 للجنس المطلوب (هنا للذكور)					
	1	2	3	4	5	More6
A	1	1	1	1	1	1
B1	1	1	1	1	2	2
B2	1	1	1	2	2	2
C	1	1	2	2	3	3
D	1	2	2	3	4	4
E1	1	2	3	3	3	5
E2	1	2	3	4	5	5
F	1	2	3	4	5	6

تمرين (10) العينة

أراد باحث إجراء دراسة حول الصحة النفسية لجامعة ما، وكان توزيعهم حسب المستوى التعليمي وفق الجدول التالي، بين كيف يتم اختيار عينة طبقية حجمها 20% منهم؟

المؤهل العلمي	العدد
دون الابتدائي	90
إعدادي	50
ثانوي	70
دبلوم متوسط	30
بكالوريوس فأكثر	150
المجموع	390

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

المبحث الثامن: التوثيق العلمي

هدف المبحث الثامن:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث الثامن من الكتاب، أن تكونوا قادرين على التوثيق العلمي لكافة المراجع والمصادر.

التوثيق العلمي في البحوث الاجتماعية

مقدمة

يعد التوثيق العلمي من الجوانب المهمة والأساسية في العملية البحثية، باعتبار أن الباحث يعتمد على المراجع والمصادر النظرية والتطبيقية في مجال بحثه، إلى جانب الصور، والتسجيلات، والأفلام الوثائقية، وغيرها، وهنا لا بدّ من نقل المعلومات بأمانة وحرص شديدين، مع الإشارة إلى المصادر التي استمد منها الباحث المعلومات أو البيانات، والتي بدونها لا يمكن للبحث أن يُنجز. وكما هو معلوم فنحن نعيش في زمن سرعة تناقل المعلومات بصورة هائلة، وما رافقه من حالة حراك فكرية بحثية في شتى المجالات، وما تمخض عنه الكثير من الإصدارات والمجلات العلمية، فهذه جملة من المحاولات المتكررة للإنسان لفهم أو وصف أو تفسير ما يدور من حوله من ظواهر ومتغيرات، هي جديرة بالاطلاع عليها.

وبما أنَّ العلم هو عملية مستمرة وجهد تراكمي، فلا بد لنا من الاستفادة من الآخرين، وبالمقابل لا بد لنا أن نشير إلى أعمالهم التي استفدنا منها في بحوثنا وأعمالنا العلمية، فتصوروا أنَّ مجموعة من الأصدقاء تناقش قضية ما، وطرح شخص موقفاً جديراً بالاحترام، وبعد مدة من الزمن يتبنى شخص آخر الموقف ذاته ويطرحه على أنه موقفه أمام نفس المجموعة، ألا يزعج ذلك صاحب الفكرة الأصلية؟ فما بالكم عند الحديث عن مؤلفات علمية، عمل الباحثون فترات من الزمن من أجل إنتاجها وإخراجها إلى حيز الوجود! إلى جانب متطلبات أخلاقيات البحث العلمي التي تحثنا على توثيق ما تم الاعتماد عليه من البحوث السابقة.

وتبرز أهمية التوثيق في إبراز قيمة البحث، وذلك من خلال الإشارة إلى المراجع والمصادر المختلفة التي اعتمد عليها الباحث، كما وتعمل على توضيح مدى حداثة المعلومات التي تمَّ الرجوع إليها من خلال الإشارة إلى المراجع والمصادر الحديثة.

في هذا الجزء من الكتاب، سنحاول توضيح طريقة التوثيق، حسب طريقة جمعية علم النفس الأمريكية (American Psychological Association [APA]) الطبعة السادسة، والتي لا نجزم بأنها الأكثر علمية، فهنالك طرق كثيرة تستخدم في التوثيق، مثل؛ طريقة مدرسة شيكاغو وهي طريقة معترف بها في قطاع واسع من العلوم الإنسانية، وينسحب الأمر على طريقة هارفرد...الخ، وحتى نستطيع أن نحقق هدف هذا المبحث فسنقوم بالاعتماد على طريقة جمعية علم النفس الأمريكي المعروفة بـ [APA] وهي منتشرة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية.

مفاهيم أساسية مرتبطة بالتوثيق

- الاقتباس: هو الاستعانة بالمصادر أو المراجع أو كليهما، وبكلام آخر هي عملية استشهاد الباحث بآراء باحثين آخرين من أجل تدعيم وتوضيح وجهة نظر ما، وهنالك نوعان من الاقتباس:

1. الاقتباس المباشر: ويتم فيه الاستعانة بفكرة باحث آخر بدون إجراء أي تعديل على النص الأصلي كما ذكرت في المصدر الأصلي، وفي هذه الحالة يجب الإشارة إلى هذا النوع من الاقتباس بين علامتي اقتباس / تنصيص "..." وتدل تلك الشرطتان إلى الاقتباس المباشر الحرفي للفكرة.

مثال: تعرف الثقافة بأنها:

"ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة، والمعتقدات، والفنون، والأخلاق، والقانون، والعادات، وأية قدرات وسلوكات تتطلبها عضوية الإنسان الفرد في المجتمع"(Tyler, 1924: 1).

2. الاقتباس غير المباشر: وفيه يعتمد الباحث على روح الأفكار والمعلومات التي ذكرت في البحوث السابقة، ويقوم بصياغة هذه الأفكار بطريقة جديدة، على أن لا يتم تشويه المعنى الأصلي كما ورد في النص الأصلي.

مثال: يمكن تعريف الثقافة: هي أسلوب حياة شعب ما وما تتضمنه من قيم ومعتقدات وشعائر ورموز تميز هذا الشعب عن شعوب آخرى (سلوم، 2000).

أنواع طرق التوثيق:

هناك نوعان من طرق التوثيق، هما:

أولاً: توثيق الحواشي، من خلال طريقتين:

- **الطريقة الأولى: ويتم فيها الإشارة إلى المصدر أو المرجع برقم، والمرجع الذي يليه برقم متسلسل((1) (2) (3) .... (40)) لجميع المصادر في جميع صفحات البحث، ويتم تجميعها في نهاية البحث حسب ترتيبها في متن البحث تحت مسمى الهوامش.**
- **الطريقة الثانية: حيث يتم من خلالها إعطاء مصادر المعلومات أرقاماً متسلسلة لكل صفحة، مع توضيح المصادر في أسفل كل صفحة من صفحات البحث (1) (2) (3) (4).**

ولا بد من التنويه هنا، إلى أن مثل هذا التوثيق ليس منتشراً كثيراً، إلا أن هنالك بعض الكتب والبحوث تفضل استخدام الهامش في نفس الصفحة بتقديم إحالات لبحوث أو أفكار أو تعريف للمفاهيم، لأنَّ النص البحثي لا يستوعب هكذا شرحاً أو إسهاباً.

ثانياً: طريقة التوثيق في المتن، وهنالك طريقتان:

- **المباشرة: وهي الطريقة الأكثر انتشاراً، حيث نقوم بوضع المرجع أو المصدر في النص مباشرة، مع ضرورة استخدام القوسين، هكذا: (اسم عائلة المؤلف، سنة النشر: والصفحة).**

"إنَّ أكثر فضاءَين مستخدمين في مجالات التفاعل الاجتماعي العادي هما الفضاء الحميم (فيه نوع من اللمس) والفضاء الشخصي (هنا يسمح باللمس لكن

بحدود كبيرة جدا)، وبالرغم من ذلك يبقى الرجال أكثر اقتحاما للفضاء الشخصي للنساء على اختلاف الثقافات التي يتواجدون بها"(غدنز،2005: 69).

Household-level is : social capital appeared less significant (Narayan,1997: 50)

- غير المباشرة: كونها تقوم على أساس تلخيص الفكرة بلغة الباحث الحالي، وبذلك يكفي الإشارة بين قوسين إلى (اسم عائلة المؤلف، سنة النشر) فقط.

مثال:

هنالك نوعان من المسافات، الأول:المسافة تكون فيها قصيرة، حيث يسمح فيها أكثر بالتفاعل من خلال لغة الجسد واللمس، والثاني: يكون أكثر ارتباطاً بعلاقة شخصية تقوم على أساس الصداقة فلا يسمح كثيراً هنا باللمس (غدنز،2005).

المعلومات الواجب توفرها للتوثيق حسب المؤلف والمصدر

- كتاب لمؤلف واحد: يوثق الكتاب كما يأتي:

اسم عائلة المؤلف، الاسم الأول (سنة النشر). عنوان أو اسم الكتاب. رقم الطبعة. مكان النشر: دار النشر.

مع الأخذ بعين الاعتبار كتابة اسم الكتاب بخط عريض باللغة العربية

دراج، فيصل (1996). بؤس الثقافة في المؤسسة الفلسطينية .ط2. بيروت: دار الآداب.

❖ ملاحظة إذا استخدمنا الكتاب في طبعة أولى، فلا يفضل كتابة رقم الطبعة.

Amin, Smir (1978). ***The Arab Nation: Nationalism and Class struggle.*** **London: Zed Press.**

مع الأخذ بعين الاعتبار كتابة اسم الكتاب بخط مائل باللغة الإنجليزية.

- كتاب لمؤلفين حتى لسبعة مؤلفين

حطب، زهير، ومكي عباس (1978).السلطة الأبوية والشباب. القاهرة: معهد النماء العربي.

عبود، حسن، وهلال عودة، وهنيدة سلام (2000). أزمة الثقافة في العالم العربي. المغرب: دار الشرق.

نلاحظ أننا لم نقلب أسماء المؤلف الثاني، فقط للمصادر العربية- وجهة نظر المؤلف-

Hijab, Minns & Amina Nadia (1990). ***Citizen Apart: A portrait of the Palestinian in Israel*****. London: I.B. Tauris &Com.**

Beeman, Rishard, Botein, Stephen, & Carter, Edward (1987).***Beyond Confederation: Origins of Constitution and American National Identity*****. Chapel Hill: The University of North Carolina press.**

- أكثر من سبعة مؤلفين

Cooper, L., Eagle, K., Howe, L., Robertson, A., Taylor, D., Reims, H., … & Smith, W.A. (1982). ***How to stay younger while growing older: Aging for all ages*****. London: Macmillan.**

لو قمنا بالاستعانة بمرجع أو مصدر في المتن، وكان أصحابه خمسة مؤلفين على سبيل المثال، فيجب كتابة أسمائهم جميعاً في استخدامنا للمرجع في المرة الأولى، ولكن في المرة الثانية نكتفي بذكر اسم عائلة المؤلف الأول، وبعدها نكتب وآخرون أو (et al.,) للمراجع باللغة الإنجليزية، على أن يتم ذكرهم جميعاً في صفحة المراجع والمصادر.

- كتاب بدون مؤلف

عنوان الكتاب (السنة). مكان النشر: دار النشر.

Experimental Psycology (1938). New Yourk: Holt.

- كتاب محرر

سلامة، بلال (محرر). (2006). ثلاثة مداولات في قضايا الإعلام وحقوق الإنسان. الخليل: مطبعة النبراس.

Peristiany, Jean G. (Ed.). (1995). *Honour and Shame: the Values of Mediterranean Society*. London: Weidenfeld and Nicholson.

- كتاب مترجم

تشومسكي، نعوم (1992). ردع الديمقراطية. ترجمة فاضل جتكر. قبرص: دار عيبال للدراسات والنشر.

Bourdieu, Pierre (1977). *Outline of Theory of Practice*. (Rishard Nice, Trans.). Cambridge: Cambridge University Press. .

- مراجعة كتاب

اسم عائلة الكاتب، الاسم الأول (السنة، الشهر واليوم). اسم المقالة [مراجعة كتاب كذا من تأليف فلان] اسم المجلة، العدد، الصفحة.

Gleik, E. (2000, December 14). The burdens of genius [Review of book The last samurai by H. DeWitt]. Time,156,171.

- مقالات من مجلات أو من دوريات علمية

اسم عائلة المؤلف، الاسم الأول (سنة النشر). العنوان الكامل للمقالة. اسم الدورية بالكامل، المجلد، العدد، الصفحات التي ظهر فيها المقال في المجلة.

الشقاقي، خليل (1997). مستقبل الديمقراطية في فلسطين بالنظر إلى إشكالية العلاقة بين منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة. السياسة الفلسطينية، العددان 15و 16، ص ص.59-62.

حماد، عبد القادر (2002). أثر العنف الإسرائيلي على الأطفال الفلسطينيين. مجلة البحوث والدراسات الفلسطينية، المجلد 12، العدد 8، 29-58.

Roy, A. (1982). Suicide in chronic schizophrenia. *British Journal of Psychiatry*, No.141, 171-177.

Scruton, R. (1996). The Eclipse of Listening. *The New Criterion*, 15(30), 5-13.

نأخذ بعين الاعتبار أنه في المراجع والمصادر الإنجليزية نكتب اسم المجلة بخط مائل، في حين نستخدم الخطّ العريض في اللغة العربية.

- **مقالات من الجريدة:**

اسم عائلة كاتب المقال، الاسم الأول (سنة النشر، الشهر واليوم). عنوان المقالة، اسم الجريدة، العدد، والصفحة أو الصفحات التي ورد فيها المقال.

إلياس، نانسي (15،2000 تموز). الإرشاد التربوي. جريدة القدس، العدد 95640، 5-6.

Cook, Jonathan. (2004, March 4). No Arabic at MacDonald's Israel. *Al-Ahram*, No.680, 3.

- **مقالة أو وحدة في كتاب محرر**

أبراش، إبراهيم (2004). مسألة الهوية في الدستور الفلسطيني. في نادر عزت سعيد (محرر)، الدستور الفلسطيني ومتطلبات التنمية البشرية (ص ص. 135-150). رام الله: برنامج دراسات التنمية- جامعة بيرزيت.

Barakat, Halim (1990). Beyond the always and the never: A critique of social psychological interpretation of Arab society and culture. In Hisham Sharabi (Ed.), *Theory, Politics and the Arab World: Critical Responses* (pp.132-159). New York & London: Routledge.

- **محاضرة في مؤتمر غير منشورة**

عقل، فواز (1991، 12 تشرين الثاني). إعادة تصويب العملية التعليمية من خلال وضع استراتيجية تعليمية. وقائع مؤتمر حول (التعليم الفلسطيني... إلى أين؟). بيت لحم: مركز التربية العلمية.

Kanaaneh, Mosleh (2000, August 16). Trauma psych ology and non-Western war-affected families: The cultural issue. In the Annual

Conference of the International Society for the study of Europe's Identity (ISSEI); Bergen, Norway.

- **كتب، تقارير ووثائق لمؤسّسات حكومية أو أهلية**

اسم الهيئة الحكومية (السنة). عنوان التقرير. الدولة.

منظمة العمل العربية (1994). برامج الإصلاح الاقتصادي وإعادة الهيكلة وانعكاساتها على مسائل العمل. القاهرة.

دولة فلسطين (1998). قانون الرعاية الاجتماعية، رقم (4)، الباب الأول، المادة (3)، الفقرة ج.1.

الحركة العالمية للدفاع عن الأطفال (2000). حقوق الطفل الفلسطيني. فلسطين.

American Psychiatric Association. (2002). ***Practice guidelines for the treatment of patients with eating disorders*** **(2nd ed.). Washington.**

- **الرسائل الجامعية (ماجستير أو دكتوراه)**

اسم عائلة الطالب، الاسم الأول (سنة النشر). العنوان الكامل. (توضيح إذا ما كانت رسالة ماجستير أو دكتوراه منشورة أو غير منشورة). اسم الجامعة، المدينة أو الدولة التي تقع فيها الجامعة.

بشارات، أحمد (1997). تقويم كتاب العلوم للصف السادس من وجهة نظر المعلمين. (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النجاح الوطنية، نابلس.

Salameh, Bilal A.(2011). ***Civic culture in Palestinian cities: A comparative study between Hebron and Bethlehem*****. (Unpublished Doctoral Dissertation). Granada University, Spain.**

- **حديث أو مقابلة مع شخص**

تماري، سليم (مقابلة شخصية،21 تموز،2006).

Kanaaneh,Shareef (Personal communication, January 12,2003).

• مقابلة سرية

مقابلة الباحث مع الحالة رقم 28؛ رام الله، 15 آب، 2004.

Interviewed by researcher with case No.36; Bethlehem, June 12, 2003.

• مراجع الإنترنت

ينطبق عليها نفس التعليمات في كتابة قائمة المراجع السابقة بدءاً باسم العائلة، فالاسم الأول، فالسنة. فالموضوع. فموقع النشر وعنوانه كاملاً. ....الخ.

عبد الله، نبيل (2002). "الاكتئاب"، موقع المنشاوي للدراسات والبحوث، (روجعت بتاريخ نيسان 15، 2006). <http://www.minshawi.com>

Bernstein M. (2002). "10 Tips on Writing the Living Web," A List Apart: For People Who Make Websites, 149. (Retrieved May 2, 2006). <http://www.alistapart.com>

قضايا فنية مرتبطة بالتوثيق

إذا كانت عملية التوثيق في بداية الجملة للمؤلف، فعلينا كتابة اسم عائلة المؤلف خارج الأقواس وتكون السنة والصفحة داخل الأقواس.

ولقد وجد غدنز (2005) بأن أكثر فضاءَين مستخدمين في مجالات التفاعل الاجتماعي العادي هما الفضاء الحميم (فيها نوع من اللمس) والفضاء الشخصي (هنا يسمح باللمس ولكن بحدود كبيرة جدا)، وبالرغم من ذلك يبقى الرجال أكثر اقتحاما للفضاء الشخصي للنساء على اختلاف الثقافات التي يتواجدون فيها.

Bogota and Sudasky (1998) developed a "barometer" of social capital, consisting of tem dimensions ......

إذا كان عدد المؤلفين اثنين كما سبق (مثال 2) فإننا نقوم بنفس العملية مع وضع اسم العائلة لكل منهما.

يذكر تماري ونصار (2005) أنّ الحداثة في أبان العثمانيين كانت مزدهرة قبل الانتداب البريطاني.

إذا كان عدد المؤلفين أكثر من اثنين وأقل من سبعة

يفضل كتابة أسماء عائلة جميع المؤلفين في التوثيق في المرة الأولى، والاستعاضة عنهم بكتابة اسم عائلة المؤلف الأول وكلمة وآخرون في المرات التالية.

أشار تماري ونصار وجقمان (2005) .

إذا كان عدد المؤلفين أكثر من سبعة نكتب اسم عائلة المؤلف الأول يتبعها كلمة وآخرون.

أشار تماري وآخرون (1998)....

تحليل الجنوسة من خلال العرق واللون والنظرة العنصرية، وأثرها في عدم الإدراك الحقيقي والواقعي للطرف الآخر والأحكام المسبقة عليه على أساس العرق واللون والنظرة العنصرية في المجتمع الفرنسي وخاصة وجهات نظر الأفارقة والمغاربة في الفرنسيين (جوفكين وآخرون، 1998).

في حالة توثيق فكرة واحدة من عدة مراجع أو مصادر توضع الفاصلة المنقوطة (؛) بين المراجع العربية، والفاصلة المنقوطة (;) بين المراجع الأجنبية.

مثال1: ... وإبراز المعالم السياحية في بيت لحم، والذي يختزل المدينة ببعدها الديني المبتور عن الواقع المعيش، والذي هو حال بعض الدراسات والكتب التي تطرقت للحديث عن مدينة بيت لحم (دبدوب، 1998؛ عودة، 1998؛ مصطفى، 1998؛ جقمان، 1992؛ الدباغ، 1974).

مثال2:

Generally speaking, we can differentiate between research questions oriented towards describing states and those describing processes (Bude,1995; Wolf,1993; Kroner,1986)

في حالة توثيق فكرة واحدة من مرجعين أو أكثر لنفس المؤلف يجب عدم تكرار اسم عائلة المؤلف.

مثال1: إنَّ عولمة الثقافة استندت بالأساس على تقانة المعلومات والآلة العسكرية (أمين، 1980، 2000).

مثال2: (Marx, 1844, 1848)

إذا كان للمؤلف مرجعان في نفس السنة، يجب تمييزهما بوضع أحرف أو أرقام بجانب السنة.

مثال1: للبحث العلمي أخلاقيات كثيرة من أهمها: الأمانة العلمية، وتقبل النقد، ...، والموضوعية (المغربي، أ1975). أو بطريقة اخرى (المغربي، 1975a).

وللبحث العلمي خصائص عديدة منها: أنه جهد إنساني، وعمل هادف، ...، ونشاط منظم (المغربي، ب1975). أو (المغربي، 1975b).

مثال2:

Pointed by Tamari (1981A)......
Emphasis by Tamari (1981B) show that...

في حالة عدم معرفة المؤلف، تكفي الإشارة إلى عنوان الموضوع المكتوب بكلمتين أو ثلاث كلمات.

مثال: العلاقة القائمة ما بين الريف والحضر كثيراً ما يشوبها مناخ من التنافس والصراع (علم اجتماع السياسة، 1987).

في حالة عدم معرفة المؤلف وتاريخ النشر فتكفي الإشارة إلى عنوان الموضوع المكتوب بكلمتين أو ثلاث كلمات والإشارة إلى أنه دون تاريخ نشر (n.d.) أو دون ناشر (n.b.).

العلاقة القائمة ما بين الريف والحضر كثيراً ما يشوبها مناخ من التنافس والصراع (مقياس العلاقات الاجتماعية، د.ت).

في حالة عدم توفر أرقام لصفحات الموضوع بالذات في مقالات ودراسات الإنترنت يجب على الباحث/ة اللجوء إلى التوثيق من خلال اسم عائلة المؤلف، وسنة النشر، مع الإشارة إلى رقم الفقرة (.para) بدل الصفحة. ويجب عدم الاعتماد على أرقام الصفحات المستخرجة من الطابعة.

العلاقة القائمة ما بين الريف والحضر كثيراً ما يشوبها مناخ من التنافس والصراع (علم اجتماع الحضر، 1980: الفقرة السادسة).

في حالة استخدام المؤسسة كمؤلف يشار إلى اسم المؤسسة واختصاراتها في التوثيق في المرة الأولى ويستعاض عن اسمها الكامل بالاختصار في المرات التالية.

يشير تقرير صادر عن مركز الدراسات السياسية والاقتصادية [ماس] (2001) إلى أنّ.......

ويشير تقرير صادر عن ماس (2001) إلى أنّ .....

(ماس، 2001)

(Mothers Against Drunk Driving [MADD], 2000)
(MADD, 2000)

في حالة الاتصالات الشخصية: المقابلات، والرسائل، والبريد الإلكتروني، نشير إلى نوع الاتصال الشخصي والتاريخ.

مثال: أكّد البيان ضرورة توحد كل القوى الوطنية والإسلامية في الوطن (رسالة شخصية من مروان البرغوثي، 2007/1/15).

Anny Smith also claimed that many of her students had difficulties with APA style (Personal communication, November 3, 2002).

وينطبق الأمر نفسه على الكتب المقدسة، مع الإشارة إلى اسم الكتاب المقدس، واسم السورة، ورقم الآية.

مثال1: ... (القرآن الكريم، سورة الكهف: الآية 3).

مثال2: ...(إنجيل مرقس، الإصحاح 10: الآية 7).

مثال3:....(التوراة، سفر التكوين: الآية 40)

التوثيق من المصادر غير المباشرة (أي التي لم يرجع إليها الباحث ووجدها في دراسات باحثين آخرين).

في حالة استخدام مصدر لم يرجع إليه الباحث ووجده في دراسات باحثين آخرين يجب الإشارة إلى المصدر الأصلي مع الإشارة إلى مرجعيته في المصدر الثانوي.

مثال1: أشار كناعنة (1995) كما ورد في سلايمة (2000، ص5) أن ...

مثال2:

Tom (2000) noted that… (as cited in George, 2005: p. 102).

يجب عدم الإشارة إلى الألقاب العلمية في التوثيق بكلمة الأستاذ أو الدكتور.

مثال: من الخطأ أن نقول: أشار د.كناعنة (1984) أن التغيير القيمي لدى فلسطينيي 48 ...

الصحيح أن نقول: أشار كناعنة (1984) أن التغيير القيمي لدى فلسطينيي 48..

يفضل عدم ترجمة أسماء الباحثين عند التوثيق من المراجع الأجنبية.

مثال:

ليس من المفضل أن نقول: أشار غدنز (Giddens ,2005) ...

الأفضل: أن نقول: أشار (Giddens ,2005) ...

قائمة المراجع والمصادر

وتضم جميع المراجع والمصادر التي استفاد منها الباحث ورجع إليها، سواء بالاقتباس المباشر أو غير المباشر، وتشمل:

(الكتب، المجلات، الصحف ، تقارير وبيانات، مواد سمعية وبصرية ..الخ، الرسائل الأكاديمية "الماجستير والدكتوراه"، المقابلات، السيرة الذاتية).

تضم قائمة المراجع والمصادر

1) **قائمة المراجع العربية.**
2) **قائمة المراجع الأجنبية.**
3) **قائمة مراجع شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).**

ترتيب قائمة المراجع والمصادر

ليست هناك طريقة متفق عليها في ترتيب قائمة المراجع بين مختلف المؤسسات التعليمية بل ما زالت كل جهة تتبع طريقة معينة، ولكن تتفق جميع المدارس من الناحية التوثيقية على أنه لا بد أن تشمل القائمة على ما يأتي:

- **اسم المؤلف.**
- **سنة النشر.**
- **اسم الكتاب أو البحث، أو المقالة، ... الخ.**
- **بلد النشر.**
- **دار النشر.**
- **الطبعة أو الجزء أو العدد.**

ترتب قائمة المراجع والمصادر هجائياً بدءاً باسم عائلة المؤلف، الاسم الأول (سنة النشر). اسم الكتاب. مكان النشر.

ترتيب الأحرف هجائياً لصفحة المراجع والمصادر

أ. ب. ت. ث. ج. ح. خ. د. ذ. ر. ز. س. ش. ص. ض. ط. ظ. ع. غ. ف. ق. ك. ل. م. ن. هـ. و . ي

اختصارات مهمة في التوثيق وفي قائمة المراجع والمصادر

الرقم	الاختصارات (Abbreviation)	المعنى
.1	ص.	صفحة
.2	ص ص.	صفحات
.3	ج.	جزء
.4	ع.	عدد
.5	مج.	مجلد
.6	ط.	طبعة
.7	خ.	مخطوط
.8	د.م.	دون مكان نشر
.9	د.ن.	دون ناشر
.10	د.ت.	دون تاريخ نشر
.11	p.	صفحة
.12	pp.	صفحات
.13	Para.	فقرة
.14	Vol.	مجلد أو جزء
.15	Ibid.	المرجع السابق
.16	op.cit.(operc citao)	مرجع سبق ذكره
.17	App.	ملحق
.18	Ed. Ed. Eds.	طبعة محرر محررون

اختصارات مهمة في التوثيق وفي قائمة المراجع والمصادر

الرقم	الاختصارات (Abbreviation)	المعنى
.19	n.	ملاحظة
.20	n.d.	بدون تاريخ نشر
.21	n.b.	بدون ناشر
.22	No.	عدد
.23	Trans.	ترجمة
.24	Et al.,	وآخرون

تمرين (11) التوثيق

أمامكم مجوعة من المصادر والمراجع، هل لكم بترتيبها بالطريقة العلمية التي سبقت الإشارة إليها.

- **شريف كناعنة، الدار دار أبونا: دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني 1992، القدس، مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية.**
- **عبد اللطيف البرغوثي، 1992، شريف كناعنة، رام الله، مناضلة من فلسطين: دراسة في حياة ونضال سميحة سلامة خليل، جمعية إنعاش الأسرة.**
- **1999، النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس، عالم المعرفة، ترجمة محمد حسين غلوم، ، ع 244، إيان كريب.**
- **مناهج البحث العلمي، عبد الرحمن بدوي، 1968، دار النهضة العربية، القاهرة.**
- **دار الشروق للنشر والتوزيع، أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي، عبد الحميد عبد المجيد البلداوي، 2004، التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدوياً وباستخدام برنامج SPSS، رام الله.**
- **الترميز السياسي والهوية البصرية: قراءة في رموز الأحزاب السياسية المغربية، 2004، مجلة علامات،19ع، 83-100، سعيد بنكراد.**

....

....

....

المبحث التاسع: على سبيل الخاتمة، التفكير والتصميم المنهجي للبحث العلمي

أهداف المبحث التاسع:

من المتوقع منكم أعزائي القراء بعد قراءتكم وفهمكم للمبحث التاسع من الكتاب، أن تكونوا قادرين على ما يلي:

- **إدراك الترابط المنطقي بين أقسام البحث المختلفة وترابطها.**
- **ترتيب البحث المطبوع.**

يعتقد البعض أنَّ عملية تجميع الملاحظات، وتعبئة الاستبانات أو المقابلات ورصدها ووضعها في صفحات، وعرضها أو نشرها بطريقة موثقة، تعد بمثابة عملية بحثية، خصوصاً هؤلاء المغالين في عملية التكميم، أو بعض من الباحثين الناشئين، فالقضايا الإجرائية المرتبطة بالبحث، من: عملية جمع البيانات أو المعلومات من المراجع والمصادر والكتب والأبحاث وتوثيقها في تقرير، هي ليست بالبحث رغم أهميتها! وإنما هي عملية تمرين ذهني وورقي لمكونات وأقسام وإرشادات البحث العلمي.

المسألة البحثية هي عملية منطقية بامتياز، تقوم على أرضية الملاحظة ورصد المعلومة وتمحيصها، والعمل على تفسيرها، وتقديم تصور علمي منسجم مع محتوياته وأقسامه، ومُستند على أرضية نظرية ومعرفية علمية متسقة ومنطقية تقدم تفسيراً للظاهرة المبحوثة، إلى جانب انسجام العمل الميداني معها أو عدمه، ففي الحالة الأخيرة، نعمل على تقديم تفسير ومناقشة الاختلاف والخروج بتعليل منطقي عن المسألة الخلافية، فإن لم يكن بالإمكان ذلك، فيشير الكاتب إليه، حتى يبقى المجال مفتوحاً أمام الباحثين.

ومن جانب آخر، هنالك من يعتقد بوجود مسلّمات في البنى الاجتماعية والاقتصادية لا تستدعي الدراسة، كأن يسأل ما هو الفقر؟ أو ما هي أسباب الفقر؟ أو ما هي أسباب وأشكال التمايز الطبقي أو الجندري؟ أو كيف تلعب العائلة (القبلية) دوراً في حياة الأفراد السياسية والاجتماعية والاقتصادية؟ وذلك لوجود اعتقاد راسخ لدى أغلبية العامة من الناس بوجود قراءة واحدة لنفس الظاهرة، وهذا عارٍ عن الصحة.

هذه التساؤلات وغيرها، تشكل محور اهتمام الباحث الاجتماعي، فيحاول جاهداً الإجابة عليها، والنتائج التي يتوصل إليها لا تكون جازمة نهائياً في أغلب

الأحيان، إنَّ على العمل السوسيولوجي الحقيقي أن يطرح تساؤلاً مصوغاً بطريقة دقيقة جداً وقابلاً للقياس، وخصوصاً تحديد الموضوع البحثي، الذي يفرض على الباحث المنهج والأسلوب والأداة، التي يجمع البيانات والمعلومات والوقائع الاجتماعية من خلالها، ثم يحلّلها قبل الخلوص إلى النتائج، ولا بدَّ من وجود عملية تفكير منهجي، في رسم الخطوات العامة للبحوث الاجتماعية.

وجدير بالذكر، بأنَّ عدداً كبيراً من المواضيع، أو التساؤلات التي يطرحها الباحثون في دراساتهم واقعية وبسيطة، وفي بعض الأحيان قد تكون بديهية لدى البعض. فعلى سبيل المثال، هنالك جوانب كثيرة متصلة بآثار النكبة التي حدثت في 1948 للشعب الفلسطيني ما زالت تؤثر حتى يومنا هذا؟ فالكل يجزم أنها كانت عملية تطهير عرقي؟ وهذا صحيح ولكن أين هي المعلومات التي تؤكد ذلك؟ وقد يسأل سائل: ما هي آثار اتفاقية أوسلو على المجتمع الفلسطيني؟ وما هي التشكيلات الطبقية التي ارتبطت بهذه المرحلة؟ ما هي الأنساق الثقافية والاجتماعية التي أصابها التغيير؟ ما هي أسباب فشل الاتفاقية؟ وتساؤلات كثيرة يجب وضعها هنا وتوضيحها.

ما نود الوصول إليه في هذا المجال، هو أنَّ القضايا المرتبطة بالجوانب والظواهر الاجتماعية بحاجة دائماً إلى دراستها وطرح التساؤلات حولها وحول نتائجها.

عملية التفكير المنهجي والخطوات العلمية في صياغة البحوث الاجتماعية

في هذا المجال نود توضيح أهم العناصر التي تشتمل عليها عملية التفكير المنهجي والخطوات العلمية في صياغة البحوث الاجتماعية:

موضوع /مشكلة البحث: تجري بالعادة عمليات البحث بعدة خطوات، تبدأ أولاً في تحديد الظاهرة قيد البحث، ويكون عدم الدراية والمعرفة نقطة الانطلاق.

فربما يركز بحثنا على جوانب معرفية محضة، أو جوانب تطبيقية؟ أو حتى تقييمية، فعلى سبيل المثال: ما أكثر أنواع التحرش الجنسي انتشاراً في المجتمع الفلسطيني؟ ما هي الوسائل الجيدة لاستخدامها في معالجة حالات عانت من أزمات اجتماعية، أو سوء التكيف لطلاب سنة أولى في الجامعة، فالبحث الاجتماعي يهدف في أغلب الأحيان إلى سدّ ثغرة في فهمنا تتعلق بقضايا وظواهر اجتماعية، واقتصادية، وسياسية تحيط بنا، والباحث الاجتماعي شأنه شأن الباحثين، يستعينُ بما كتبه باحثون آخرون حول الظاهرة التي يتناولها بالبحث، سواء على مستوى البحوث التطبيقية أو الأطر النظرية، باعتبار أنَّ البحث هو عبارة عن عملية متواصلة قد تؤدي هي بذاتها إلى إثارة مزيد من التساؤلات فتكون موضوعاً للبحوث الأخرى.

مراجعة البحوث السابقة: ما إنْ يتم اختيار الظاهرة قيد البحث، حتى يبدأ الباحث بالرجوع إلى الدراسات والبحوث والتحليلات النظرية حول موضوع بحثه، ليحدّد جوانب التشابه والاختلاف بين هذه البحوث والمصادر وموضوع بحثه، كما تعد أيضاً مراجعة للبيانات، والمعلومات المتوفرة، حتى يستطيع بعدها معرفة الإسهام العلمي الذي سيقوم بتقديمه، وكذلك التعرف على المناهج والأساليب والأدوات المستخدمة في التحليل، على أنْ يأخذ الباحث بعين الاعتبار السياقات والظروف البيئية التي أجريت فيها البحوث (انظر/ي إلى ملحق روابط لمجلات علمية).

التحديد الدقيق والتعريف للظاهرة وللمفاهيم: في هذه المرحلة من البحث العلمي، لا بد أنْ يدرك الباحث أنَّ البحث العلمي له مفاهيمه الخاصة، فعلى الباحث تقديم تعريف وتحديد دقيق للظاهرة المدروسة وكذلك المفاهيم المرتبطة بها، مستفيداً من البحوث والكتب والمجالات المحكمة والأوراق المنشورة للمقاربة والتعريفات التي استخدمت سابقاً، ومناقشة المفاهيم في استعراضه لها،

ويقدم بعدها تعريفاً إجرائياً لكل منها، حتى يستطيع تحويلها من أفكار نظرية مجردة إلى متغيرات ومفاهيم قابلة للقياس، معبراً بشكل علمي.

تصميم هيكلة البحث (تصميم تصوري): في هذه المرحلة يجب على الباحث البدء بوضع مخطط تصوري عن الكيفية التي سيتم اتباعها في البحث العلمي، وتركز هذه المرحلة على وضع تصور حول:

1. المنهج: وفيه يتم اختيار المنهج الذي ستتمّ معالجة البحث من خلاله.

كما سبق وذكرنا: أنواع المناهج الخمسة (الوصفي، والتاريخي، والتجريبي والمقارن، والأنثروبولوجي) والأسلوب من حيث التعاطي مع المعلومات والبيانات المتعلقة بالظاهرة، والأدوات الرئيسية التي ستستخدم في جمع البيانات حسب علاقتها بموضوع وأهداف البحث.

2. الأهداف: أي الأهداف التي يطمح الباحث للوصول إليها في البحث.

3. التساؤلات والفرضيات: التساؤل هو الأساس الذي تبنى عليه الفرضية.

(فالتساؤل يكون عاماً أو خاصاً يبدأ بـ: ما مدى /ما درجة، أما الفرضية فهي التي تبحث في العلاقة ما بين المتغيرين).

4. مجتمع البحث والعينة: وفي هذا المجال يحدد مجتمع البحث الذي سيجري عليه البحث، وإذا قرر الباحث عدم إجراء مسح شامل، فعليه أن يقوم بتحديد العينة التي ستكون المصدر الرئيس للمعلومات.

الشروع في البحث: وهي العملية الميدانية لجمع البيانات أو المعلومات من عناصر البحث، ولكن قد تبرز مشاكل وصعوبات على الباحث أن يأخذ احتياطاته مسبقاً لها، كأن لا تتعامل معه بعض عناصر مجتمع البحث، وعليه أن يكون قد فكر في طرق لمعالجه هذه الصعوبات، وفي نهاية هذه المرحلة يتم جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع /مشكلة البحث.

تفسير ومناقشة النتائج: لا تمثل مرحلة الحصول على المعلومات أو البيانات نهاية البحث وصعوبته، إذ إنَّ تحليل البيانات /المعلومات وتفسيرها واستنباط وتصنيف ما تنطوي عليه من نتائج، ليس بالأمر اليسير، فهي عملية بحاجة إلى جهد عالٍ ومضنٍ، وقد تفضي بعض الدراسات إلى الإجابة عن التساؤلات والفرضيات وتفسيرها، وبعضها لا تخلص إلى الأمر ذاته.

الإبلاغ عن النتائج: وهذه المرحلة تعد المرحلة النهائية في البحث، حيث ينشر التقرير الذي يُعد بعد الانتهاء، أو يُقدّم لأغراض دراسية أو أكاديمية، أو يتم الإعلان عنها في مؤتمرات أو ندوات متخصّصة.

كتابة التقرير النهائي للبحث: بالبدء لا بدّ أن نقول: إنّ تقرير البحث يعد الخلاصة العامة التي توصل إليها الباحث في بحثه للظاهرة، ولهذا لا بدَّ أنْ يحتوي على عرض شامل وتحليل واضح للنتائج التي تم التوصل إليها، إلى جانب التطرق إلى الجوانب التي لم يستطع الباحث تفسيرها أو الإجابة عليها.

وقد يخطر بالذهن تساؤلات متعددة حول كتابة التقرير النهائي للبحث، وهو ما يساعد الباحث في عرضه لما توصل إليه، ومن بين هذه التساؤلات: ما هي الطريقة المناسبة لعرض البحث؟ وما هي الجوانب التي سيتم عرضها؟ وماذا يريد المجتمع المحلي من التعرف على الظاهرة؟ وكيف يتم عرض النتائج؟

وعلى الباحث أن يقوم بكتابة مسودة للبحث، توضح فيها جميع عناصر ومكونات البحث بالطريقة التي تظهرها مرتبة منطقياً، ثم يخضعها لمراجعة نهائية تساعده على سدّ الثغرات من خلال إضافة أو حذف لمعلومة هنا أو هناك.

صفات التقرير النهائي الجيد

وحتى يخرج الباحث بتقرير نهائي جيد لا بد أن يتم التأكيد على ما يلي:

1. أن جميع مكونات وعناصر البحث والأفكار فيه مترابطة ومتسقة مع بعضها البعض.

2. عدم وجود فقرات أو أفكار ليس لها علاقة بالبحث.

3. التأكد والتحقق من الترابط في مضمون البحث، فقراته وفصوله.

4. التأكد من المصادر والمراجع التي يتم الاعتماد عليها.

وعند الانتهاء مما سبق يكون قد عمل على تشكيل البحث في مجموعات من المعلومات والفصول والأرقام والجداول...الخ، بطريقة منظمة، وبعدها يتم إقرار التقرير النهائي للبحث.

عرض تقرير البحث: تتطلب عملية عرض تقرير البحث للمهتمين مهارة عالية من الباحث، من حيث قدرته على التلخيص والوصف والتفسير والشرح بأسلوب سهل، وهذه هي أهداف العلم بحد ذاتها، حيث تصف عملية عرض التقرير النهائي باعتبارها الخطوة الأخيرة من خطوات البحث العلمي.

هيكلية البحث النهائي: جدير بالذكر هنا، أن عملية البحث العلمي في البحوث الاجتماعية والإنسانية لا تسير باليسر أو بالتسلسل الميكانيكي، وكما أنها لا تسير بتسلسل وتتابع زمني محدد، فبعض المراحل قد تتقابل مع بعضها البعض، أو تتقاطع معاً، ومع ذلك سنقوم بتقديم عناوين رئيسية لا بد وأن يتضمنها التقرير النهائي، كما هو موضح:

مقترح أو نموذج لهيكلية وترتيب البحث النهائي (المطبوع) مع توضيح لأهم القضايا.

المحتوى	الصفحة
2. الإطار النظري للبحث: من المهم هنا الحرص على تشكيل إطار نظري ومعرفي يوضح جميع الجوانب التي أريد من خلالها تكوين معرفة عن الظاهرة المبحوثة.	7
1.2. عناوين فرعية مساعدة تفصل العناوين العريضة.	7
3. البحوث السابقة: وتحتوي على ملخص للدراسات السابقة التي عالجت موضوع البحث، وتعرض كما يأتي: دراسة القاسم (2011): هدفت الدراسة إلى .... وتكون مجتمع البحث من ..... واستخدمت المنهج .... وأداة ....، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها: كذا ..وكذا ...	20
4. مناقشة الدراسات السابقة: توضيح الشبه والاختلاف فيما بينها، والثغرات التي لم تعالجها، ومقارنتها مع الدراسة الحالية.	30
الفصل الثاني	
5. منهجية البحث: ويتم توضيح منهجية وأسلوب وأداة البحث التي سيتم تبنيها في البحث الحالي. 5. 1.المناهج المتفق عليها (المنهج الوصفي الكمي أو الكيفي، التاريخي، الانثروبولوجي، المقارن، التجريبي). 5. 2. الأساليب (أسلوب المسح بالعينة، تحليل المضمون، دراسة الحالة) 5. 3. الأداة: (مقابلة، استبانة، ملاحظة، مقياس...الخ).	33
6. تعريف المفاهيم أو المصطلحات البحثية: نظرياً: استناداً إلى البحوث والدراسات والنظريات السابقة، أو إجرائياً: تعريف المفهوم بشكل علمي، والذي تستند عليه عملية قياس المفهوم المعبر عنه في الاستبانة أو المقابلة.	35
7. متغيرات البحث (المستقلة والتابعة) يفضل الإشارة إليها بشكل مختصر، وإحالة القارئ إلى ملاحق البحث للاطلاع على تفصيلات الاستبانة أو المقابلة.	35
8. تساؤلات وفرضيات البحث: 1.8. التساؤل: هدفنا من وضعه هو وصف الظاهرة من الناحية الشكلية، كأن نقول: ما درجة انتشار الفقر في المجتمع الفلسطيني؟ 2.8. فرضية البحث: البحث في العلاقة بين متغيرين أو أكثر.	36

معايير تقييم البحث

بعد الانتهاء من التقرير النهائي، يعمل الباحث على نشر نتائج دراسته في مجلة محكمة أو على شكل كتاب، وحتى نستطيع تقييم العمل الموجود بين أيدينا إيجابياً أو سلبياً، فلا بدَّ من طرح عدة تساؤلات، أهمها:

- هل تمَّ تحديد موضوع البحث ومحاوره بصورة متقنة قابلة للقياس؟
- هل حقق الباحث أهداف البحث؟
- هل استطاع الإطار النظري تقديم خلفية معرفية كافية للإحاطة بكافة جوانب الظاهرة المبحوثة؟
- ما درجة انسجام عناصر البحث والنتائج؟

- **هل استند إلى بحوث متخصصة وحديثة في معالجة الظاهرة؟**
- **هل قام بتقييم ومناقشة البحوث بطريقة علمية، وقام بمقارنتها بنتائج بحثه؟**
- **هل المنهجية التي تمّ تبنيها كانت مناسبةً؟**
- **هل طبيعة عرض ومناقشة نتائج البحث بصورة علمية؟**
- **هل أجاب على جميع تساؤلات وفرضيات البحث؟**

المصادر والمراجع بالعربية

- أحمد، غريب (2004). تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
- ابراهيم، مروان، وعامر قنديلجي، وعبد الرحمن عدس، وخليل عليان (2005). مناهج البحث العلمي-الكتاب الثالث-: طرق البحث النوعي. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة.
- أبو شاويش، ريم وعبد العزيز أبو شمالة (2002). دراسة الاحتياجات الطارئة بالمشاركة (مدينة غزة). جامعة بيرزيت، برنامج دراسة التنمية.
- إدريس، عزام (1997). مهارات أساسية في تصميم وتنفيذ البحوث السوسيولجية. عمان: مؤسسة الرواق.
- الأقطش، نشأت (2007). حول دور الصحف الفلسطينية في نشر التوعية خلال انتخابات المجلس التشريعي 2006. في بلال سلامة وعدلي دعنا (محررين)، واقع الديموقراطية والإعلام في المجتمع الفلسطيني. الخليل: رابطة الشباب الفلسطيني الدولية.
- بدوي، عبد الرحمن (1968). مناهج البحث العلمي. القاهرة: دار النهضة العربية.
- البلداوي، عبد الحميد عبد المجيد (2004). أساليب البحث العلمي والتحليل الإحصائي: التخطيط للبحث وجمع وتحليل البيانات يدوياً وباستخدام برنامج SPSS. رام الله: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- بنكراد، سعيد (2004) الترميز السياسي والهوية البصرية: قراءة في رموز الأحزاب السياسية المغربية. مجلة علامات، 19، 83-100.
- بنور، يورام (1991). عدوي.. نفسي. بيروت: دار المسيرة.

- بوعزيزي، محسن (2010). السيميولوجيا الاجتماعية. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- تراكي، ليزا وريتا جقمان (2008). إجهاض الحداثة وعودتها المتجددة: أساليب الحياة الحضرية في فلسطين. في ليزا تراكي (محررة)، الحياة تحت الاحتلال في الضفة والقطاع: الحراك الاجتماعي والكفاح من أجل البقاء. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- التير، مصطفى عمر (1998). مساهمات في أسس البحث الاجتماعي. ط2. بيروت: معهد الإنماء العربي.
- جدينز، أنتوني (2005). علم الاجتماع . ط4. ترجمة فايز الصياغ. بيروت: مركز دراسات الوحدة.
- الجوهري، محمد وعبد الله الخريجي (1997) طرق البحث الاجتماعي. غزة: ب.ن.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2009). النتائج النهائية للتعداد –تقرير السكان – محافظة الخليل. فلسطين.
- جينغرج، أندريه (2011). المقارنة الأنثروبولوجية كمنهج بحثي في شبه الجزيرة العربية. في روجر هيكوك، وإدوارد كونت، ومجدي المالكي، ورائد بدر (محررون)، البحث النقدي في العلوم الاجتماعية: مداخلات شرقية-غربية عابرة للاختصاصات (137-157). رام الله: معهد أبو لغد للدراسات الدولية-جامعة بيرزيت.
- حافظ، عبد الرشيد بن عبد العزيز (2012). أساسيات البحث العلمي. جدة: مركز النشر العلمي.
- الحسن، إحسان محمد (2005). مناهج البحث الاجتماعي. عمان: دار وائل للنشر والتوزيع.

- خيري، محي الدين (1991). أشكال التدخل الأسري في بعض شؤون الأبناء من الشباب الجامعي الأردني. سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 6، ع1 ، 237-273.
- حلس، موسى عبد الرحيم ونائلة الأغا (1998). الأنثروبولوجيا الاجتماعية، المجالات النظرية والتطبيقية. غزة: جامعة الأزهر.
- خاطر، أحمد مصطفى، ومحمد فهمي، ومحمد مهدلي (2001). البحث الاجتماعي في محيط الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
- زايد، أحمد (1992). خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري. القاهرة: شركة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع.
- زايد، أحمد (1984). علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية. القاهرة: دار المعارف.
- زايد، فهد خليل (2007). أساسيات منهجية البحث في العلوم الإنسانية. عمان: دار النفائس للنشر والتوزيع.
- زيتون، كمال عبد الحميد (2004). منهجية البحث التربوي والنفسي: من المنظور الكمي والكيفي. القاهرة: عالم الكتب.
- سالم، علي (1992). منهجيات في علم الاجتماع المعاصر. بيروت: دار الحمراء للطباعة والنشر.
- سعيد، نادر عزت (محرر). (1996). البحوث المسحية وقواعد المعلومات في المجتمع الفلسطيني. نابلس: مركز البحوث والدراسات الفلسطينية.
- سلامة، بلال عوض (2013). "تكاد تتحول العمليات الاستشهادية إلى إيديولوجية فلسطينية"، موقع الحوار المتمدن. (روجعت 2013/1/15) .

< www.ahewar.org/m.asp?i=5883>

- سلامة، بلال عوض (2010). ثقافة المدن، مرآتها سكانها: دراسة مقارنة بين بيت لحم والخليل، مجلة إضافات، ع 12، 95- 121.
- سلامة، بلال (2006). الخطاب السياسي لدى الطفل الفلسطيني. مجلة الإعلام والديموقراطية في المجتمع المحلي، عدد 6، 11-41. (روجعت 2013/1/15). < www.ahewar.org/m.asp?i=5883>
- سلامة، بلال عوض (2004). اللاجئ الفلسطيني غائب حاضر عن وطنه. الخليل: المركز الفلسطيني للدراسات والتنمية.
- سلامة، بلال عوض (2004). العولمة والقضية الفلسطينية. مجلة كنعان، ع117، 79-93.
- شعبان، خالد (2008). دور الصحف الفلسطينية في انتخابات المجلس التشريعي الفلسطيني الثاني. مجلة جامعة الأقصى، مج 12، ع 2، 1-22.
- شفيق، محمد (2006). البحث العلمي: مع تطبيقات في مجال الدراسات الاجتماعية.القاهرة: المكتب الجامعي الحديث.
- شفيق، محمد محمد (1993). الإرهاب وعلاقته بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، بحث مقدم إلى مؤتمر المشاركة الشعبية في مواجهة الإرهاب، القاهرة، أكاديمية الشرطة.
- القزاز، هديل زريق ونادر عزت سعيد (1998) الفقر في فلسطين: دراسات حالات. بيرزيت: برنامج دراسات التنمية.
- كريب، إيان (1999). النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلى هابرماس. ترجمة محمد حسين غلوم. عالم المعرفة.ع 244.
- كناعنة، شريف (1992). الدار دار أبونا: دراسات في التراث الشعبي الفلسطيني. القدس: مركز القدس العالمي للدراسات الفلسطينية.

- **كناعنة، شريف (1984). التغيرالاجتماعي والتوافق النفسي عند السكان العرب في إسرائيل. ط2. ترجمة مصلح كناعنة. بيرزيت: مركز التوثيق والأبحاث.**
- **كناعنة، شريف، وعبد اللطيف البرغوثي. (1992). مناضلة من فلسطين: دراسة في حياة ونضال سميحة سلامة خليل. رام الله: جمعية إنعاش الأسرة.**
- **كناعنة، مصلح وماريت نتلاند (2003). أعماق الذات المنتفضة: السيرة النفسية والاجتماعية للشباب الفلسطيني الذي نشأ في جوّ الألم والإحباط بين الانتفاضتين. حيفا: جمعية "البلد" الثقافية.**
- **عبد الرحمن، وعبد الله محمد، ومحمد علي البدوي (2002). مناهج وطرق البحث العلمي. الإسكندرية: دار المعرفة الاجتماعية.**
- **عبد المعطي، عبد الباسط (1981). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. عالم المعرفة.44. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.**
- **عبيدات، ذوقان وسهيلة أبو السميد (2002). البحث العلمي: البحث النوعي والبحث الكمي. عمان: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.**
- **عدس، عبد الرحمن (1999). أساسيات البحث التربوي. عمان: دار الفرقان للنشر.**
- **عليان، ربحي مصطفى وعثمان محمد غنيم (2000). مناهج وأساليب البحث العلمي: النظرية والتطبيق. عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.**
- **محمد، محمد علي (1983). المفكرون الاجتماعيون: قراءة معاصرة لأعمال خمسة من أعلام الفكر الغربي. بيروت: دار النهضة.**
- **محمد، محمد علي (د.ت). البحث العلمي: دراسة في طرائق البحث وأساليبه. دار المعرفة الجامعية.**

- محسن، عبد الباسط محمد (1971). أصول البحث الاجتماعي. القاهرة: مكتبة وهبة.
- مراد، صلاح وفوزية هادي (2002). طرائق البحث العلمي: تصميماتها وإجراءاتها. القاهرة: دار الكتاب الحديث.

الملتقى الفكري العربي (2011). دور الحركات الاجتماعية في فلسطين، فلسطين. < http://www.multaqa.org>

- هرهار، عبد الله (2009). من التشرد إلى الانحراف: سوسيولوجيا الطفل في وضعية الشارع. مجلة إضافات، ع8، 98-120.

المصادر والمراجع بالإنجليزية

- **American Sociology Association [ASA]. (1997). *Style guide*, 2d ed. Washington, DC:ASA.**
- **Almond,G. & Verba, S. (1963). *The Civic Culture: Political Attitudes and Democracy in Five Nations.* Princeton : Princeton University Press.**
- **David, Matthew & Sutton, Carole D. (2004). *Social Research. London*: SAGE Publication Ltd.**
- **Higgs,Edward .(2013). "William Ogle (1827–1912)", The Online Historical Population Reports Website, (Retrieved February 20, 2013). <http://www.histpop.org>**
- **Hoffman, Chris.(2001). Introduction to Sociometry, The Hoop and the Tree. < http://www.hoopandtree.org /sociometry.htm> .**
- **Gibbs, Anita .(1997). "Focus Groups". Harvard University, review of focus group methodology conducted for the Department of Social Medicine at Bristol University in March 1997. < http://isites.harvard.edu >**
- **Jones, Robert Alun.(1986). Emile Durkheim: An Introduction to Four Major Works. Beverly Hills, CA: Sage Publications, Inc,. 82-114,(Retrieved February 20, 2013)<tp://durkheim.uchicago.edu>**
- **Kanaaneh, Rhoda Ann .(2002). *Birthing the nation: Strategies of Palestinian Women in Israel.* London: University of California Press.**

- Paulsen, Christine Andrews & Dailey, Don .(2007). A Guide for Education Personnel: Evaluating a Program or Intervention. Elementary and Middle Schools Technical Assistance Center [EMSTAC] <http://www.emstac.org/resources/eval.pdf>
- Ragin, C. (1994). *Constructing Social Research*. London: PINE FORGE PRESS.
- Rummel J.F. (1964). *An Introduction to Research Procedures in Education* (2nd ed.) New York : Harper and Row Publishers.
- Thomas, G. (2011). *How to do Your Case Study: Aguide for Studentx & Researcher*. London: SAGE Publications Ltd.
- Walker, M.(1953). *The Nature of Scientific Thought*. New York: prentice Hall, Inc.
- Wikiquote .(2013). Henri Poincaré,(Retrieved February 22, 2013) <http://en.wikiquote.org>

ملحق روابط لمجلات علمية

اسم الموقع	عنوان الصفحة الالكتروني
الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني	http://www.pcbs.gov.ps
مجلة إضافات لعلم الاجتماع	http://www.caus.org.lb
المجلة العربية للعلوم السياسية	http://www.caus.org.lb
مجلة بحوث اقتصادية عربية	http://www.caus.org.lb
مجلة المستقبل العربي	http://www.caus.org.lb
حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية	http://www.pubcouncil.kuniv.edu.
مجلة العلوم التربوية والنفسية- دمشق	http://www.damascusuniversity.edu
مجلة الآداب والعلوم الإنسانية- دمشق	http://www.damascusuniversity.edu
مجلة العلوم الاجتماعية	http://www.swmsa.net
مجلة العلوم التربوية والنفسية- البحرين	http://www.uob.edu.
مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية	http://drsaid.maktoobblog.com
مجلة العلوم الاجتماعية	http://pubcouncil.kuniv.edu
مجلة العلوم الإنسانية- جامعة النجاح	http://scholar.najah.edu/journals
مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث	http://www.qou.edu
مجلة الدراسات الفلسطينية	http://www.palestine-studies.org

اسم الموقع	عنوان الصفحة الالكتروني
مجلة التراث والمجتمع-فلسطين	http://www.inash.org
مجلة جامعة الأقصى	http://www.alaqsa.edu
مجلة جامعة الخليل	http://www.hebron.edu
حوليات القدس	http://www.palestine-studies.org
موقع اطفال الخليج	http://www.gulfkids.com
مجلة علم النفس	http://www.arabpsynet.com
اختبارات (مقاييس نفسية)(عربي وإنجليزي)	http://www.psyinterdisc.com http://www.psychologysoftware.com/
تنزيل كتب ومجلات نفسية	http://www.filnafs.com/gratuit.html
مركز دراسات المرأة- بيرزيت	http://home.birzeit.edu/wsi/
المركز العربي للأبحاث	http://www.dohainstitute.org/
المركز العربي للدراسات الإنسانية	www.arab-center.org/
مركز الدراسات النفسية والنفسية	http://www.filnafs.com/gratuit.html
المركز الفلسطيني للبحوث السياسية	http://www.pcpsr.org/arabic/index.html
مركز دراسات التنمية- بيرزيت	http://home.birzeit.edu